

Reader's Digest

المختار

AL MUKHTAR min Reader's Digest July '91 N° 152

- ٧ الكوكابين نشوة في جهنم
١٦ "شدوا الأحزمة!"
٢٠ محمد علي جناح
٢٨ ثلاثة في متاهة (قصة من واقع الحياة)
٣٦ أوهام تدمر الزواج
٤٠ كيف تصبح مليونيراً
٤٥ امتحان في الخلق البيئي
٥١ خواطر أب
٥٤ ٦ إرشادات لنحافة دائمة
٥٨ الخمسون سن رائعة
٦٣ "تريبتوفان" قاتل خفي
٧٠ لوبيك، حاضرة وحدة وسلام
٧٦ الألعاب الأولمبية الخاصة
٨٤ عبور أنتارتيكا
٩٣ رسالة غامضة من الفضاء
٩٩ سحر الكلمات
١٠٣ كتاب الشهر: ١٤٢ يوماً في سجن أزرق
٤ ضياء

حديقة أفكار ٣ - صور من الحياة ٢٧ - دائرة المعارف ٦١
تأملات معاصرة ٦٩ - أصدقاء من عالم الطب ٨٣

أوسع المجالات انتشاراً في العالم
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

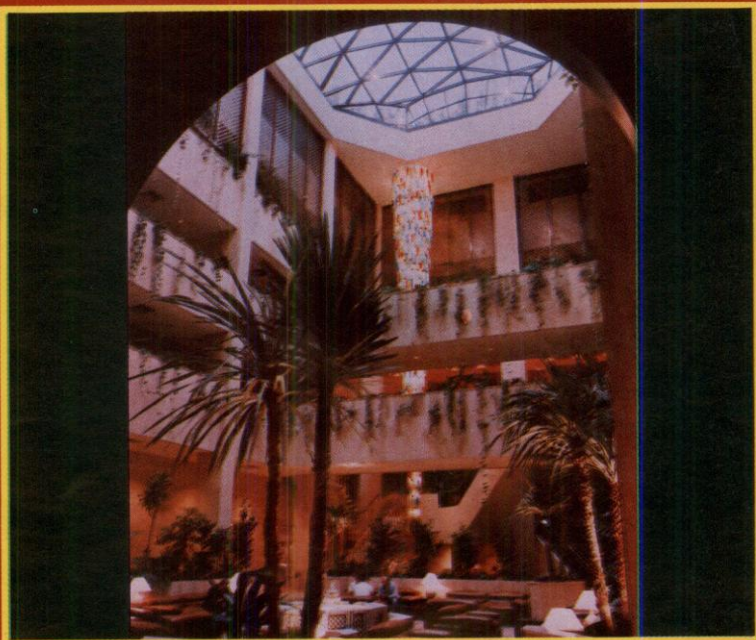
الكوكابين نشوة في جهنم (ص ٧)

أوهام تدمر الزواج (ص ٣٦)

رسالة من الفضاء (ص ٩٣)

٦ إرشادات لنحافة دائمة (ص ٥٤)

فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولاتنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم

للحجز : فندق الشام - ص.ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)



عاصمة في التاريخ وتتميز بأثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

فندق الشام

عَرَاقَةُ فِي التَّمَالِيدِ



المختار

ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
مديرة التحرير: راعدة حداد. أمينة التحرير: نهلا زريق. محررة مساعدة: لورا نفاع. الاشتراكات: فريال علاف.
مدير القسم الفني: جورج غالي. الخطوط: عبد القادر اسماعيل.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الإدارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المساعد: داني دحداح - باز.
التحرير والإدارة: بيروت، شارع المقدسي، بناية الشرتوني، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.
التلكس (الموقت): MEM 22288 LE / ANAHAR 23222 LE
التنفيذ والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest

© 1991 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Makdessi St., Shartouni Bldg., P.O.Box 8707, Beirut, Lebanon.

Telex ANAHAR 23222 LE / MEM 22288 LE

Circulation Audited by G. Bargout C.P.A.



July '91 N° 152 (New Series) Vol. 13

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلي اتشيسون والاس

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كنيث توملنسون. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.
تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الأمريكية، الكندية، البريطانية، الأسترالية، النيوزيلندية، الأفريقية الجنوبية، الهندية
والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الإسبانية (الطبعات الأمريكية اللاتينية والإسبانية) وفي
البرتغالية والإسبانية والنرويجية والدانمركية والفنلندية والألمانية (الطبعتين الألمانية والسويسرية) وفي الإيطالية والهولندية (الطبعتين
الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، إلى العربية. وهي تنشر أيضاً في طبعة خاصة بحروف كبيرة، وفي طبعة بحروف بريل،
وعلى أشرطة مسجلة.
حقوق النشر محفوظة لـ "المختار من ريديرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر
النقل من "المختار" أو الترجمة أو الاقتباس منها في أي شكل كان جزئياً أو كلياً، في العربية أو في أي لغة أخرى. وهذه الحقوق محفوظة
بالنسبة إلى كل الدول العربية والأفريقية. وقد اتخذت كل إجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية
المعقودة لحماية الحقوق الفنية والأدبية.

لبنان ١٠٠٠ل - سورية ٤٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الإمارات العربية المتحدة ٩٠ - قطر ٨٠ - البحرين ٨٠٠ف
السعودية ١٢ر - مصر ١٠٥ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - الجمهورية اليمنية ١٥ ر - مسقط ٨٠٠ ب - قبرص ٧٥ ب
تونس ٧٠٠م - المغرب ٨د - الجزائر ٧د - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٠٥د



*Thank you
dad!*

What better way to show your appreciation than a Parker DuoFold. The classic DuoFold design, encompassing the latest technology. For those who rise above and beyond the call of duty. A symbol of recognition they will never forget.

To sum up. A pen by any other name is not a Parker.



PARKER

حديقة أفكار

- كلما تقدّمتُ في العمر ازدادتُ يقيناً أن ما يدوم حقاً هو احلامنا.
جان كوكتو، شاعر وروائي وكاتب مسرحي فرنسي
- أن أصعب امتحان لعلاقة ما هو القدرة على الاختلاف مع الاحتفاظ بتماسك الايدي.
أ.ب.
- البيروقراطية فن يجعل الممكن مستحيلاً!
خ.ب.س.
- توقعوا الأفضل من الناس، فهذا يساعدهم على التقدم. ولكن لا يخيبُ ظنكم أن لم يفعلوا، فذلك يشجعهم على الاستمرار في المحاولة.
م.ب.
- لنعلّم أطفالنا أن يحلموا وعيونهم مفتحة.
ه.أ.
- السعادة محطة بين القلّة والوفرة.
ش.ب.
- علينا أن نتعلم أن نكون خير الاصدقاء لأنفسنا، لأننا معرضون دائماً للسقوط في فخ يجعلنا الذّ أعدائنا.
ر.ت.
- المماطل امرؤ يرجئ الى الغد أموراً أرجأها أمس الى اليوم.
ت.ب.
- تذكّر أنك تبدأ زيادة سرعتك عندما تتخطى ريعان شبابك.
تشارلز شولتز، مبتكر رسوم متحركة

ضياء

انساب بي الزورق في سكون الليل
فاستغرقت في تأملاتي
وأنا أشاهد خسوف القمر

في احدى ليالي أغسطس (آب) وجدت
نفسي أنساق خارجاً الى ضياء القمر.
ومع أن الساعة قاربت العاشرة فقد رأيت
ظلال الغنم في حقلي ونباتات الزينة
والقطيفة قرب الجدار الحجري. كان من
المتوقع حصول خسوف كامل تلك الليلة.
حملت مشعلي الكهربائي وهبطت السلم
المؤدية الى الرصيف الخشبي الضيق
حيث أربط زورق التجذيف.

كنت أحب أن يرافقني بول في مثل
هذه النزهة. فلطالما خرجنا فجراً نجذب
في الضباب الصاعد من الماء حتى
انبثاق الشمس من وراء الهضاب التي
تسوّر البحيرة الطويلة الضيقة.

لكنني بدأت أعتاد خفة الزورق الذي لم
يعد يحمل سواي. كان إنجازَه جزءاً من
عمل بول في فترة علاجه الكيميائي. إذ ما
أن يعود من المستشفى حتى يسوّي بدن
الزورق ويصقله بالرمل ثم يطليه بالورنيش
اللماع طبقة فوق طبقة.

في تلك الأثناء دَوَّت مفرقات نارية
قرب الشاطئ وأطلقت صيحات ابتهاج.
ثم خبت الأصوات وأغلقت الأبواب
وتلاشت الأكواخ في الظلمة واحداً تلو
آخر.

أضأت مشعلي الكهربائي كي أنظر
الى ساعة يدي: انه منتصف الليل.
تمددت في الزورق ووجهي الى السماء.
لقد مضت ثلاثة أشهر على وفاة بول. كان
في التاسعة والثلاثين من عمره فقط، ومنذ
وفاته ينتابني أحياناً هذا الشعور بالظلمة،
حتى في الأيام المشمسة المشرقة.

كنت أنساب وحيدة في الزورق، لكنني
شعرت بثقله قربي وببيده تضغط يدي.
تحركت سمكة في الماء. ونشط النسيم
مجدداً فعاد التيار وعادت الأمواج
الصغيرة تنقر الزورق برقة. وبزغ نور
بحجم ظفر في الناحية الأخرى من القمر.
ثم اتسع واندفق الضياء على الماء كبريق
نجوم تهبط الى الأرض.

أدركت آنذاك السبب الذي اضطرني
الى المجيء. أنا لم أت لأرى الظلام يلف
الأرض، بل أتيت لرؤية النور يعود إليها.
استويت في جلستي وانزلت المجاذيف
في الماء، ثم بدأت التجذيف عائدة الى
الرصيف فيما النور أخذ بالانتشار.

■ ادي كلارك

كان يعاني غثياناً سببته له الأدوية،
فيخفي انزعاجه ويتابع أعماله اليومية
متجاهلاً ما يحدث. تحمل خلال ثلاث
سنوات كل ما قدمه اليه الطب الحديث.
وفي العام ١٩٨٨ عُوِّم زورقه وبدأ ممارسة
التجذيف كي يسترجع قواه التي
امتصتها منه الأدوية وعملية الاستئصال
في رثتيه.

إن أدركتُ منتصف البحيرة كان
الظلام لف قسماً كبيراً من القمر. وفاضت
الأنوار الصفراء من نوافذ الأكواخ
المجاورة للشاطئ متمائلة على صفحة
الماء كرايات. ادخلت المجاذيف الى
المركب وجلست بلا حراك.

كنت أسمع أبواب بيوت تُصَفَّق بعنف
وأصوات أناس تنساق نحوي. ثم سمعت
رنين ضحكات خلفي، فأدركت أن ثمة
زورقاً ورأني مع أنني لم ألحظ أنواراً. وبدأ
الظلام يقتحم القمر.

انجرف زورقي الصغير في دائرة
واسعة بطيئة، وتلاشت النسمات التي
رافقتني في البداية. وامتد وجه الماء
أمامي أسود كالحبر. أسندت ظهري الى
المقعد. وعالياً في وسط السماء أمسى
القمر أحمر كالدّم ولم يبق منه غير هلال
رفيع كشعرة. راقبت الظلام يطبق عليه
حتى اختفى كلياً في العتمة.

شعر مسروق

جاء في باب "الطرائف" في إحدى الصحف: "اليوم سرقت ثلاثة اطنان من الشعر
مخصصة لصنع الشعر المستعار، وتمشط الشرطة المنطقة بحثاً عنها."

مع الحدث دائماً قبل الحدث غالباً



موعدكم الصيفي مع اذاعة مونت كارلو في جنوب فرنسا

على موجة متوسطة ٢٠٥ م (أي ١٤٦٧ كيلو هيرتز)

LINKS

مجلة بحجم كتاب. فيها مقالة لكل يوم محكمة الاجاز باقية الاثر

الكوكايين نشوة في جهنم!

"الكوكايين كذبة كبيرة. انه يعدك بالجنة بينما يدمر حياتك"

مدمنة سابقة

عرض توبي عليها بعض الكوكايين مباشرة بعد زواجهما. فماشته رغبة منها في أن تلقى قبولاً في عالمه "العصري" المترف. استخدمت كيري قشة لاستنشاق المسحوق الناعم، فأحسّت بوهج يملأ جسدها، وسرعان ما كانت تفيض ثقة ونشاطاً. انه شعور لم تعده من قبل.

(١) الشخصيات في هذا المقال واقعية لكن اسماءها مستعارة.

لم يكن ينقص كيري ميلر شيء. فهي صبية جميلة طويلة القامة تتمتع بشعبية بين زملائها وتنتمي الى عائلة سعيدة. كانت طالبة ورياضية متفوقة في المدرسة الثانوية. التحقت بالجامعة في العام ١٩٨٠ لدراسة العلوم السياسية كخطوة نحو كلية الحقوق. لكن خطأ ما وقع... تعرفت كيري خلال دراستها الجامعية الى رجل من عائلة ثرية يكبرها بعشرين عاماً وله طفلان. فأحبته وتزوجته.

يسبب الكوكايين نوعاً من "التماس الكهربائي" في هذه النشاطات البيولوجية الحيوية فيعوقها بتزويده الجسم متعة فورية. يثير المخدر مراكز اللذة في الدماغ الى حد أن الحيوانات المخبرية، التي تعطى مورداً غير محدود من الكوكايين، تهمل الطعام والجنس كلياً لتغرق في المخدر الى أن تصاب "الدورات الكهربائية" المثقلة في أدمغتها بالتشوش مسببة الوفاة. لكن كيري لم تكن تعرف شيئاً عن هذا!

أصبح الكوكايين ضرورة لكيري خلال أشهر قليلة، ولم تعد تتعاطاه من أجل المرح بل غدت مضطرة الى تناوله: تتنشقه في الصباح لتتمكن من بدء يومها، وتتنشقه خلال النهار لتحافظ على توازنها، وتتنشقه في المساء للاسترخاء. بدأت تبرر تعاطيها الكوكايين فتتساءل: "ما العيب في أن يشعر الانسان بالراحة والابتهاج؟" ثم تقنع نفسها بأنها ليست مدمنة بل تستطيع التوقف ساعة تشاء، فالمدمنون هم أبناء أُرقة يستخدمون الحقن، لا نساء محترمات مثلها.

داخل دماغ كيري نحو عشرة مليارات خلية عصبية^٣ تعمل في الحفاظ على أداء الأنظمة الحيوية في جسمها وفي تنظيم أفكارها ومشاعرها. عندما تستقبل واحدة

عندما استنشقت كيري المسحوق، أذابته الاغشية الرطبة التي تبطن الجيوب الانفية بسرعة، فانزلقت جزيئات الكوكايين عبر هذه الاغشية كما الرمل من خلال ثقوب المنخل، وملات دورتها الدموية في أقل من ١٥ دقيقة.

عندما وصلت هذه الجزيئات الى الدماغ، واجهت حاجزاً مهمته اعاقه دخول المركبات الضارة. لكن عدداً من العقاقير المخدرة يستطيع اختراق هذه الدرع بالعموم عبر جزيئات المادة الدهنية التي يتكوّن منها الحاجز. ومن المركبات القادرة على ذلك الكحول والنيكوتين والكوكايين.

دامت نشوة كيري عشرين دقيقة فقط. لكن الكوكايين كان في هذا الوقت - بعد تجربة واحدة فقط - بدأ يحكم قبضته على عقلها. فلما عُرض عليها مزيد منه بعد أيام قبلته بحماسة. ومن جديد أحست أنها تطفو في اللذة الجسدية. استنشقت كيري تلك الليلة جرعة أخرى، وفي السرير مع زوجها بدا كأن المخدر جعل اللذة تعلو الى حدود لم تختبرها من قبل.

ان الجهاز الهامشي^٢ أي "الدماغ الحيواني" البدائي الذي ينظم المشاعر والعواطف والغرائز الرئيسية الضرورية لاستمرار الحياة مثل الاكل وتفادي الاخطار، يقع في عمق دماغ كيري. وهو على ارتباط وثيق بمناطق أخرى في الدماغ مسؤولة عن توليد مشاعر اللذة.

Limbic system (٢)

Neuron (٣). وتدعى أيضاً عصبية وعصبونا.

واضطرابات في الحركة الجسدية مثل مرض باركنسون، تنتج من نقص غير طبيعي في امدادات الدوبامين.

تتولى "مضخة" جزيئية في الدماغ السليم تفتية فائض الدوبامين وارجاعه بسلا م الى الخلية العصبية المرسله لاعادة استخدامه في المستقبل. ويعتقد بعض الخبراء أن الكوكايين يسد هذه المضخة فيمنع عودة الدوبامين الى مقره الاساسي، ويعتقد البعض الآخر أن الكوكايين يسرع عمل المضخة مما يرفع كمية الدوبامين المتوافرة. وفي كلتا الحالتين تبقى هذه المادة الكيميائية داخل نقطة الاشتباك تهيج الخلايا العصبية باستمرار. هذه الوفرة المفرطة في المواد الكيميائية الدماغية هي التي منحت كيري ذاك الشعور الطاغي بالارتياح والبهجة.

من هذه الخلايا رسالة من احدى الحواس الخمس، تطلق اشارة كهربائية صغيرة عبر فروعها في اتجاه خلايا عصبية مستقبلية أخرى.

يفصل بين الخلايا العصبية فراغ مجهرى الحجم يدعى نقطة الاشتباك،^٤ كالفصل بين قطبي شمعة احتراق (بوجي). ولا تستطيع الاشارة الكهربائية القفز عبر هذا الفراغ، لكنها تطلق مواد كيميائية، أو ناقلات عصبية،^٥ من عقالها لتنتقل الرسالة عبر هذا الفراغ.

واحد من مئات الناقلات العصبية يدعى "دوبامين"^٦، ومعروف ان امراضاً عقلية خطيرة مثل الفصام (شيزوفرينيا)،

Synapse (٤)

Neurotransmitters (٥)

Dopamine (٦)



وعندما تموت الانسجة تنسلخ عن مواقعها وتترك آثار دم على الوسادة. في بعض الحالات تموت كمية كبيرة من الانسجة مما يحدث ثقباً في الحاجز الغضروفي بين المنخرين. وقد يحفر خراج في عظم التجويف الانفي، لكن المدمن لا يحس الألم اثناء تعاطيه الكوكايين لأن هذا مخدر موضعي قوي. فاقت رغبة كيري في الكوكايين رغبتها في الطعام، لان الكوكايين كاتم قوي للشهية كذلك.

في محاولة لحل مشكلة النزف من الانف، علّم توبي زوجته طريقة تحضير الكوكايين المنقى^٧ بإزالة المواد الغريبة - كالسكر والكاز والأملاح الحمضية - التي يضيفها مروجو المخدرات الى الكوكايين لمضاعفة أرباحهم. وباستخدام مواد محللة متطايرة لتنقية الكوكايين استطاع توبي انتاج مخدر تقارب درجة نقائه ١٠٠ في المئة هو أشد فاعلية بخمسة أضعاف من الكوكايين المخفف. المهم في عملية التنقية أنها تتيج تدخين الكوكايين مما يريح أنف كيري المعطوب. وضع توبي الكوكايين النقي المتحجر في غليون قدّمه الى كيري، فأخذت منه نفساً عميقاً. وفي لحظات جُتّت الدوائر الكهربائية التي تتحكم بمشاعر اللذة في دماغ كيري وحملتها الى نشوة لم تعرفها من قبل.

أحست كيري تلك الليلة ضيقاً في

في نهاية عامها الاول من تعاطي الكوكايين صارت كيري تستنشق غراماً منه كل يوم، ثمنه نحو ١٤٠ دولاراً. ونمت في نفسها أوهام مناعة من الادمان، رافقتها فورات من النشاط الفائض وحالات أرق حادة. ثم بدأت التشاجر مع زوجها توبي لاعتقادها أنه يستهلك أكثر من حصته من المخدر. فعملت عارضة أزياء وصارت تشتري مخزونها الخاص من الكوكايين! وكانت، عندما ينقصها المال، تنفق من المبلغ الموفور لتغطية تكاليف دراستها المنتظرة في كلية الحقوق.

لم يدرك أحد، حتى كيري نفسها، درجة الادمان التي بلغت، اذ استطاعت احراز علامات مقبولة في الجامعة والاهتمام بطفلي توبي والعناية بشؤون البيت في آن. بدت الامور طبيعية، وخيل الى كيري أن حياتها لم تكن أبداً أفضل مما هي. لكنها مع ذلك كانت تعاني هوساً: تتخيل أنها تسمع صفارات سيارات الشرطة فتختبئ في الخزانة ظناً منها أن رجال الشرطة آتون للقبض عليها.

بدأت كيري تخسر من وزنها في عامها الثاني من تعاطي المخدر. وهالها أن تلاحظ بقعاً حمراً على وسادتها في الصباح: لقد بدأ أنفها ينزّ دماً.

يقلّص الكوكايين الاوعية الدموية عند الملامسة مما يعوق الدورة الدموية الى حد خطير. كانت الاغشية المخاطية في أنف كيري تذبل لافتقارها الى التغذية.

مركز يعنى بالنساء اللواتي يتعرضن للادى في منازلهن، لكنها سرعان ما كانت تعود يحدها الامل في الحصول على مزيد من الكوكايين. وعندما اشتكى الجيران الى الشرطة من الشجارات المتكررة بين الزوجين، أرسل الولدان للعيش مع أمهما الحقيقية.

انقطعت كيري عن أصدقائها وعائلتها. كان والدها قضى بنوبة قلبية بعد صراع مرير مع ادمان الكحول، وفقدت والدتها وشقيقتها الامل في شفائها.

وصلت كيري في هذه الاثناء الى درجة عالية من الادمان بحيث كانت تحتاج الى تنقية ٣,٥ غرامات يومياً من الكوكايين يبلغ ثمنها ٥٠٠ دولار. ولدفع نفقات ادمانها اضطرت الى أن تصبح شريكة في أعمال الرجل الذي كان يزودها المخدر في متجر لبيع التحف هو في الواقع واجهة لعمليات ترويج المخدرات وتبييض النقود.^٨ كانت حصتها من الارباح جيدة، أكثر من ٥٠ ألف دولار سنوياً، اضافة الى ما تستطيع أختلاسه من مخدر ونقود.

بدأت كيري تعاطي الكحول الى حد السكر كلما زالت نشوة الكوكايين، فالكحول يقاوم الهبوط النفسي الذي يعقب نشوة الكوكايين. وغالباً ما كانت تتناول أقراص "فالسيوم" المهدئة مع

التنفس كأن فيلا يجثم على صدرها. ولم يفارقها هذا الشعور في الصباح، فطمأنها توبي الى أنه طبيعي للمبتدئين وأن الانقباض في صدرها سيختفي خلال ساعات.

لم يقتصر مفعول الكوكايين المنقى على حمل كيري الى "أعال" جديدة. فالكوكايين يؤثر مباشرة في عضل القلب ويدفع القلب الى الخفقان من غير فاعلية ويضيق أوعيته مما يحد من كمية الاوكسيجين الضرورية لأداء أمثل. في هذه الاثناء يسرع القلب خفقانه لمجاراة السريان المقيد للدم في انحاء الجسم. انها حلقة مفرغة، اذ سرعان ما يصبح القلب المتعطش للاوكسيجين عاجزاً عن ضخ الدم الذي يدخله بسرعة كافية، فيرتد هذا الدم الى الرئتين مما يجعل التنفس مجهداً ومؤلماً، ويبدأ المدمن "الغرق" في سواحل جسمه.

وتتضاعف احتمالات الاصابة بنوبة قلبية أو بسكتة دماغية (فالج). لقد حالف الحظ كيري حتى الآن، فلم تعانِ إلا المآ في صدرها.

لم تلتحق كيري بكلية الحقوق مع أنها أنهت دراستها الجامعية وإن بصعوبة. فقد أصبح الكوكايين همها الوحيد، ثم انها استنفدت المبلغ المخصص لدفع رسوم الكلية.

وبدأ الشجار بينها وبين توبي يأخذ منحى عنيفاً. ولجأت كيري مرتين الى

(٨) تبييض النقود (laundering) يعني توظيف اموال من مصادر غير شرعية وتنقلها بين مؤسسات مالية مختلفة لاختفاء مصادرها. أهم مصادر هذه الاموال: المخدرات واللعاب الميسر و"الريق الابيض" والتهرب من دفع الضرائب.

انها حاولت الانتحار مرتين: الاولى عندما ابتلعت ليتراً من الويسكي مع حفنة من المهدئات والمسكنات، والثانية عندما التهمت كمية من المسكنات التي تباع من دون وصفة طبية، أبقته ستة أيام مربوطة الى جهاز غسل الكلى.

أصبح الكوكايين الآن ضرورة للبقاء. لم تعد كيري تشعر بالنشوة، بل تحولت كتلة مشدودة من الاعصاب، وطفئت شهوتها الى المخدر على أي اهتمام بالجنس أو بالطعام أو بالعائلة أو بالعمل. صارت ترتجف وتتولى وتتقيأ ما في معدتها، وكلما حاولت انقاص كمية الكوكايين التي تتعاطاها يصرخ جسدها طالباً المزيد.

ان تخيلات كيري هي نتيجة التشوش الذهني الذي يسببه الكوكايين. فبقاء كميات كبيرة من الدوبامين لفترة طويلة طاقية في نقاط الاشتباك العصبية في دماغها خلال كل نشوة كوكايين، كان يدفعها الى الجنون. وكانت مسالكها العصبية التي يستثيرها المخدر ترسل الى الدماغ معلومات حسية كاذبة. ان الشعور بنمل يزحف على جلدها ظاهرة طبيعية تدعى "نمل الكوكايين".

في هذه الاثناء، عندما يزول مفعول المخدر يهبط مستوى الدوبامين أكثر فأكثر، فلا يعود في استطاعة خلايا الدماغ تعويض الكميات التي استهلكها المخدر، ومن الطبيعي أن يتناقض الاحتياط من هذا الناقل العصبي الى حد أن الكوكايين

الخمرة لزيادة مفعولها، وسرعان ما تحس بالحاجة الى الكوكايين مرة أخرى لكي تفيق من سكرتها، مما أوقعها في شرك دوامة انحدارية بشعة.

كانت مستويات الدوبامين في دم كيري تنخفض مع كل زوال لتأثير الكوكايين، مما سبب لها هبوطاً نفسياً وجسدياً. فالدماغ، عادة، يعوّض الدوبامين المستهلك من طريق البروتينات الموجودة في الطعام. لكن الدوبامين يُستنزف بسرعة لدى مدمني الكوكايين بسبب سوء التغذية، ولأن الكوكايين يعطل الآلية التي تعيد "تدوير" هذا الناقل العصبي للاستخدام المستقبلي.

وبما أن الكحول وعقار القاليوم يحذّان من فعل الجهاز العصبي المركزي، فانهما يقاومان تأثير انخفاض مستوى الدوبامين وإن مؤقتاً. التناقض العجيب هو أن الآثار המתأينة من الافراط في الكحول والقاليوم - الرجفة التي يسببها السكر مثلاً - ضاعفت حاجة كيري الى الكوكايين.

بدأت كيري تحس بحكاك و"تميل" في جلدها، فصارت تستحم بهوس نحو اثنتي عشرة مرة في اليوم، من دون أن تتخلص من هذا الاحساس. ثم بدأت تتخيل رؤية أشياء، كامرأة مقطعة الاوصال تحوم فوق رأسها بشعرها الاحمر وعينيها السوداوين الغائرتين. أصبحت الوهدات المظلمة التي تهبط اليها كيري بعد كل نشوة لا تطاق، حتى

سعال، اضافة الى شعور بالخدر في فكها وعنقها. وأحياناً كانت قوة المخدر تركعها.

لا يعود يثير كثيراً من اللذة. وبدلاً من ذلك، أصبح الاختلال الكيميائي في دماغ كيري يغرقها في كابة عميقة.

ان الخدر في فك كيري وعنقها هو من أعراض نوبة خفيفة هي أمر عادي بين مدمني الكوكابين. فالمخدر كان يدمر أعضائها الحيوية. بدأت الخلايا العصبية "تشتعل" في فورات متزامنة محدثة عواصف كهربائية في دماغها. كان قلبها المتعطش للاوكسيجين يصارع ارتفاعاً حاداً في ضغط الدم فيخفق من غير انتظام، كما انهيار أداء رئتيها لامتلائهما بالسوائل المرتدة من القلب. كانت كيري تشهق طلباً للهواء وتسعل في محاولة للتخلص من هذه السوائل.

استطاعت كيري، بجهد خارق، أن تصالح توبي مرة أخيرة وتحبل. لكنها أدركت خطأها في شهر الحمل الرابع. فقد أخافها ادمان توبي ومزاجه المتقلب وخشيت على جنينها، فانتقلت لتعيش مع إحدى صديقاتها. واستمرت في تنقية الكوكابين وتدخينه وتعاطي المشروبات الكحولية. لم تفكر في احتمال ولادة طفلها مدمناً أو مشوهاً الا عند المخاض، فراحت تصلي وتبتهل الى الله لكي يولد طبيعياً، وأقسمت أنها لن تتعاطى المخدرات بعد ذلك.

أما ألد أعداء كيري فكانوا من بنات خيالها. لذا اشترت كلب حراسة ومسدساً لحماية نفسها من "مطارديها". مضى على ادمان كيري ست سنوات، خسرت خلالها كل شيء بما في ذلك زوجها توبي الذي نجح في الانتحار حيث فشلت هي. لم يبق لها سوى طفلها، لكن الكوكابين أخذه منها في النهاية، إذ قررت دائرة الخدمات الاجتماعية في المدينة وضعه في رعايتها لان كيري كانت أما مهملة ومدمنة مخدرات ولها سجل اجرامي (دينبت أربع مرات بتهمة قيادة سيارة وهي في حال سكر، وقبض عليها مرتين في قضايا تتعلق بالمخدرات).

ولدت كيري طفلاً صحيحاً وفي موعده، فسمته جوشوا. لكنها سرعان ما نسيت قسمها وعادت تستنشق الكوكابين حتى قبل مغادرتها المستشفى. في المنزل كانت كيري ترزق في وجه طفلها كلما أصدر صوتاً وتهمله عندما يهدأ وتنسى وجوده كلياً.

أما في العمل فقد بدأت تراودها وساوس بأن شريكها يعد للايقاع بها اذا ما أغارت الشرطة على محل بيع التحف، فتركت العمل. ولما كانت في حاجة الى المال ثمناً للمخدر، فقد عملت مع مروج مخدرات جديد هو مدمن هيرويين وسمسار بغاء.

بدأ تدخين الكوكابين بواسطة الغليون بسبب لكيري تسارعاً في نبضها ونوبات

صادف عيد ميلادها السابع والعشرون ١٦ أغسطس (آب) ١٩٨٨،

تستجيبان. ثم توقفت عن التنفس. وبدأ قلبها المجهد يخفق من دون انتظام حتى لم يعد قادراً على ضخ الدم الى جسمها. لم تكن كيري تعي اياً من هذه الامور، فقد كانت ميتة فعلاً.

عندما وصل المسعفون الطبيون بدأوا انعاشها بواسطة التنفس الاصطناعي، واستخدموا جهازاً خاصاً يولد صدمة كهربائية لوقف الرجفان القلبي. وتنفسوا الصعداء عندما عادت المؤشرات الحيوية في جسمها تظهر بضعف.

أفاقت كيري في المستشفى لتجد أنبوباً رغامياً يمرّ في حنجرتها. وأخبرها الطبيب المناوب في غرفة الطوارئ أنه يستغرب نجاحها من السكتة الدماغية المتأينة من تعاطي الكوكايين. كانت أطرافها اليسرى أصيبت بالشلل، والوقت وحده كفيل بمعرفة ما اذا كانت ستستطيع السير ثانية. لكن الطبيب حذرهما من أن الثابت الوحيد هو أنها اذا لمست الكوكايين ثانية فسوف تكون المرة الاخيرة.

خرجت كيري من المستشفى في كرسي متحرك، وعادت الى منزلها وكلها تصميم على ألا تبقى أسيرة الكرسي طوال حياتها. وتولت ممرضة مرافقتها الى مركز لاعادة التأهيل. وبحلول عيد الميلاد عادت كيري تمشي باستخدام عكازتين ومشبك معدني لاثبات ركبتها.

وعاد الكوكايين يغريها. كانت ستة أشهر مرت من دون أن تتعاطى المخدر،

فأعدت لها زميلتها في المسكن حفلة في مطعم قريب. أخبرتها كيري أنها ستلحق بها الى المطعم، ثم دخلت الحمام وأقفلت الباب وأسندته بكرسي. كانت في حاجة الى وقت بمفردها لتفكية الكوكايين. توهمت عفاريت تتسلل عبر الباب، فانزوت في حوض الاستحمام مذعورة.

سحبت كيري نفساً عميقاً من الغليون، فبدأ قلبها الخفقان بشدة كأنه سينفجر، وأحست بدوار. عندما حاولت الوقوف وقعت على حافة الحوض فاقدة الوعي. حين استعادت وعيها زحفت الى الهاتف واتصلت باحدى صديقاتها طالبة المساعدة، ثم غابت عن الوعي ثانية.

ارتفعت حرارة كيري الى ٤٠،٥ درجة مئوية، وكانت الموجات الكهربائية في دماغها في ثورة فوضى فيما ملايين الخلايا "تشتعل" بجنون. انتقلت كيري الى حال غيبوبة وبدأت أطرافها تنتفض متشنجة، لكن المخدر لما ينته من مهمته التدميرية. عندما استعادت كيري وعيها ودبت الى الهاتف، تشنج شريان صغير في الجهة اليمنى من دماغها كان ضاق بسبب تعاطي الكوكايين. فتحركت جلطة دموية من مكانها بفعل التشنج وسدت الشريان الضيق، فتوقف سريان الدم كلياً في الجانب الايمن من الدماغ. لقد أصيبت كيري بسكتة دماغية (فالج).

خلال ثوان بدأت الخلايا العصبية التي تتحكم بالعضلات تموت. فارتخي فم كيري ولم تعد ذراعها اليسرى وساقها اليسرى

اليسرى، وبعد ١٦ شهراً خطت خطوتها الأولى من دون عكاز.

بدأ دماغها يصطّلع فيما جسدها يستعيد حاله الطبيعية. أقامت صداقات مع مدمنين سابقين في طريقهم الى الشفاء، وقطعت كل اتصال بمعارفها أيام الادمان، وقاومت كل اغراءات الكوكايين. تبدو كيري اليوم طبيعية، وتعمل مديرة في مؤسسة للخدمات المالية. لكن الكوكايين ترك فيها بصمة لن تمحى: هناك ضعف في ساقها اليسرى، والضرر الذي أصاب دماغها يسبب لها نوبات دورية من التشنج وفقدان الوعي. وفي ذاكرتها ثغرات كبيرة.

لقد مرت سنتان على كيري لم تتعاطَ خلالهما مخدرات ولا كحولاً، لكنها تعلم أنها لحظة تتخلى عن حرصها سيعود "الوحش" ليجثم على صدرها.

تبدو على كيري مسحة من حزن، مع شعور بالامل وايمان روي متجدد. انها مخطوبة لستيف، زميل لها من المدمنين السابقين يعالج كابتها بالزهور. وهما يأملان أن يعيشا بقية حياتهما خالية من المخدرات.

قصة كيري ليست فريدة، انما المميز فيها شجاعة كيري واستعدادها لمشاركة الآخرين في تجربتها. وهي تقول: "الكوكايين كذبة كبيرة. انه يعدك بالجنة بينما يدمر حياتك. انني موقنة من ذلك، فلقد رأيت الشيطان. انه يأتي في قمقم زجاجي صغير."

بير أولا واميلي دولير ■

عندما دعاها أصدقاء الى حفلة في أحد فنادق المدينة في فبراير (شباط) ١٩٨٨. أحضر أحد المدعويين غليوناً وعرض عليها نفساً من الكوكايين. ظنت كيري أن في استطاعتها أخذ نشقة من دون أن يفلت زمام الامور من يدها، فتناولت الغليون وأخذت نفساً. دار رأسها بنشوة تعرفها جيداً. فأخذت نفساً آخر من الغليون، وآخر وآخر...

بعد سبعة أيام كانت كيري الوحيدة التي بقيت في الفندق. مر أسبوع من دون أن تعي شيئاً، فلم تستحم ولم تتناول طعاماً لأيام، وعندما وقفت أمام المرأة صعقت لصورة المرأة الخائرة المحدقة إليها.

أحسّت كيري فجأة أنها وصلت الى نهاية علاقتها، ليس بالكوكايين فقط، وانما بالكحول والقاليوم وكل العقاقير الاخرى. أدركت أنها وصلت الى الحضيض بعدما أهدرت ست سنوات من عمرها خسرت خلالها عائلتها وهددت أكثر من مئتي ألف دولار على المخدرات.

حضرت، بعد ثلاثة أيام، اجتماعاً لـ "مدمني الكوكايين المجهولين".^٩ ثم دخلت مستشفى للمعالجة من آثار السموم، وغادرته بعد أسبوعين لتعاود علاجها الطبيعي. عملت بجهد الى أن استطاعت، بعد تسعة أشهر من اصابتها بالسكتة، رفع كوب قهوة الى فمها بيدها

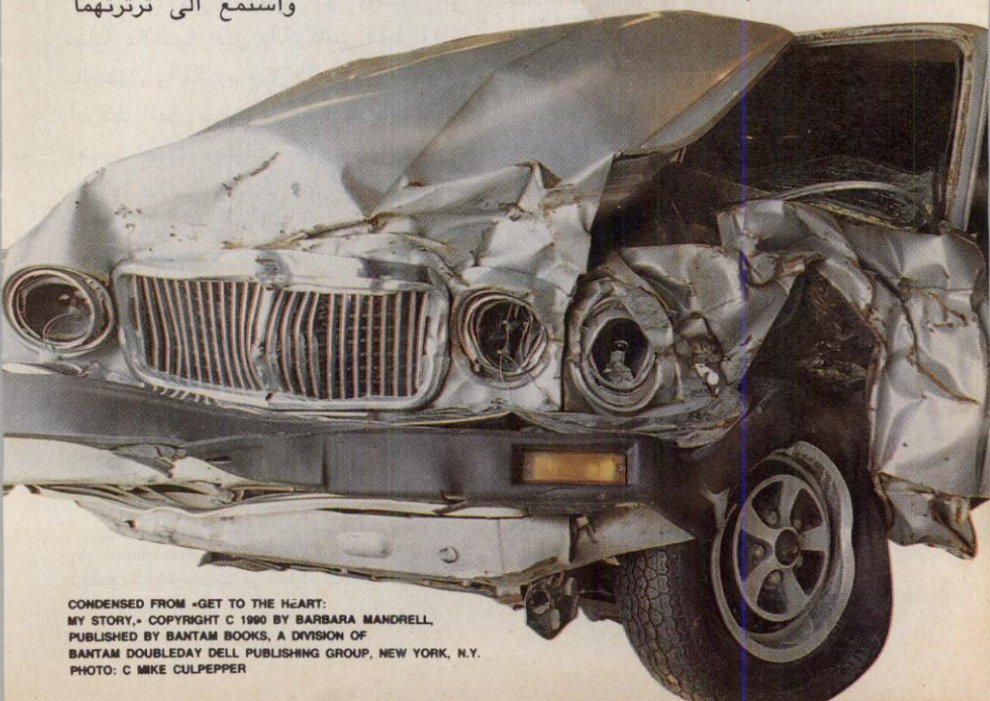
(٩) Cocaine Anonymous وهي مجموعة من المدمنين تجتمع لمناقشة مشاكلها في محاولة لمساعدة افرادها على التخلص من الادمان.

غمرتني كآبة ووحشة الى بيتي
وعائلتي وأنا في جولة موسيقية في
مساتشوستس في سبتمبر (أيلول)
١٩٨٤. كان زوجي كن في ولاية واشنطن
يشرف على بناء بيت لجدته، فيما بقي
ولداي، مات (١٤ عاما) وجايمي (٨
أعوام) في البيت في غالاتين بولاية
تنيسي.

اعتاد الولدان في صغرهما أن يسافرا
معي خلال جولاتي،
يغنيان ويمرحان ويراجعان
دروسهما. أما الآن فقد كبرا.
أحسست تلك اللحظة بشوق عارم
الى رؤيتهما: الى أن أكون معهما
في المنزل، أحتمي القهوة
وأستمع الى ثرثرتهما

لطالما هزأت هذه الفنانة المعروفة
من فكرة حزام السلامة...
حتى بدلت الاحداث رأيها وحياتها

"سروا الحرمة!"



وهما يعدان فروضهما ويتشاجران. فقلت لمديرة أعمالي جوان بيرى: "دعيني أرى دليل الجولة." ظهر في الدليل أننا سننتقل من مساتشوستس الى كنساس. تتبعت الخريطة واكتشفت أننا سنمر على بعد ١٥٠ كيلومتراً الى الشمال من غالاتين.

سألت جوان: "هل من مانع في المرور بيتنا؟"

فأجابت: "أبداً، لكنك لن تستطيعي البقاء هناك أكثر من ثلاثين ساعة." "يكفيني هذا!"

تذكرت نفسي وأنا في الحادية عشرة من عمري نجمة في فرقة "ستيل غيتار." كانت والدتي تعزف في فرقتنا العائلية، لكنها مع ذلك ملأت حياتنا بالوجبات الشهية وهدايا أعياد الميلاد والكلمات الحنونة. كنت أتوق لأن أكون مع ولدي أعاملهما بالطريقة ذاتها.

وصلنا الى البيت مساء الاثنين في ١٠ سبتمبر (أيلول) واندفعت لاعانق مات وجايمي. خامرني شعور رائع لكوني في بيتنا، على رغم غياب كن. وكان رائعاً التلهي في أرجاء المنزل صباح اليوم التالي، وكان حياتي الحقيقية بدأت ثانية. وفي المساء قدت السيارة لاحضار الولدين من المدرسة، ومن ثم الذهاب الى السوق لشراء أثاث لمنزل جدة كن. لم أربط حزام السلامة، إذ لم أكن أو من بجداوا.

في محل لبيع التحف لمحت بيت دمي اشتريته لجايمي. وأخبرتنا البائعة أنها

سوف تشحن مشترياتى الاخرى الى واشنطن، فشكرتها وعدنا الى السيارة. كانت الساعة تقارب السادسة مساء ولم يحل الظلام بعد. اتجهنا الى المنزل عبر طريق غالاتين، حيث كان الجد ماندريل يركب حصانه في أوائل القرن، أما الآن فثمة شارع عريض ذو خمسة مسارات مع مقطع للالتفاف في الوسط. جلس مات في المقعد الامامي الى جانبي وجلست جايمي في الخلف تقرأ، إذ كان عليها أن تحفظ بعض المقاطع غيباً وكانت تتلوها بصوت مرتفع ونحن في طريقنا الى البيت.

يخبرني ولداي أنني، أثناء مرورنا قرب مقبرة، قلت: "هنا أود أن أدفن." أنا لا أذكر شيئاً من هذا القبيل، لكن جايمي تذكر أنها اعتبرت كلامي غريباً. أظن أننا كلنا نبدأ حياتنا بالاعتقاد أننا خالدون. لقد تلاشت في ذاكرتي تفاصيل ما حدث بعد ذلك، لكنني أذكر أنني توقفت عند اشارة مرور ضوئية. كانت أمامنا سيارة "ستايشن" فتح بابها الخلفي وجلس أطفال في صندوقها يمرحون على بعد سنتيمترات من حافتها. وفكرت: لو انطلق السائق بسرعة أو انحرف فجأة فقد يقذف بهؤلاء الاطفال الى الطريق أمام السيارات الاخرى.

قالت جايمي: "انظري اليهم يا أمي!" هتفت: "انهم مجانين! أعتقد أننا يجب أن نربط أحزمة السلامة."

نظر الولدان اليّ كأنني أصبت بمس، فحتى تلك اللحظة كنت أتدفع بأي حجة

هكذا، عندما رأينا الاطفال في سيارة الستايشن وهتفت أنا: "اربطوا الاحزمة!" خرجت الكلمات من فمي بصوت لويز ماندريل الحازم الملح الذي يفرض نفسه على حريات الآخرين. وربط ولداي الاحزمة.

كنا نتجه شرقاً في طريق غالاتين على بعد دقائق من البيت، عندما وقع الحادث. ذكر تقرير الشرطة أن السيارة الاخرى عبرت مقطع الاستدارة واتجهت نحو خط السيارات المقبلة. انحرفت الشاحنة الصغيرة أمامي فأصبحت سيارتي هدفاً مكشوفاً. واصطدمت السيارتان رأسياً بسرعة ٩٠ كيلومتراً في الساعة. قتل سائق السيارة الاخرى من فوره، واسمه مارك هوايت وكان طالباً جامعياً في التاسعة عشرة من عمره. وأكد تقرير الطبيب الشرعي أنه لم يكن تحت تأثير الكحول أو المخدرات.

كل ما أعرفه عن الحادث عرفته من آخرين. تهشم مقدم سيارتي واصطدم غطاء المحرك بالزجاج الامامي وتحطم الباب الى جانبي. أصبت أنا بكسور في عظم الفخذ والاضلاع والكاحل وأصابع القدمين، وبجروح في ركبتي وذراعي اليسرى وكدمات في وجهي، اضافة الى جروح داخل فمي من جراء اصطدامي بعجلة القيادة، كما عانيت ارتجاجاً دماغياً خطيراً.

هنا ما تذكره جايمي:
"أحسست صدمة، ربما اثنتين. كانت عنقي تؤلمني، ورأيت وجه مات والد



بربرة ماندريل وابنتها جايمي وابنها مات.

لكي لا أربط الحزام: انه مصمم للرجال وغير مريح، أو انه يخرب شعري، أو انه يغضن ثيابي، أو انني أريد أن أكون قادرة على الخروج من السيارة اذا حدث اصطدام أو شب حريق، أو... لماذا يجب موظفو الحكومة أن يعلمونا دائماً كيف نحيا حياتنا؟

يمكنني ذكر عشرة أسباب أخرى لتبرير عدم استعمال الحزام، لكن الصوت في تلك اللحظة لم يكن صوتي بل صوت شقيقتي لويز. فلا أحد يستطيع ركوب سيارة مع لويز من دون أن يضطر الى ربط حزام السلامة، لانها سوف تبدأ محاضرة: "ان الحزام، في حال توقف مفاجئ، يحفظ رأسك من التشقق كبيضة مسلوقة على لوحة القيادة أو الزجاج الامامي. وقد ينقذ حياتك!" وكنت أرد ساخرة: "بالتأكيد!" لكنها تأخذ في التلويح بمفاتيح السيارة أمام عيني حتى أربط ذلك الحزام اللعين.

ولا أستطيع الكلام عن الحادث. ومرت أربع سنوات لم أترأ خلالها على قيادة سيارة. كنت، حتى وأنا في المقعد قرب السائق، أحس بقشعريرة خوف كلما رأيت سيارة مقبلة. ولم أستجمع شجاعتي لتجديد رخصة القيادة حتى العام ١٩٨٩. لم أكن أطيق ما يذكرني بالحادث، لكنني تطوعت لتمثيل دور في اعلان تلفزيوني عن السلامة العامة يدور حول أهمية حزام السلامة. وخيل الي أن وقع الاعلان سيكون أقوى اذا ما تم تصويري قرب سيارتي.

كان حطام السيارة محفوظاً في متحف شقيقتي لويز لتذكارات الموسيقى الريفية في بيدجون فورج بولاية تينيسي. ذهبت الى هناك ذات نهار مع مصور ليلتقط صوراً لي بجانب السيارة. لم أستطع تصديق ما رأيته عندما نظرت، عبر الزجاج المحطم والمعدن الملتوي، الى مقعد السائق: لم يعد هناك مكان للسائق، ولم يبق أي فراغ حيث يضع قدميه. أدركت في تلك اللحظة كم دنوت من الموت، وأيقنت أنني سأظل بقية عمري أردد لنفسني كلما أمتني ركبتي أو كاحلي: ”الحمد لله، فأنا ما زلت حية!“ انني اليوم أرفض ركوب سيارة من دون أن أربط حزام السلامة، وإن تكن سيارة ليموزين.* ويخبرني الناس أحياناً كيف أنقذت الأحزمة حياتهم، فتبتهج نفسي. قد أكون ساعدت أحدهم... مثلاً أنقذتني لويز.

بربارة ماندريل وجورج فكسي ■

ينزف من جروح كأنما سببتها شفرات حادة. أما والدتي فكانت ملقاة على عجلة القيادة وهي تنن. فككت حزامي وخرجت من السيارة.

”كنت أرتجف بشدة، فاستلقيت على العشب فيما أخرج ولد صغير وأمه بيت الدمى من السيارة.

”أذكر أنني سمعت رجلاً يقول: ”انها ميتة.“ فشعرت بالهلع لأنني اعتقدت أنه يقصد أمي.“

نقلنا رجال الاسعاف بسرعة الى المستشفى حيث عالجني الاطباء من الصدمة وثبتوا دبوساً فولاذياً في عظم فخذي المصاب بكسور مضاعفة ورفعوا رجلي بواسطة ائقال. أصيب مات اصابات داخلية، كما كسر عظم خده وجرح وجهه. أما جايمي فسمح لها بمغادرة المستشفى لتقضي الليلة عند أصدقاء. وأسرع كن عائداً من واشنطن ليبقي بجانبني.

كل ما أعرفه أن أحزمة السلامة أنقذت حياتنا، بمشيئة الله. فلولاها لَطُوحنا في الهواء وتحطمنا مثل دمي رخيصة.

عانيت، خلال فترة نقاهتي الطويلة، تقلبات مزاجية نتيجة الارتجاج الدماغي العنيف. كنت في لحظة أشيد بتصرفات ولدي، وفي اللحظة التالية أرعق في وجهيهما. كما كنت قاسية على كن. لكنهم تحملوني بصبر لا يوصف، وقد استعدت الآن ٩٩ في المئة من طبيعتي القديمة. مضى وقت طويل وأنا أتالم في داخلي

(*) الليموزين سيارة ركاب مترفة.

هو مؤسس دولة باكستان
رجل تمتع باستقامة لم تشبها شائبة
وبحكمة أثبتت الاحداث صداقها



محمد علي جناح

"القائد الكبير"

القمر؟" ثم لانت ملامح وجهه وأضاف:
"انني أدرك مدى خيبتك، لكن هذه مسألة
مبدأ. أعدك بأنك ستشاركون يوماً في
مؤتمر دولي وأنت تحملين شرف تمثيل
بلدك."

حدثت هذه المواجهة في العام ١٩٤٥،
لكن روعتها لا تزال تهزني حتى اليوم.
أيعقل أن محمد علي جناح، مؤسس
باكستان و"القائد الاعظم" الذي يتمتع
باجلال عشرات ملايين المسلمين، يتحمل
مشقة تعليم واحدة من أصغر أتباعه
درسا قيما بأن الالتزام يتطلب انضباطاً
وتضحية؟

لم يكن القائد سهل المعشر الى هذا
الحد مع الجميع، فقد كان رجلاً حياً،
وكمعظم الرجال الجديين، نادراً ما كان
يبتسم. هابه الناس لفكره الخارق
وأسلوبه المتحفظ، ولم يجروا كثيرون من
كبار أعضاء "الرابطة الاسلامية" على
مقابلته من دون موعد. أما مع صغار
أتباعه فكان لطفه وصبره باדיين للعيان.
كنت عندما أرغب في سماع وجهة نظره
في مسألة معقدة أو مثيرة للجدل، أدخل

وجهت الي الحكومة دعوة لتمثيل
الهند في مؤتمر دولي للسلام يعقد
في سان فرانسيسكو، لكن زعيم
الحزب السياسي الذي انتمي
اليه أخبرني بأنني لا
أستطيع الذهاب. لماذا؟
لان حزبنا، "رابطة
مسلمي عموم الهند"،
ملتزم بقرار عدم
التعاون مع حكام
الهند البريطانيين،
وبصفتي عضواً
نظامياً، لا
يمكنني أن
أشارك في
وفد حكومي.
كنت أتوق
الى الذهاب،
فسألته: "ألا

يمكنني أن أشارك من غير أن أبحث في
الامور السياسية؟"

رد محمد علي جناح بحدة: "عم
تحدثين اذا؟ عن الحياة على سطح



على هواه. وأخيراً ألحقه والده بمؤسسة تجارية في لندن كمتدرب. وافقت والدته على ذلك بشرط أن يتزوج قبل أن يسافر الى لندن. وهكذا عُقدَ لمحمد، ابن السادسة عشرة، زواج مدبر في العام ١٨٩٢. وكتبت شقيقته فاطمة جناح: "ربما كان هذا القرار المهم الوحيد في حياته الذي سمح لآخرين باتخاذهِ نيابة عنه."

لم يمضِ وقت طويل على وصول محمد الى لندن حتى تخلّى عن التجارة لدراسة القانون، لانه أراد مهنة فيها تحدٍ فكري يُعبر من خلالها الى الحياة العامة. ثار والده وأمره بالعودة الى بلاده للحال، لكن ذلك لم يجدِ ان والده كان أعطاه مبلغاً من المال يغطي اقامته في لندن مدة ثلاث سنوات.

كان محمد خلال اقامته في لندن يستمع الى نقاشات أعضاء مجلس العموم البريطاني. وتأثر عميقاً بالسياسيين الليبراليين (الاحرار) كما وقع في هوى المسرح وبقي طوال حياته متعلقاً بمسرحيات شكسبير. الواقع أن القائد ينتمي الى ذلك الجيل من الهنود الذي تعلق أفرادُه بالطريقة البريطانية في العمل بعد دراستهم في بريطانيا. وكان يبدو، بثيابه الانيقة ونظارته ذات العدسة الواحدة على عينه اليمنى، كأحد النبلاء البريطانيين. كان غربياً في كثير من مناحي حياته، دقيقاً في المواعيد وفي شؤون العمل.

(١) الاستراخان وبر من صوف حملان الكراول.

عليه من دون موعد. ولم يرفض مرة واحدة استقبالي.

سمع يوماً أن محمد نعمان الأمين العام لـ "اتحاد الطلبة المسلمين لعموم الهند" يجيد تقليده، فأرسل في طلبه. وعندما مثل أمامه بادره: "فلنرَ عَرَضُكَ." بدأ نعمان، محرّجاً، تمثيل الدور. وعندما انتهى قال له القائد بابتسامة: "رائع!" ثم أعطاه قبعته الاستراخان ونظارته ذات العدسة الواحدة قائلاً: "خذ، انهما تجعلان المشهد حقيقياً أكثر."

كنت أشعر باطمئنان لا يوصف في رفقة القائد، لان ايمانه بصحة معتقداته كان مطلقاً. قد تبدو هذه الثقة بالنفس غروراً في رجل أقل صدقاً وذكاء، لكنها في القائد كانت مبعث ارتياح. كان الواحد منا يحس فعلاً بأن حقوق مسلمي الهند الثقافية والسياسية هي في أمان في ظل قيادته، فلا عجب اذاً أن تجتذب مواهبه القيادية هذا العديد من الشباب المسلم الى العمل السياسي. أما من جهتي، فلا أظنني كنت سألتزم الصراع من أجل الحرية، أنا زوجة أحد كبار رجال الدولة وقد اعتدتُ الحياةَ المرفهة... لو لم ألتقِ محمد علي جناح.

وطن جديد. ولد محمد علي جناحابي (اختصرها لاحقاً لتصبح جناح) في ٢٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٨٧٦، وكان الابن البكر لتاجر غني من كراتشي. كان الصغير محمد كثيراً ما يتغيب عن المدرسة مفضلاً البقاء في المنزل ليدرس

وصاحب حجة، بينما اعتمد غاندي الحدس أو "الصوت الداخلي" كما وصفه، وعندما اتهمه القائد مرة بأنه تراجع عن كلامه، رد غاندي بأن "النور الداخلي" أمره بذلك، فثار جناح قائلاً: "تبا له وللنور الداخلي، لم لا يستطيع الاعتراف بأنه أخطأ؟"

كذلك اختلف الرجلان في أساليب ممارسة السياسة. فقد كان القائد يؤمن بالتغيير التدريجي المنظم، وصحت توقعاته في أن سياسة العصيان المدني التي اعتمدها غاندي سوف تنتهي إلى مزيد من العنف والمرارة. وعندما تبنى حزب المؤتمر في اجتماعاته عام ١٩٢٠ خط غاندي بأكثرية ساحقة، عارض القائد القرار بشدة وقال لغاندي: "إن طريقتك خطأ، والطريقة الصحيحة هي الطريقة الدستورية."

"الله أكبر!" انتقد القائد السياسة الاعتباطية للحكومة باستخدام القوة، معتبراً التوقيف الاحتياطي والرقابة السياسية ومنع التجمعات انتهاكات لحقوق كافح البريطانيون أنفسهم لاحقاقها خلال الحرب العالمية الأولى، وهاجم السلطات حتى عندما كانت اجراءاتها التعسفية تستهدف خصومه السياسيين.

لم يدع القائد يوماً أنه متدين متشدد على رغم أنه كان يمثل حقوق المسلمين وتطلعاتهم. وعندما هلّل له الجمهور على أنه كذلك، رد قائلاً: " "

أبحر محمد عائداً إلى كراتشي في يوليو (تموز) ١٨٩٦ بعدما أمضى ثلاث سنوات ونصف سنة في بريطانيا. كانت عودته كثيبة، فقد توفيت والدته وزوجته خلال غيابه وانهارت أعمال والده.

اختر المحامي الشاب أن يبحث عن مستقبله في بومباي على رغم توافر عمل جيد له في مكنتي محاماة في كراتشي. وما إن استقر في حقل المحاماة حتى بدأ دوراً نشيطاً على الصعيد السياسي، منضمّاً عام ١٩٠٦ - ويا للعجب - إلى حزب "المؤتمر الوطني" ذي الغالبية العظمى من الهندوس. وأصبح من غلاة الداعين إلى الوحدة الهندوسية - الاسلامية، وكان رأيه أن المجموعتين لو تكاتفتا لاستطاعتا ممارسة ضغوط أكبر على البريطانيين لكي يغادروا الهند. لكنه توصل تدريجاً، بعدما رفض حزب المؤتمر آراءه غير مرة، إلى اقتناع بأن المسلمين لن يحظوا بتمثيل عادل أبداً في هند تهيم عليها طائفة الهندوس، ولذا أصبح داعية بليغاً لبناء وطن جديد - باكستان - يتشكل من مناطق الهند ذات الغالبية الاسلامية.

تتابعت المواجهات بين القائد ومهندس كرمشاند غاندي مع تنامي الفرقة بين المجموعتين. ظاهرياً، كانت بينهما قواسم مشتركة كثيرة: فلهجتهم كليهما هي الغوجاراتية السائدة في ولاية غوجارات شمال الهند، وكلاهما درس الحقوق ومارسها في بريطانيا. أما من جهة المزاجية، فقد كان القائد منطقياً

الحق في التعبير عن وجهات نظره. وأنتم أيضاً لكم الحق عينه وقت التصويت." وقد صدّق القرار بأكثرية ساحقة، لكن القائد لم يأت أي عمل من دون موافقة مجلس الرابطة الإسلامية.

كان الخلاف الصادق في الرأي بالنسبة إلى القائد شيئاً، والاساءة المتعمدة شيئاً آخر. دعي القائد وزوجته روتي، بُعيد زواجه الثاني في العام ١٩١٨، إلى مأدبة عشاء في دار حاكم بومباي البريطاني اللورد ولنغتون. كانت روتي ترتدي ثوباً انحسر عن كتفها. وعلى مأدبة العشاء، طلبت الليدي ولنغتون، في تلميح واضح، وشاحاً للسيدة جناح "لئلا تبرد." فانتفض

القائد واقفاً وانتهر الليدي ولنغتون قائلاً: "عندما تحس السيدة جناح بالبرد سوف تعلن ذلك وتطلب وشاحاً بنفسها." ثم انسحب وزوجته من القاعة، ولم يدخلها ثانية الا بعد رحيل آل ولنغتون.

تسلمت فاطمة جناح مسؤولية بيت شقيقها محمد بعد وفاة زوجته روتي في العام ١٩٢٩، ووقفت إلى جانبه خلال الصراع السياسي الحاسم الذي امتد عبر العقدين التاليين. دعي جناح في العام ١٩٣٦ إلى تسلم قيادة حزب الرابطة الإسلامية، فوضع نصب عينيه هدف توحيد المسلمين لئلا يطغى عليهم الهندوس سياسياً، وهم يفوقونهم عدداً، متى تخلى البريطانيون عن السلطة. كانت مهمته شاقة، فالمسلمون فقراء وغير

(٢) الاوردية هي اللغة الادبية في باكستان.

زعيمكم الديني، انني زعيم سياسي." كان القائد منفتحاً، حتى انه أرسل شقيقته إلى مدرسة داخلية للبنات وشجعها لاحقاً على دراسة طب الاسنان. ويعود الفضل إلى دعمه المستمر في توجه مسلمات كثيرات - وأنا منهن - إلى النشاط السياسي.

كان عشرات الالوف من الفقراء الاميين يتدفقون إلى اجتماعاته العامة وهم يهتفون بأصوات تصم الآذان: "الله أكبر!" و"عاش القائد!" كان يخطب بالانكليزية، لضعفه بالاوردية.^٢ ومع أن الجماهير لم تكن تفهم شيئاً مما يقوله، فقد كانت تصغي إلى صوته الموزون الواضح بانتباه كلي.

انتفاضة كرامة. لم يسىء القائد استغلال مركزه أبداً، مع أن استحوازه على الجماهير منحه قدرات كبيرة. في اجتماع لحزب الرابطة الإسلامية عام ١٩٤٢ في الله اباد اقترح البعض أن يكون القائد الممثل الوحيد للحزب في المفاوضات مع الحكومة البريطانية، وأن يخوّل صلاحيات كاملة لأخذ القرارات المتعلقة بمستقبل الدولة الإسلامية. لكن مولانا حصرت موهاني، أحد زعماء الرابطة، احتجّ قائلاً: "القائد ليس ديكتاتوراً، ولا يجوز منحه هذه الصلاحيات."

عم الهرج والفوضى قاعة الاجتماع، وظهر القائد فجأة على المذيع داعياً إلى عودة النظام، ثم قال: "ان لمولانا كل

في الهند، نشرت صحيفة "هندوستان تايمز" مقالة تهاجمني لانني أشارك في العمل السياسي على رغم كوني زوجة مسؤول حكومي. لم تكن التهمة منصفة، لأن كثيرات من زوجات المسؤولين الهندوس كن يعملن لحزب المؤتمر من دون أن يتعرضن لأي انتقادات. ذهبت لمقابلة القائد وأنا أستشيط غضباً، فقال لي بواقعية: "إن الصحف تنشر عني يومياً اتهامات أقطع من هذه كثيراً، فلا تدعي الامور الصغيرة تستثيرك." وقد ساعدتني نصيحة القائد عندما واجهت انتقادات جارحة في وقت لاحق.

فازت الرابطة في انتخابات ١٩٤٥ - ١٩٤٦ بنحو ٨٥ في المئة من مقاعد المسلمين، وهذا برهان دامغ على أن الغالبية الواسعة للمسلمين في الهند أيدت إحداث دولة باكستان. كان الانتصار بالغ الاهمية، لكنني لم أشك لحظة في عظم الصعوبات الشخصية التي كان القائد يصارعها. فقد كانت صحته معتلة منذ أوائل الاربعينات، وكشفت صور الاشعة في يونيو (حزيران) ١٩٤٦ أن القائد يعاني حالة متقدمة من مرض السل. أبقيت نتيجة الفحوص الطبية سراً، فلو عرف قادة حزب المؤتمر أن أيام القائد باتت معدودة، لاعتمدوا سياسة التأجيل ابان المحادثات النهائية مع البريطانيين. ففي غياب القائد كان من الممكن أن يذعن قادة الرابطة لضغوط البريطانيين فلا تبصر دولة باكستان النور أبداً.

منظمين. وقد لخص القائد الوضع في جوابه عن سؤال عن سبب بقاءه مستيقظاً معظم الليل فيما غاندي ينام، قال: "في استطاعة السيد غاندي أن ينام لأن شعبه مستيقظ، أما أنا فمضطر الى البقاء مستيقظاً لأن شعبي نائم." وعندما فازت الرابطة بأقل من ربع عدد المقاعد في انتخابات ١٩٣٧ الاقليمية، شن القائد حملة شعبية مكثفة، فارتفع عدد أعضاء الرابطة، في ثلاث سنوات، من بضعة آلاف الى قرابة المليون.

أيام معدودة. التقيت القائد للمرة الاولى في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٠. كان والذي مستشاراً لدى الحكومة البريطانية آنذاك، ويأمل أن يقرب وجهات النظر بين الحكومة والرابطة الاسلامية، واقترح أن أرافقه الى اجتماع مع القائد. وافقت بعد تردد، لانني كنت سمعت أنه رجل متعجرف وخشيت أن يعاملني باحتقار.

ولكم كنت مخطئة. فقد غمرني القائد وشقيقته فاطمة باللطف ومشاعر الصداقة حتى وجدتني أغرق القائد بالاسئلة. وأصغيت اليه مأخوذة وهو يجيب بعناية عن كل سؤال. تركت تلك التجربة أثراً عميقاً في نفسي، ولما جاءتني فاطمة بعد أيام تسألني المساعدة في تأسيس اتحاد طلبة تابع للرابطة، وافقت من دون تردد. بازدياد مشاركتي في نشاطات الرابطة، تعلمت الكثير من القائد. في أوائل الاربعينات، خلال فترة تنامي التوتر

عُقد في باريس. وأدركت أن القائد كان يفي بالوعد الذي قطعه في العام ١٩٤٥. لم تسنح لي فرصة لسؤال القائد عن رأيه في أدائي في الامم المتحدة، فقد سمعت النبأ الفاجع في ١٢ سبتمبر (أيلول) وأنا لا أزال في لندن: لقد توفي القائد في كراتشي بالأمس، وكانت آخر كلماته كلمتان كرّس لهما حياته: "الله... باكستان".

كان القائد يردد أنه أقام وطناً من الفوضى. لكنني أحس الآن، وأنا أرى نزاعاتنا الداخلية، أننا عدنا الى الفوضى. قد لا يجدينا أن نطمح الى زعيم آخر كالقائد، لكننا الآن أمة حرة، ونستطيع على هديه أن نبني باكستان جديدة. شايستا اكرام الله
كما رَوَتْ لأشوك مهاديان ■

باكستان جديدة. أحرزني ألا أتمكن من الحضور الى كراتشي في ذلك اليوم العظيم، ١٤ أغسطس (آب) ١٩٤٧، يوم مولد باكستان. وصلت الى باكستان في منتصف سبتمبر (أيلول)، والتقيت القائد الذي أصبح حاكمها العام. كان مرهقاً، مجهداً. فقد أدى الانفصال الى مذابح واسعة النطاق. وتدفق ملايين اللاجئين المسلمين من الهند، فأثقلوا كاهل الاقتصاد الباكستاني المنهار. سألني القائد عن مشاعري فأجبت: "لقد اشتقت الى دلهي". صمت القائد هنيهة ثم قال: "انني أدرك ما تعنين، ولكن أكنت تحتفظين بالحجار وتخسرين الروح؟" انتدبت في أغسطس (آب) ١٩٤٨ لتمثيل باكستان في مؤتمر للامم المتحدة



جدول هادىء!

خلال تطوافنا في ولاية فلوريدا الامريكية توقفنا بالقرب من جدول متلوّ تظله الاشجار. كانت مياهه صافية مغرية، فنزع زوجي ثيابه وراح يسبح جذلاً. وفيما انا استطلع الضفة، توقفت مصعوقة وصرخت بأعلى صوتي. فرفع زوجي رأسه من الماء وراني اشير الى لافتة على بعد امتار كتب عليها: "الرجاء عدم اطعام التماسيح".

1.1

مسكين!

في اثناء زيارة عمل خارج مدينتنا تعرضت لحادث بسيط استدعى نقلي الى المستشفى. فاتصلت الممرضة بزوجتي تنبئها بما حدث، وعادت الي وعلى وجهها نظرة اشفاق: "نقلت رسالتك الى رجل رد علي وقال انه والد أحد اولاد زوجتك!" وخرجت الممرضة قبل أن أشرح لها ان زوجتي تدير حضانة اطفال.

ت.و.

صورة من الحياة

التي أعرف أجوبتها، لكن تظاهري بأنني مندوبة من الإذاعة."

وتحدثنا طويلاً، وأخيراً سألتها: "وكيف التقيت والدي؟" فسُرَّحت نظرهما هنيئة ثم قالت بوقار: "والدك؟ أه، اتقصدين زوجي، السيد حمدي؟"

ف. ح. ر.

ماذا في القمقم؟

■ دخلت مجمعاً تجارياً لشراء بعض الأغراض ووضع فيلم للتظهير. وكنت في عجلة من أمري، فوضعت العلبة البلاستيكية في المغلف الخاص وملأت القسيمة المرفقة ذاكرةً اسمي ورقم هاتفي، وأسهرت عائداً إلى المنزل. وبعد ساعات تلقيت اتصالاً من قسم التصوير في المتجر يأسف فيه الموظف لعدم قدرته على "تحميض" قمقم الدواء الموضوع في المغلف.

ر. ب.

هموم الطبخ

■ اعتزمتُ زيارة أهلي المقيمين في مدينة بعيدة لتمضية تسعة أيام معهم. فطلبت من بناتي الثلاث أن تعدَّ كلٍ منهن ثلاث وجبات عشاء خلال فترة غيابي. فقالت الكبرى إنها ستحضّر يخنة وسمكاً وعجّة بيض. واختارت الوسطى تحضير طبق سردين وفطائر جبنة ومعكرونة. وعندما سألت الصغرى عن اختياراتها أجابت من دون تردد: "الفضلات يا أمي."

أ. ف.

مثل "بابا"

■ لي ابن عم شاب أصلع، كثيراً ما تعرض لمواقف ساخرة بسبب صلعه. ذات يوم اصطحب طفلة ذات السنوات الأربع إلى صالون الحلاقة لقص شعرها. ولما سألها الحلاق عن القصة التي تحب، ردت: "إيمكنك أن تقصّه بحيث تبقى على ثقب في الأعلى، تماماً كشعر بابا؟"

ج. ب.

طويلة البال

■ كنا في طريقنا إلى المدينة لارتباط أمي بموعد مع طبيب الأسنان. وفي منتصف المسافة تذكرت أنني تركت محفظتي في المنزل. فانعطفت عائداً بالسيارة. وبعدما أحضرت المحفظة واجتزنا معظم المسافة إلى المدينة، اعترضتنا بقعة من الجليد. ضغطت دواسرة الكابح فاستدارت السيارة وفلتت بنا مرتين وتوقفت في الاتجاه المعاكس. فتنهدت أمي قائلة: "والآن، ماذا نسيت يا بني؟"

س. هـ.

ممثلة قديرة

■ عدت إلى الوطن في إجازة قصيرة، فزرت والدي البالغة من العمر ٩٢ عاماً وفي حوزتي آلة تسجيل لاقتناص بعض طرائفها الشائقة واسماعها لاحفادها في كندا. وقبل بدء التسجيل حذرتها قائلة: "أمي، سوف أطرح عليك بعض الأسئلة

انطفتت مصابيحهم
داخل الكهف المظلم
فقبع المستكشف وولاده
على صخرة باردة ينتظرون
النجدة... أو الموت

ثلاثة في متاهة

وغاري (٢٧ عاما) مسّاح أراض في فلوريدا، ترعرع في هردن بفيرجينيا حيث تعرف الى المغامرات الكشفية عندما كان مراهقا. والتقى في احدى هذه الرحلات زوجته ليندا التي شاركتة في حبه للتخييم واستكشاف الكهوف. وهما خططا لاصطحاب ولديهما في رحلة استكشاف ذات يوم، لكن أمنيتهما لم تتحقق إذ توفيت ليندا وهي في الثانية والثلاثين بعدما أصيبت بالسرطان.

سأل غاري لوتس ولديه وهو يقود شاحنته الزرقاء الصغيرة في الطريق الجبلية: "هل تزيان أي معالم تشير الى اقترابنا من تلك الدرب الترابية؟" هز بادي (١٣ عاما) وتيم (٩ أعوام) رأسيهما وأجاباه تيم: "ليس بعد". كانوا يبحثون عن الدرب المؤدية الى كهف "نيو تراوت" الذي خططا لاستكشافه، وهو احد الكهوف الكسبية في ولاية فيرجينيا الغربية.

وكرس غاري حياته للاهتمام بولديه خلال السنوات الأربع التالية.

لمح تيم أخيراً الدرب الضيقة المؤدية الى سفح الجبل، فحاذ غاري عن الطريق العامة وأوقف الشاحنة. وأنزل الثلاثة عدتهم.

في التاسعة والنصف صباح الاثنين ١٨ يونيو (حزيران) ١٩٩٠ تسلق المغامرون الثلاثة الى مدخل الكهف. ووقع غاري سجل المستكشفين هناك. وما لبث أن اختفى مع الصبيين في عتمة المدخل.

كان بادي وتيم يرتديان سروالين من الجينز وواقبات للركب وقمصاناً ذات أكمام طويلة. أما غاري فارتدى قميصاً ذا كمين طويلين ورداء سرواليا،^١ واعتمر كل منهم قبعة ثبت عليها مصباح. وسرعان ما بدت مصابيح الكريد الخافتة مشعة في ظلمة الكهف الحبرية.

واذ توغلوا داخل الكهف حيث بلغت الحرارة ١٢ درجة مئوية، كشفت فوانيسهم بخار نفسهم البارد.

كان غاري يستكشف الطريق من دون استعمال معلومات اصطناعية، شأن معظم مستكشفي الكهوف ذوي الخبرة. لكنه كان يقف عند كل منعطف لحفظ بعض الشواهد، فهو لم يضع طريقه يوماً خلال عشرين عاماً من استكشاف الكهوف.

بعد اجتياز ٤٠٠ متر تقريباً داخل الكهف قرر غاري "تعبئة" المصابيح قبل بدء استكشاف المداخل الضيقة الملتوية المعروفة بـ "المتاهة". ففك القسم

السفلي من مصباح بادي ووضع حبيبات جديدة من الكريد مكان الوقود المستهلك. ثم فتح صماماً لكي يقطر الماء على الكريد، وينتج من ذلك المزيغ غاز الأسيتيلين. نقر غاري حجر الانارة المستدير باصبعه فتوهجت الشعلة الضئيلة في المصباح مجدداً. وكرر غاري العملية في مصباح تيم ثم في مصباحه. عندما انحنى الثلاثة استعداداً لدخول المتاهة لم يلاحظ أي منهم السجل الثاني للداخلين الموضوع على صخرة قريبة. فعلى كل من يدخل "المتاهة" أن يسجل اسمه وأوقات دخوله وخروجه، كاجراء احترافي.

سار الثلاثة وزحفوا عبر ممرات ضيقة متداخلة. واصطدمت قبعاتهم بهوايط كلسية خفيضة وخطط وجوههم غبار أسود كثيف.

وبعدما قطعوا مسافة مئتي متر داخل "المتاهة" دعا غاري الى استراحة قصيرة. كان عليهم، تالياً، تسلق مسقط حاد ثم اقتحام نفق صغير. ألقى غاري نظرة على صرة النايلون المليئة بالطعام ووقود الانارة والشموع والماء، وأخذ قراراً سريعاً: "لنترك معدتنا هنا بينما نستطلع الأنفاق القليلة التالية." ثم حدد ثلاثين دقيقة على ساعة التوقيت وهي المدة المقدرة لدوام وقود الانارة في المصابيح. وانطلق الثلاثة من جديد.

بعد عشر دقائق كانوا قطعوا مسافة ستين متراً داخل المتاهة حينما بدأ النور



فقط. ثم بدأ النور في مصباح بادي يتقطع بدوره، فشعر غاري بلذعة زعر باردة، وقال متوتراً: "حسناً أيها الشابان يجب أن نتحرك الآن."

حين انطفأ مصباح بادي اغتاز غاري من نفسه لأنه ترك الصرة وراءه. وإذا به

يتقطع في مصباح تيم مما أثار عجب غاري فقال: "لنعد أدراجنا. يجب ألا نجازف، إذ يبدو أن المصابيح لا تعمل جيداً." وبعدما ساروا مسافة عشرة أمتار انطفأ مصباح تيم كلياً.

أصبح تقدمهم أبطأ ببقاء مصباحين

زعرأ اذ أدرك حقيقة الوضع: لقد ضلّوا الطريق.

قال محاولاً تهدئة صوته: "يا شباب، أعتقد أن علينا العودة من حيث أتينا." حدّق إلى الصبيان متعجبين، وسأله بادي: "هل ضلّلنا الطريق يا أبي؟" لم يكن غاري يريد اخافتهما فأجاب: "لا، كل ما في الأمر أنني لم أر هذا المكان من قبل."

لكن غاري كان يقاوم الخوف المتنامي داخله. لم يستطع العثور على علامة واحدة مألوفة. وعندما سلك نفقاً جانبياً ظنه واعداء، تراءت أمامه العصا الغليظة نفسها فحدق إليها مشدوهاً يكاد لا يصدق عينيه. ثم حاول أن يسلك ممرين آخرين، لكنه كان يجد نفسه دائماً في المكان ذاته قرب العصا الغليظة. فجأة بدأ نور مصباحه يتقطع، فقال بادي: "أريد الخروج من هنا يا أبي."

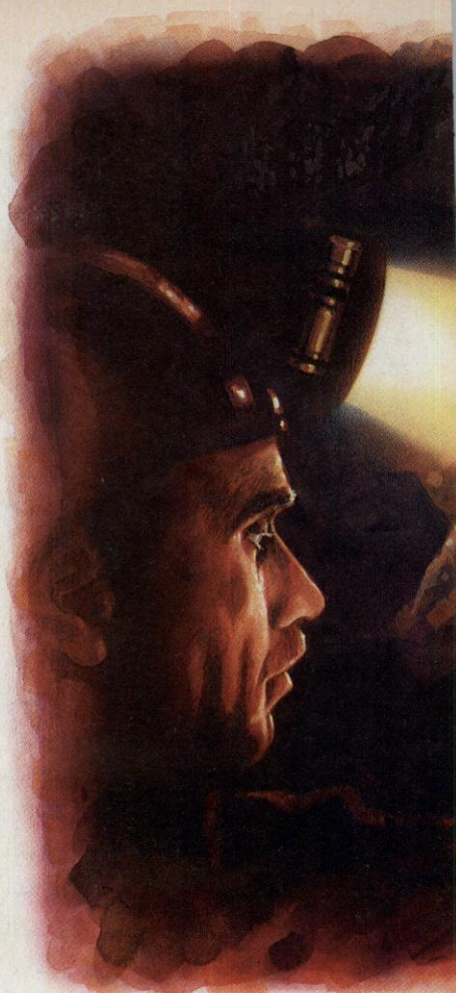
سمع غاري هذه الكلمات فسرت في جسده موجة ندم. وكان قميصه مشبعاً بالعرق على رغم البرودة. قال متصنعاً الهدوء: "لنتابع سيرنا."

لكن مصباحه ما لبث أن فرقع وانطفأ كلياً بعد دقائق. فتسمر الثلاثة في عتمة تامة مذهولين.

لقد توقفوا في حجرة وطيئة تكاد لا تعلو متراً ونصف متر، وقربهم هاوية حادة. حاول غاري الثبات كفاصل بين الولدين والهاوية، وخاطبهما: "لا تتحركا!" وفكر في أن يزحف بينما يتعلق الصبيان بساقيه. لكنهم عجزوا عن

يصلي: "ساعدني يا رب على إخراج ولدي من هنا."

دخلوا ممراً ضيقاً، فكشف نور مصباح غاري عصا غليظة أسندت إلى حائط الكهف. ولم يكونوا مروا بهذه العلامة أثناء الدخول. فتحول قلق غاري



أجاب غاري: "يُفترض أن يعثروا على شاحنتنا غداً أو بعد غد فيرسلوا فريقاً لانقاذنا."

لكن فكرة قاتمة خطرت له فجأة: "ماذا لو سُرقت الشاحنة المهجورة على الطريق المقفرة؟ بذلك نكون اختفينا من دون أثر، فلا أحد يعرف مكاننا بالتحديد."

كان غاري أخبر أخاه جيم بأنهم سيكونون يوم الخميس في منزل والدي ليندا في ريتشموند بولاية فيرجينيا. لكنه تساءل: "هل نبقى أحياء الى ذلك الحين؟"

شرع غاري يشرح للغلامين: "إن الخطر الكبير الذي نواجهه هو هبوط حرارة أجسامنا. لذلك تتبغي المحافظة على هذه الحرارة." وأشار عليهما بأن يستخدموا واقيات الركب السميكة لعزل أجسامهما عن الصخرة الباردة، وأن يبقيا ساكنين ما أمكن.

جلسوا بهدوء في الظلام فغلب عليهم النوم. وفي التاسعة مساءً، حسبما أشارت ساعة غاري ذات الأرقام

المضيئة، سمعوا أصواتاً غريبة حادة. قال غاري: "إنها خفافيش!" وسرعان ما غطتهم غيمة من الأجحة المرفرفة والصرخات الحادة وأحاطت بهم الكائنات الطائرة من غير أن يروها.

وما لبثت الخفافيش أن عادت في الخامسة صباحاً. فأصغى غاري وبادي وتيم الى أصواتها الحادة تخترق أذانهم وهي متشبثة بالجدران حولهم. ثم ساد الهدوء مجدداً.

الخروج عندما كانت لديهم إنارة، فما هي فرص نجاحهم وهم في الظلام؟ إن خطوة خاطئة واحدة قد تؤدي الى كارثة.

خفافيش! خاطب غاري نفسه: "يجب أن أحل المشكلة." وخطرت بباله فكرة فقال: "لننخل الوقود الذي في حوزتنا ونحاول الحصول على قليل صالح. فقد يتوافر لنا بذلك نور كاف يساعدنا في العثور على مكان أكثر أماناً."

جعل غاري يتحسس حبيبات الكربيد الرملية. التقط بعض الأجزاء الصالحة ووضعها في مصباحه. فما لبث أن اشتعل اللهب الوامض في المصباح بعد ثوان. صرخ غاري: "هيا بنا!" وشرع يستعجل الصبيين في السير عبر قنوات قصيرة الى أن بلغوا حجرة واسعة، فقال مشيراً الى صخرة ملساء بحجم طاولة: "يمكننا الجلوس هنا." وتسلق الصخرة وتبعه ولداه. وعندما انطفأ النور في المصباح بعد دقائق أدركوا أنه لن يعود أبداً.

أرهب غاري شعوره بالندم والذنب، فهو بتخليه عن تجهيزات الطوارئ أخلّ بأهم القواعد الكهفية: أحمل دائماً مصدرين اضافيين للإنارة. لكنه اعتاد الاعتماد على معداته الشخصية بعد سنوات من الخبرة. وبعد صمت طويل سأل ولديه: "هل أنتما بخير؟"

أجابا بنبرة قوية مطمئنة: "نعم، نحن بخير." لكن تيم أضاف: "أبي، متى تظن أننا سنخرج من هنا؟"

وتيم بيكيان، لكن غاري تابع بألم: "أنا أوقعتكما في هذه الورطة."

عانق بادي والده بقوة وقال وهو يجهد بالبكاء: "إنها ليست غلطتك." وأضاف تيم بنبرة متهدجة: "أنت أفضل أب في العالم. لا يمكن أن تموت." استرخى غاري على الصخرة الباردة والصبيان حوله يعانقان صدره. توسلا إليه لكي يجلس لكنه لم يستجب، فبقيا متقوقعين قربيه.

صباح الخميس استيقظ بادي مجفلاً فمد يده إلى والده وقال مذعوراً: "أبي! هل أنت بخير؟"

أجاب غاري: "أنا هنا يا بني." عانق الصبيان والدمها فرحين، فقد بدا لهما أن صوته أقوى.

كان الثلاثة يرتجفون وهنا وبرداً. وكانت ألسنتهم كالمبرد تكشط الحلق كلما بلعوا ريقهم.

عصر الخميس تلقت دائرة الشرطة في ولاية فيرجينيا الغربية برقية من تامبا. وقطب الشرطي ريك غيلسباي حاجبيه عندما علم أن لوتس في اجازة مع ولديه. وفكر في نفسه: "أشعر بأنهم في ورطة." واذ لاحظ قرب شاحنتهم من كهوف عدة، اتصل بالجمعية الوطنية لاستكشاف الكهوف فعلم أن لوتس عضو قديم فيها، فطلب معلومات عنه.

في ذلك الوقت كان تيم وبادي يهذيان، وبين الصحو والغيبوبة يحلمان بأنهما أنقذا.

أما غاري فكان يفكر: "لا يمكن أن

مرت ليلتهم ببطء، فأدركهم الصباح وهم يرتعشون وقد جفّ الريق في أفواههم.

وعند الظهيرة بدأت معدهم تقعقع جوعاً. وجاهد غاري لكي يبقى متفائلاً، فهو يعلم أن اليأس لا يجدي. وقال: "إنه يومنا الآخر هنا، لحسن الحظ." وفي التاسعة والنصف مساء خرجت الخفافيش الضاجة مرة أخرى.

ثم ما لبثت أن عادت معلنة بزوغ فجر الأربعاء، فنهض غاري وولدها مرتعشين في الجو الرطب محاولين نفخ الخدر الناجم عن نومهم المتقلب. وكان توقعهم إلى الماء على أشده.

بعد ظهر الأربعاء أفاد أحد السكان قرب كهف "نيو تراوت" عن شاحنة مهجورة في الطريق العامة. وتبين بعد التحقق من لوحاتها أنها تخص غاري لوتس من تامبا بولاية فلوريدا. فطلبت دائرة الشرطة في ولاية فيرجينيا الغربية من سلطات تامبا تقصّي مكان وجود لوتس.

قراءة الثالثة قصد شرطي منزل غاري، فأعلمه أحد الجيران أن العائلة في اجازة.

صحو وغيبوبة. أصبح صوت غاري أجش، وأحس ألماً حادة في صدره. وبحلول المساء لم يعد يقوى على الجلوس، فقال لولديه: "إذا مت في الليل فخذوا قميصي واستدفئاً به." شرع بادي

لاستكشاف الكهوف في خليج تامبا، فقرر الاتصال بكل الأسماء المدرجة في سجل الهاتف والتي تحمل اسم "لوتس" عليه يعثر على قريب لغاري.

في السابعة والنصف كان جيم يرد على المكالمات الهاتفية. قال له وليمس انه يود التأكد من اختفاء غاري. فاتصل جيم بوالدي ليندا ثم عاود الاتصال بوليمس ليخبره: "انهم ليسوا هناك."

تجمع خلال الساعتين التاليتين مستكشفون من "البعثة الوطنية لانقاذ رواد الكهوف" عند الهضبة القريبة من الكهوف الثلاثة "تراوت" و"نيو تراوت" و"هاملتون". لفت انتباههم توقيع غاري في السجل الخارجي في "نيو تراوت"، لكنهم لم يجدوه في السجل الداخلي. فركزوا تفتيشهم على الكهفين الآخرين. قبيل منتصف الليل قرر جون همبل، المنسّق الاقليمي في البعثة، معاودة التفتيش في "نيو تراوت" بمساعدة مارتي هاردي وريك باكاس. وفي الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل كان جون ومارتي وريك قطعوا حوالى خمسين متراً داخل "المتاهة" عندما وقعت أنظارهم على صرة حمراء من النايلون. هتف جون: "ها هي!"

صاح المنقذون: "غاري! تيمي! اصرخا ان كنتما تسمعانا!" لكن الصمت ظل سائداً على رغم نداءاتهم المتكررة. وفي الاولى صباحاً بدأ المنقذون يخشون ما حصل. أفاق غاري من غيبوبته فسمع اسمه،

نستمر هكذا مدة أطول." وتذكر صلاة ردها مراراً بعيد وفاة ليندا: "يمكنني القيام بأي شيء بمعونة الله عز وجل. فهو يمدني بالقوة." وها هو الآن يصلي: "أعطنا القوة يا رب."

أمضوا ليلة الخميس في هذيان. وأضناهم العطش وانسدت حناجرهم من الغبار ولازمهم السعال.

في ساعة متقدمة من عصر الجمعة بدأوا يدركون أن أي محاولة لانقاذهم باتت متأخرة.

سأل بادى بنبرة فاترة: "كيف هو الموت يا أبي؟"

فأجاب غاري بألم محاولاً انتقاء الكلمات المناسبة: "ان فقدان الماء من الجسم يضفي علينا شعوراً بالدفع والنعاس في البداية، ثم نفقد الوعي تدريجاً الى أن تتوقف قلوبنا عن الخفقان."

صمّتا يتأملان كلماته، ثم سأله تيم: "وبعد ذلك؟"

أجاب غاري بصوت خافت: "سنكون في الجنة. لن يكون هناك عطش ولا عتمة. نحن الأربعة - مع أمكما - سنكون معاً." ثم تعانقوا مجدداً وتمددوا على الصخرة غافلين عن البرد.

"نحن هنا!" في السادسة من مساء الجمعة بُثَّ خبر عبر اذاعة صغيرة لمستكشفي الكهوف أن مستكشفاً من زملائهم قد اختفى. فسمع طوني وليمس النبأ، وهو عضو في الجمعية الوطنية

ويؤكد غاري اليوم أنهم، على رغم التجربة التي كادت تؤدي بحياتهم، يخططون لاستكشاف الكهوف ثانية في يوم من الأيام. وهو لا يزال يجهل سبب تعطل مصابيحهم، لكنه يعتقد أن الكريد الذي كان في حوزتهم ذاك اليوم كان رطباً. ويضيف أن المحنة التي مر بها وولديه قرّبتهم أكثر: "أعتقد أننا أقوى الآن، كأفراد وكعائلة. فمهما تكن الصعاب التي قد تواجهنا، فسوف نتذكر دائماً هذه المحنة فندرك أن النجاح لا بد حليفنا. اني أحمد الله كل يوم لأننا ما زلنا معاً."

ديبرا موريس ■

لكنه اعتقد أن الهذيان يعاوده. ثم تحرك تيم وبادي بالقرب منه.

"غاري! تيم! هل تسمعاننا؟"

جلس تيم لاهثاً وصاح: "نحن هنا!"

انتبه أبوه وأخوه لدى سماع رده المهتاج واشتركا في صراخ أحش.

بعد دقائق أضاعت مصابيح المنقذين ثلاثة أجسام غطاها غبار أسود كثيف.

فتمتم هاري: "الحمد لله."

أدخل آل لوتس المستشفى وعولجوا من جفاف حاد. كان من جراء محتهم أن عانى غاري وتيم تلفاً في الأعصاب بسبب تعطل الدورة الدموية، وانهارت رئة بادي.



فندق الاموات

قالت صاحبة الفندق للنزلاء: "نحن هنا نحب الهدوء. هل معكم أجهزة راديو؟"

اجاب النزلاء: "لا."

"وهل يضج الاولاد؟"

"لا، انهم في منتهى الهدوء."

"وماذا عن ذلك الكلب؟ هل ينبج؟"

"كلا،" اجاب احدهم، "لكني اود ذكر امر واحد، وهو ان لدي قلم حبر يحدث صريراً عندما اكتب."

الف.

زوجة ديبلوماسية

كنا نسكن شقة صغيرة جداً. وقد اعتاد زوجي رمي صفحات الصحف على الارض بعد قراءتها. كان ذلك العمل يثيرني، فصممت على معالجة الامر ديبلوماسياً. ولدى عودته من عمله ذات يوم استقبلته بالتحية: "طاب مساؤك يا سيدي. أرجو المعذرة لهذه الفوضى التي تراها، فزوجي يرمي الصحف على ارض الغرفة."

فاجاب: "لا حاجة الى المعذرة يا سيدتي، فهذا العمل هو من عادتي انا ايضاً."

ضحكنا طويلاً وحلّت المشكلة.

ود.

أحذروا هذه المعتقدات المضللة

التخلص من النواقص الزوجية بأي ثمن. اعترفت لي امرأة كانت تنتقد زوجها باستمرار، قالت: "ترعرعتُ في منزل سادته فوضى دائمة. كنت أشعر بحرج كلما دعوت أصدقائي. وكان حلمي بالزواج يتمثل في امتلاك بيت نظيف. إلا أن زوجي نشأ في بيت شديد الترتيب وكان يمقته، ورأى في منزل أحلامه مكاناً للاسترخاء والراحة. هكذا تحطم تصورنا للزواج المثالي بعد عودتنا من شهر

قد تكون العلاقة الزوجية أسعد العلاقات في حياة الفرد، وقد تكون أشدها خيبة. فالاعتقادات الخاطئة والافتراضات المضللة تخلف عدداً لا يحصى من الزوجات والأزواج المخيبين المتفقين مع الكاتب الساخر الذي قال: "الزواج يشبه حماماً ساخناً، متى اعتدته وجدته أقل حرارة."

أوهام تدمر الزواج

العسل، وراحت الأمور تسوء تدريجاً. حاول الزوجان تبديد هذه الأفكار المتناقضة، لكن حياتهما لم تتحسن إلا عندما استرخيا وتركوا المسألة تتلاشى. وتابعت المرأة روايتها: "أصبحت علاقتنا الزوجية أسعد عندما بدأنا نعالج الأمور بحسب أهميتها." وبعبارة أخرى، تحسنت أحوالهما عندما تخطيا نقطة الضعف هذه في زواجهما وأمضيا مزيداً من الوقت للنظر في نقاط القوة.

تنجح العلاقات الزوجية وتستمر عندما يشدد كل شريك على نقاط القوة لدى شريكه ويقلل من شأن نواقصه، أو كما

والجميع يعلم أن ماء الاستحمام عندما يبرد يضاف إليه مزيد من الماء الساخن. فإذا رغبتُم في إبعاد البرودة عن العلاقة الزوجية فعليكم أن تتخلصوا من الأوهام. هنا خمس من الخرافات الشائعة التي يمكنها أن تدمر الزواج.

١. يجب تحديد النواقص الزوجية وإصلاحها.

من المؤسف أن أزواجاً كثيرين نادراً ما يتحدثون إلا عندما يقع الخطأ. وهم يقعون ضحية الخرافة القائلة بوجوب

عبر الفيلسوف الامريكي وليم جايمس: "فن الحكمة هو فن معرفة الامور التي يجدر اغفالها."

٢ • المرح ينتظر.

في سياق تخطيط المشاريع المستقبلية، ينزع كثير من الأزواج الى تأجيل متعتهم الآتية. هناك دائماً أمور تدعو الى القلق، كتربية الاولاد وشراء منزل والتقدم في العمل.

بن رجل أعمال ناجح كد طوال حياته الزوجية. وهو يقول: "لم أمض وقتاً كافياً مع زوجتي ايفلين. كنت منشغلاً جداً في تأمين نجاحي المهني. ثم توفيت ايفلين بعد مرض عضال، وتقاعدت أنا بعد وفاتها بسنة واحدة. انني الآن نادماً أشد الندم، وأحسّر دائماً لانني لم أقض مزيداً من الوقت معها ومع اولادنا. ليتني مارست بعض الهوايات. فلطالما اعتقدت أنني أستطيع تحقيق هذه الامور لاحقاً. لاحقاً هو الآن، لكن الاوان قد فات."

لا بد من أن يكون لدى الأزواج بعض التخطيط للمستقبل. فالزوجان اللذان لا يخططان اطلاقاً يتجهان نحو الكارثة، مالية أم عاطفية. الا أن الزوجين اللذين يركزان على المستقبل أكثر مما يركزان على التمتع بالوقت الراهن هما أيضاً يترجحان على حافة الكارثة. أورد الدكتور سبنسر جونسون في كتابه "الحاضر الغالي"^١: "من الحكمة أن أفكر في المستقبل وأن أهيبء لمستقبلي. ولكن من

البلاهة أن أعيش في المستقبل، لانني بذلك أخسر نفسي."

عندما سئلت الممثلة شيرلي تمبل بلاك عن سر سعادتها الزوجية، روت قصة عن زوجها تشارلز والدته: "عندما كان تشارلز صبياً سأل أمه عن أسعد لحظة في حياتها، فأجابته: "هذه اللحظة بالذات." سألها: "ولكن ماذا تقولين عن يوم زواجك؟" أجابته: "في ذلك الحين كانت تلك أجمل لحظات عمري. لا يمكنك أن تتمتع كلياً الا باللحظة التي تكون فيها. بالنسبة الي، تلك هي دائماً أسعد لحظة في حياتي."

٣ • من السهل رؤية العلامات المفذرة بفشل الزواج.

من المؤكد أن ثمة علامات تنذر بفشل الزواج، كالتوعد والتورط بعلاقة عاطفية. لكن المحاذير ليست حاضرة دائماً. فمن الصعب عادة توقع حصول انفصال أو طلاق، إذ ان اشارة انذار في علاقة ما قد تكون نمطاً حياتياً مقبولاً في علاقة أخرى.

احتفلت احدي صديقاتي باليوبيل الفضي^٢ لزواجها. أخبرتني أن بينها وبين زوجها قليلاً من الاهتمامات المشتركة. هذا الامر قد يدمر بعض العلاقات الزوجية، لكنه في هذه الحال كان عاملاً

(١) The Precious Present

(٢) اليوبيل الفضي هو ذكرى مرور ٢٥ سنة على مناسبة ما.

لمواجهة الاوقات الحرجة. ليس ضرورياً أن يكون المرح ذكياً، فقد تكون النكات غير مفهومة للغرباء. وقد ينبثق الضحك من أسباب تافهة، الا أن للنكات والضحك قيمة غالية لأنها تخص العائلة.

أحياناً يشكل المرح الزوجي صمام أمان. عملت لمدة سنتين مساعدة لمديرة تتعاطى الكحول. كانت غريبة الاطوار في مواقفها وتصرفاتها وقراراتها. وفي بعض الايام، حين كنت أتوقع اجهاذاً استثنائياً، كان زوجي يقول لي وأنا أغادر البيت الى عملي: "تذكرى أنك أنت الصاحبة!" هذه العبارة المرحية كانت تشجعني على مواجهة ما يأتيني به نهاري.

٥. العلاقة الجنسية الجيدة تصنع زواجاً جيداً.

الواقع أن العكس هو الصحيح. فالعلاقة الزوجية الجيدة هي أساس علاقة جنسية جيدة. وعلى رغم أن الجنس قد يوفر الانجذاب الاولي، فالازواج الذين يعجزون عن اقامة روابط غير جنسية يجدون أن العلاقة الجنسية الجيدة لا يمكنها التعويض عن علاقة زوجية رديئة. عندئذ تنقلب العلاقة الجنسية الجيدة علاقة رديئة، مثلها مثل بقية جوانب العلاقة الزوجية.

بدأ ريك وجين حياتهما الزوجية بعلاقة جنسية رائعة. ولكن بعد فترة، مثل كثير من الازواج، راحا يتجادلان حول كل

مساعداً. قالت لي صديقتي: "الوقت الذي نمضيه معاً ينعشنا ويبهجنا." من ناحية أخرى، ثمة أشخاص مثل ديفيد وسارة اللذين كانا مرشحين مثاليين لاتحاد زوجي هانىء دائم. كانا ناضجين عاطفياً، ورزقا طفلهما البكر بعدما رسخ ديفيد مركزه المهني طبيب أسنان. لكنهما تطلقا بعد اثنتي عشرة سنة. تقول سارة: "انجرف واحدنا بعيداً عن الآخر."

دونالد هارفي مؤلف كتاب "الزواج المنجرف"^٣ يعتبر هذه الظاهرة احدى أشكال الفشل الزوجي الاكثر شيوعاً وخطورة: "انها ظاهرة رقيقة خادعة غير عدوانية، لا تطلق انذاراً لكنها تزحف تدريجاً الى حياتنا فتدمرها."

العلاقات الزوجية الجيدة تتطلب أكثر من غياب التهديدات الخطرة. انها تتطلب تغذية دائمة.

٤. الزواج أمر جدي.

لا شك في أن علينا التزام تعهدنا الزوجي بجدية. ولكن علينا أيضاً أن ندرك قيمة القليل من الفكاهة لمساعدة أنفسنا وشركائنا في كفاحنا اليومي. كثير من الازواج جديون الى حد أنهم ينسون كيف يسترخون ويستمتعون بالضحك، فتصبح حياتهم الزوجية باهتة لا تألق فيها.

كتبت فيليس ماغنيلي: "العائلات السعيدة تتشابه في أمور عدة، أحدها وجوه أفرادها المرحية. هؤلاء يتمتعون عادة بروح عائلية مرحية يخترنونها

تتحسن العلاقات العاطفية يتحسن الجانب الجسدي أيضاً. باختصار، يحتاج الزواج الى أكثر من حب رومنتيقي أولي ليبقى نابضاً بالحياة. الأزواج السعداء هم الذين يستنبطون نمط حياة يلائمهم أكثر. وهذا يعني، أكثر من أي شيء، التعالي عن الخرافات المدمرة والمفاهيم الخاطئة للتوصل الى أسمى ما يقدمه الزواج: العلاقة الأكثر فائدة وخصوصية بين العلاقات الانسانية كلها.

■ بربارة راصل تشيسر

الامور اليومية. وانتقلت هذه المشاحنات الى غرفة نومهما. يقول ريك: " ذات ليلة قالت لي جين: "لو كنت تحبني كما في السابق لرغبت أكثر في معاشرتي." ثم أوت الى سريرها بعدما أخبرتني أنها تعب. صدقت حقاً أنها تعب، فهذا ما قالته. لكنها صباح اليوم التالي بدت غاضبة ولم تنبس بكلمة. لامتني لأنني لم ألحق بها الى السرير مباشرة. وساءت علاقتنا شيئاً فشيئاً. لكن سوءها يظهر أكثر وضوحاً في السرير." وعكس ذلك صحيح أيضاً، اذ عندما



مجنون في مصعد!

كنت وحيداً في مصعد لما سمعت عبر جهاز الاتصال الداخلي صوتاً يسأل ان كان أحد الأزرار الكهربائية مضاء، موضحاً ان عطلاً طرأ على كمبيوتر المصعد. وفيما كنت ارد على الصوت، وَلَج المصعد رجل تبيئت من التعبير المرتسم على محياه انه خالني أخاطب نفسي. فأوضحت له اني اكلم جهاز الاتصال الداخلي. وكَم كانت خيبتني كبيرة عندما ظل الجهاز أبكم لا ينبس بكلمة، فنأشده: "هيا، لا تخذلني، إن هذا الرجل يظنني مجنوناً." لكني لم ألق رداً.

واذ غادر الرجل المصعد دَوّت ضحكة عبر جهاز الاتصال تلاها سؤال: "هل خرج صاحبنا؟ اعذرني، لكنها فرصة لم أرغب في تفويتها."

م.ب.

طفل ودودة أرض!

كانت ابنتي وطفلاها الصغير يبحثان في تربة حديقتي الناعمة عما يمكن استخدامه طعماً لصيد السمك. فعثر الصبي على حشرة كثيرة القوائم رفعها بزهو أمام عيني والدته التي أخبرته بلطف: "كلا يا حبيبي، انها لا تصلح طعماً، فهي ليست دودة أرض." اتسعت عينا حفيدي وشهق قائلاً: "ليست دودة أرض؟ من أي كوكب أنت اذا؟"

ر.ج.

كيف تصبح مليونيراً؟

لا حظّ للمقاولين المنفردين في هذا العصر، عصر الشركات العالمية الكبرى التي تديرها جيوش من أصحاب الشهادات العالية في ادارة الاعمال. أم ان ذلك غير صحيح؟

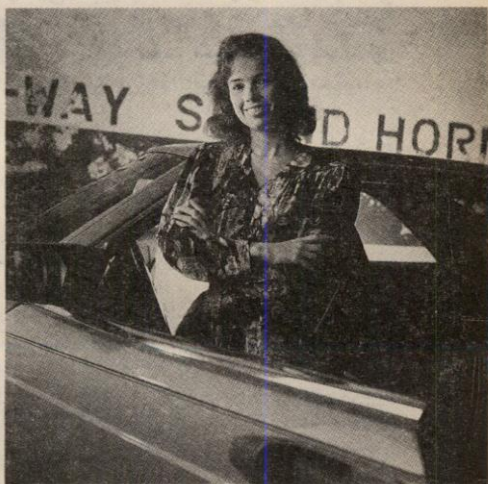
هنا قصص ثلاثة ناجحين بدأوا من الصفر، وبدعم من الأهل والأصدقاء وقليل من الخبرة والمرونة المكتسبتين خلال الممارسة، استطاعوا أن يثبتوا أن الفكرة الصحيحة لا بد من أن تنجح في النهاية.

فتاة المواقف

ذات يوم من العام ١٩٨٢ سمعت ليزا رينشو أحد الاصدقاء يقول انه في حاجة الى من يساعده في ادارة مرأب للسيارات يملكه بالقرب من محطة "بن" للسكك الحديد في بلتيمور. بدا ذلك تحدياً مثيراً للفتاة التي كانت في ذلك الحين تعمل في دق المسامير في شركة مقاولات يملكها والدها.

وكانت ليزا في ربيعها الحادي والعشرين تحمل شهادة المدرسة الثانوية ولا تملك أي مؤهلات خاصة. فعرضت أن تعمل لمدة ثلاثة أشهر من دون أجر. فقبل الصديق عرضها.

كان العمل في البداية مثبطاً لا يبشر بمستقبل واعد، ولم تكن ليزا تتقن قيادة سيارات تتطلب تحريك ناقل السرعة يدوياً. وعلمها أحد زملائها في المرأب صف السيارات. وثابتت بعزم على عملها.



رينشو الاستمرار في العمل بشق النفس. واجتذبت خدمات مرأبها السائقين المتنقلين يومياً الى أعمالهم، لكن أعباء الایجار والتأمين وزيادة المستخدمين والترقيات ساهمت في ابتلاع الارباح. وبلغ بها اليأس حد الانهيار الكامل

ذات ليلة قارسة البرد حين لاحظت أن قهوتها متجمدة في الفجان. فشعرت بمرارة الاحباط وراحت طوال الليل تناقش ذاتها وتقلب الأمور على جميع وجوها.

وفي الصباح كانت عقدت العزم على مواصلة الكفاح والمثابرة حتى تحقق حلمها. فاستأجرت مرأباً آخر للسيارات ثم ثالثاً فرباعاً. وها هي اليوم تخطط لتوسيع فكرة إقامة مرائب خدمات للسيارات في أنحاء شمال شرق الولايات المتحدة. وقد تجاوزت أرباحها السنوية مليون دولار، وينتظر أن ترتفع الى ثلاثة ملايين في السنة ١٩٩١. وقد منحتها "مديرية الاعمال الصغيرة" في الولايات المتحدة "جائزة المقاولين الشباب" للعام ١٩٨٧.

كان سعي ليزا رينشو مذلاً أحياناً، لكنه كان دائماً مشفوعاً بالثقة والایمان ومثالاً يحتذى في بلوغ الهدف. وهي تقول: "غسلت السيارات ورميت النفايات وساومت أقوى الشركات، واكتشفت كم هو عظيم ما أستطيع تحقيقه لنفسي."

بائعة اللعب

قبل ١٣ سنة ذهبت لاین نيميث للتسوق مصطحبة طفلتها. وراحت تبحث

وعندما شارفت مدة تمرنها النهاية عرض عليها رئيسها وظيفة ثابتة في المرأب، كما عرض عليها مشكلة. فالمرأب رازح تحت ديون، وصاحبه عاجز عن تسديد الفواتير، وهو طلب منها أن تقرضه ٣٠٠٠ دولار.

فاستدانت ليزا المبلغ بفائدة ٢١ في المئة وقدمته الى صاحب المرأب لكن هذا توارى صباح اليوم التالي مخلفاً لها ملكية المرأب ومشاكله وديونه. فصدمت ليزا لهذه المفاجأة وتساءلت بمرارة: "ماذا أفعل الآن؟"

ولكي تبقى "عائمة" مالياً صرفت جميع مستخدميها الا واحداً وعقدت اتفاقاً جديداً للايجار. كان المرأب يبعد عن السكة الحديد أكثر من معظم المرائب الاخرى، لكنها سعت الى جعله محطة خدمة للسيارات وليس مرأباً فحسب. ورأت أن في امكانها اجتذاب الزبائن اذا قدمت خدمات أفضل من سواها.

فأطلقت اسماً جديداً على مؤسستها: "مرأب بن للسيارات" ووزعت منشائر ترويجية على السائقين: غسيل مجاني لكل سيارة تقف في المرأب لخمسة أيام متتالية، الى خدمات أخرى تشمل تغيير الاطارات الفارغة وتعبئة البطاريات الميته.

وأبقت المرأب مفتوحاً من الخامسة صباحاً الى الاولى ليلاً. وكانت تنام في المكتب الضيق وتطهو طعامها بنفسها وتستدفيء شتاء على سخانة كاز. في السنتين الأوليين استطاعت

مبيعات بقيمة مئة ألف دولار في نهاية السنة.

وازدهرت تجارتها ونفذ معظم مخزون الالعب لديها بحلول اكتوبر (تشرين الاول)، فكيف تليي طلبات عيدالميلاد؟ وهي تذكر: "كان الامر مرعباً: يأتيني طلب لاربعين لعبة فلا أقدر أن أسلم الا اثنتين."

في السنة التالية صممت نيميث على ألا تباغت بنقص في عدد اللعب. فاستأجرت مستودعاً أكبر وحشته باللعب، فحلقت مبيعاتها متجاوزة المليون دولار. ولكن في نهاية السنة كان لا يزال لديها مخزون غير مبيع في المستودع وعليها دين بمبلغ ١٠٠ الف دولار. ولم يقرضها أي مصرف، فتدبرت قرضاً من شركة تسليف بفائدة ٢٧ في المئة.

مضت ستة أشهر وازدادت نيميث غرقاً في عمق المشاكل المالية. ثم تلقت اتصالاً من رجل أعمال في سان فرنسيسكو كان حضر أحد عروض "ألعاب ديسكافيري" فخلف العرض في نفسه انطباعاً قوياً حفزه على عرض انقاذ نيميث من مشاكلها المالية، فباعته ٢٠ في المئة من أسهم الشركة.

تحسّن الوضع فوسّعت نيميث عملياتها ثانية، لكن الديون المتراكمة عادت فدفعتها الى حافة الافلاس.

وللمرة الاولى رأت نيميث أنها بلغت الحضيض وأن لا بد لها من الاقرار بالهزيمة والتخلي عن مشروعها. لكنها

عن لعب متينة وغير معقدة كتلك التي في حضانة الاطفال في كونكورد بكاليفورنيا حيث تعمل. لكنها لم تجد في المتاجر المحلية سوى لعب بلاستيكية أشبه بالخرذة.

وحداهم الاحباط على التفكير في صنع لعب متينة جذابة للاولاد. وشجعها أنها تعرف ماذا تطلب الامهات. لكن الاصدقاء ألحوا الى انعدام مؤهلات لديها للنجاح في عمل كهذا.

إلا ان زوج نيميث ووالدها رأيا ان فكرتها جديرة بالاهتمام. فاقترحا أن تبدأ ببيع اللعب على طريقة أدوات "تابروير" أي عرض البضاعة لمجموعة من الناس في المنازل.

فاشترت نيميث لعباً من مزودي حضانة الاطفال وطلبت من صديقاتها اقامة "حفلات" اللعب. وشجعها نجاحهن المتواضع، فاقترضت ٥٠٠٠ دولار من جدتها لاستيراد مجموعة مختارة من الالعب. وأسست شركة "ديسكافيري" للالعب.

ثم حولت مرأبها مستودعاً. واذ كانت غير قادرة على استخدام عمال، منحت ثلاثاً من صديقاتها لقب "مستشارة ثقافية" مع نسبة مئوية من مبيعاتهن. وكانت حماسيتها معدية. ففي السنة الاولى بلغت مبيعاتها ٢٠ ألف دولار، فتركت وظيفتها. واقترضت بعض المال من أهلها واستأجرت مستودعاً صغيراً في كونكورد في أغسطس (آب) ١٩٧٨ ووضعت نصب عينيها هدفاً هو تحقيق

وبدا يمزج الأعشاب لتحضير تركيبات مبتكرة للشاي. وتحداه أصحابه مشجعين: "مو، يمكنك أن تباع هذه البضاعة فعلاً."

كان سيغل في السن العشرين حين حضر خليطاً من البرسيم والنعنع وباعه باسم "شاي مو - ٢٤ عشبة". وكان التوقيت مناسباً لأن الناس عام ١٩٧٠ كانوا مهتمين بصحتهم أكثر من قبل ومهيئين لقبول شاي لذيق خال من الكافيين.

في البداية كان سيغل وأصحابه يجمعون الأعشاب ويمزجون العناصر بأنفسهم. وكانت تلك عملية مرهقة. لكنهم توقفوا عن جمع الأعشاب حين اكتشف سيغل أن في إمكانه شراء البرسيم الأحمر من مزارعين يوغوسلاف بدولارين فقط لكل كيلوغرام.

سمّى سيغل شركته "سيلستيال سيزوننغز"^٢ وأطلق حملة دعائية تحت شعار "شاي مهدىء لعالم قلق". وهو تحاشى المتاجر الكبرى، وقصد بسيارته القديمة متاجر الاغذية الصحية على الطرق الرئيسية بين كولورادو ونيويورك.

بحلول العام ١٩٧٤ بلغت قيمة مبيعات شركة "سيلستيال" ثلاثة ملايين دولار لكنها أوشكت على الانهيار. ويشرح سيغل ما حدث: "قررنا شراء النعنع من ويسكونسن فكانت الكارثة، إذ اتلف الصقيع معظم المحاصيل."

ثابت الى نفسها واستيقظت داخلها روح الكفاح والتحدي التي رافقتها منذ البداية.

وتقول: "كنت دائماً أفكر في ألعاب ديسكافيري كأنها ولدي الثاني. فلو كانت ابنتي مريضة وفي خطر، فماذا كان يتعين علي عمله؟ وحين نظرتُ الى مشكلتي من هذه الناحية اتضح لي الطريق التي يجب سلوكها."

وصممت على الاستمرار في الكفاح. فعمدت الى خفض الرواتب وحظيت بمصرف قبل بمساعدتها. وفي العام ١٩٨٥ بلغت قيمة مبيعات "ألعاب ديسكافيري" ٢٧ مليون دولار. وفي العام ١٩٨٩ قفزت الى ٧٠ مليون دولار حصيلة بيع كتب وألعاب وتسجيلات سمعية في أنحاء البلاد، جذت لها ١٨ ألفاً من الباعة العاملين بدوام جزئي.

وتستخلص نيميث من تجاربها وأخطائها التي كادت تحطمها وتقضي على حلمها الكبير "ان الاخطاء لا بأس فيها ولا بد منها، إنما احرصوا على ألا تقعوا في خطأ واحد مرتين."

شاي من القفر

أصيب موريس "مو" سيغل في طفولته بداء الربو. وبدلاً من الاستسلام للمرض شرع في التنزه في سفوح جبال روكي بجوار منزله في كولورادو. وأثمرت نزحاته الطويلة حين راح يجمع الأعشاب البرية مع بعض أصحابه.

كان سيغل طالباً فاشلاً، فترك الجامعة

كيف تصبح مليونيراً

اشترت "سيلستيال" ودعت سيغل الى ادارتها. وهلل العاملون في الشركة، وعددهم ٢٢٥، لدى تلقيهم النبأ. ولا يزال سيغل مديراً للشركة التي أسسها بجمع الاعشاب في البراري وسفوح الجبال.

غالباً ما تغيب عن بالنا الطاقة الكامنة التي تستنهض فينا الرغبة الملحة والهمة الصادقة في المخاطرة توصلا الى النجاح. لكن قصص نجاح ليزا رينشو ولانين نيميث ومو سيغل وآخرين تظهر أن الفكرة الصحيحة، اذا تعهدها شخص كفي، هي الأداة الأقوى والافعل للنجاح. ■ دوغ غار

نمت شركة سيغل وأصبحت مكاناً يطيب العمل فيه. وهو ألقى ساعات ضبط الوقت وأعطى كل عامل علاوة في عيد مولده. لكنه شدد على أن يكون الانتاج صحيحاً تماماً خالياً من كل عيب، فسبق عصره بوقت طويل.

عام ١٩٨٤ أعلنت شركة "سيلستيال" سيزوننغز" إحدى فضلى الشركات في أمريكا كمكان للعمل.

في تلك السنة باع سيغل شركته لشركة "كرافت" بمبلغ ٣٦ مليون دولار، وانصرف لقضاء وقت أوفر مع عائلته. وازدادت المبيعات بإدارة "كرافت" لكن مجموعة من المستثمرين

لقاء عداء ودراجة

كانت إحدى صديقاتي تقود دراجتها داخل حرم الجامعة، فشاهدت عداء يركض في اتجاهها. وإذا اقترب منها حاولت تفاديه. لكن الاصطدام حصل. ولما لم يُصب أي منهما باذى يذكر فقد مضيا كل في سبيله.

وبعد عودة صديقتي الى منزلها تبينت جرحاً في جبهتها، فتوجهت الى قسم الطوارئ في المستشفى. وسألها الطبيب عما أصابها، فأخبرته مضيعة، على سبيل المزاح، أنها كان يجدر بها ألا تدع الشاب الوسيم يغادر المكان قبل أن تأخذ رقم هاتفه. فعلق الطبيب: "إنه لأمرٌ عجبٌ، فهو قال لي الكلام إياه عنك." وأزاح الستار عن سرير آخر انطرح فيه العداء.

ك.ن.

صحافي عتيق

أمضيت عطلتي السنوية في بلدة بحرية صغيرة. وذات يوم دخلت متجرًا لأشتري صحيفة، ولما كنت قليل الإطلاع على الصحف المحلية، سألت صاحب المتجر عما إذا كان يبيع صحفًا صباحية أو مساءية. فأجابني بشيء من الفتور: "تورّع الصحف علينا مرة في اليوم. فإذا قرأتها في الصباح كانت صباحية، وإذا قرأتها في المساء كانت مساءية."

أ.غ.

احتقان في الخُلُق البيئي

٢. متى يستحسن تشغيل الادوات الكهربائية الضخمة، كمجففة الغسيل وغسالة الصحون؟
أ. ليلا.
ب. أيام العطلات.
ج. صباح أول أيام العمل.

٣. بلغت كثافة الثلج في ثلاجتكم نصف سنتيمتر. ماذا تفعلون؟
أ. نذيب الثلج، لأن الطبقة الكثيفة تستهلك طاقة اضافية.
ب. نتركه كما هو لأنه يزيد البرودة.
ج. نذيبه بعد أن تصبح سماكته حوالى سنتيمتر.

٤. اذا ترك التلفاز دائما في حال

كثيرون منا باتوا حريصين على الاقتصاد في استهلاك الطاقة والمواد الخام. وثمة عدد متنام من المجتمعات حيث تتوافر مستوعبات خاصة لانواع مختلفة من النفايات وتنفذ برامج لاعادة تصنيعها.

أمام كل عائلة امكانات متعددة لسلوك بيئي نافع. ومن خلال الامتحان الآتي يمكنكم اختبار معلوماتكم واغنائوها. لبعض الاسئلة أكثر من جواب.

١. أي أداة منزلية تستهلك أكبر مقدار من الكهرباء؟
أ. الثلاجة.

ب. الطباخ الكهربائي.
ج. التلفاز.
د. الغسالة.

٨. ما أفضل السبل للتوفير في
التدفئة؟
- أ. اطفاء جهاز التدفئة ليلاً.
ب. تخفيفه ليلاً.
ج. ابقاؤه مشعلاً على الدوام.
٩. اطفاء مؤقت^١ بعد الانتهاء من مشاهدة
البرامج، فما الكلفة الإضافية للكهرباء
المرتبة سنوياً؟
- أ. لا شيء.
ب. نحو ١٥ دولاراً.
ج. مئات الدولارات.

٩. هل يجب ترطيب الهواء اصطناعياً
داخل المنزل؟
- أ. نعم، لأن الهواء الرطب يديفأ على
نحو أسرع.
ب. كلا، لأن الهواء الرطب يجعل البيت
يبدو أبرد مما هو فعلاً.
ج. نعم، لأن الهواء الرطب يجعل
البيت يبدو أكثر دفئاً.
٥. أي التجهيزات المنزلية تزيد
فاتورة الماء أكثر من غيرها؟
- أ. الغسالة.
ب. المراض.
ج. حوض الاستحمام أو المرشة
(الدوش).

٦. هل يجدي استعمال مركّب مزيل
للكلسيوم مع مواد التنظيف؟
- أ. نعم.
ب. فقط إذا خفضت كمية المنظف.
ج. كلا.
١٠. قد يحتوي هواء المنزل على
مواد مؤذية للأطفال. أيها أكثر ضرراً؟
- أ. أبخرة الفورمالديهايد من خشب
الاثاث.
ب. أبخرة المذيبات من مواد لصق
السجاد.

٧. في أي مجال يمكنكم استعمال ماء
المطر؟
- أ. لغسل الشعر ولحوض السباحة
الخاص بالأطفال.
ب. لري الحديقة والنباتات المنزلية.
ج. لري النباتات بشرط تجمع المياه
بعد ساعة على الأقل من بدء هطول
المطر.

١١. بعد مرور خمس سنوات على
كارثة تشيرنوبيل، لا تزال بعض الاطعمة
ملوثة بالاشعاع الذري. هل يستطيعون
تحديدها؟
- أ. الطرائد.

- أ. أكثر من ٩٠ في المئة.
 ب. قرابة النصف.
 ج. قرابة الربع.

- ب. الحليب المعلب.
 ج. الفطر.
 د. الجوز والبندق واللوز.

١٥. كم من هذا الزجاج يعاد تدويره؟

- أ. أقل من النصف، لأن الزجاج الذي يعاد تصنيعه يصعب بيعه.
 ب. ثمانون في المئة.
 ج. مئة في المئة.

١٦. ثمة قرابة مليوني رضيع وطفل في ألمانيا الغربية. ما نسبة الحفاظ الورقية من مجمل كمية النفايات المنزلية؟

- أ. ضئيلة جداً بحيث يستحيل قياسها إحصائياً.
 ب. اثنان أو ثلاثة في المئة.
 ج. أكثر من عشرة في المئة.

١٧. فضلات الطعام يجب أن تذهب الى كومة النفايات في حديقتكم، ولكن ثمة استثناءات. هل يمكنكم تحديدها؟

- أ. قشور الليمون (الحمضيات).
 ب. الفواكه والخضر المتعفنة.
 ج. قشور الموز.

١٨. ما أفضل السبل للاعتناء بتراب الحديقة؟

١٢. هل يستحسن استعمال الخضر الطازجة لتحضير طعام الاطفال؟

- أ. نعم، لأن الخضر الطازجة تغذي أكثر من الوجبات الجاهزة.
 ب. فقط اذا كانت الخضر منتجة بالزراعة البيولوجية أو مقطوفة من حديقة المنزل.
 ج. كلا، الخضر الموضبة أفضل عموماً بسبب الضوابط الصارمة والمعالجة الفورية بعد القطف للحفاظ على الفيتامينات.

١٣. ما هي الوسيلة الفضلى للف الشطائر التي يأخذها أولادكم الى المدرسة؟

- أ. ورق الألومنيوم.
 ب. العلب البلاستيكية.
 ج. الورق المشمع أو الاكياس البلاستيكية المحكمة السد.

١٤. تخصص مجتمعات كثيرة مستوعبات للزجاجات التي لا ترد. هل تعرفون نسبة الزجاج المبيع في ألمانيا "الغربية" الذي يجمع من هذه المستوعبات كل سنة؟

- أ. ١٠٠ في المئة.
 ب. ٩٠ في المئة.
 ج. ٨٠ في المئة.
 د. ٧٠ في المئة.

- أ. نحو ثلاثة في المئة.
- ب. نحو ستة في المئة.
- ج. نحو ١٢ في المئة.

١. الحراثة العميقة مرتين في السنة.
- ب. نكش التربة السطحية قليلا في الربيع.

- ج. الحراثة في الخريف فقط.
- د. التسميد بالنفايات العضوية المتحللة مرتين في السنة على الاقل.

٢٠. هل تنفث السيارة المجهزة بمحول حفاز^٢ كمية أقل من المواد الضارة؟

- أ. نعم، دائما.
- ب. فقط عندما تزيد السرعة على ٦٠ كيلومترا في الساعة.
- ج. فقط بعد قطع مسافة كيلومترين.

١٩. على سطح سيارتكم حامل أمتعة نادراً ما تستعملونه. ما نسبة الكلفة الاضافية في الوقود التي يرتبها هذا الوزن الاضافي؟

الاجوبة الصحيحة

٤. (ب) أبقوا التلفاز مطفأ دائماً في الليل. إن أنبوب أشعة "كانود" لا يتأثر بالتشغيل والاطفاء المتكررين.

١. (أ) تستهلك الثلاجة نحو ٤٧٥ كيلوواط ساعي في السنة، والطباخ الكهربائي ٤٤٠، والغسالة ٢٦٠، والتلفاز ١٧٠.

٥. (ب) تستهلك الغسالة نحو ٧,٥ في المئة من كمية المياه المستهلكة في المنزل. ويستهلك المرحاض الثلث. ويتطلب الاستحمام في الحوض ١٥٠ ليتراً من الماء، بينما تتطلب المرشة (الدوش) ٦٠ ليتراً. اذاً، ما يمكن توفيره يعتمد على عاداتكم.

٢. (أ و ب) يعتبر صباح أول أيام العمل إحدى أكثر الفترات استهلاكاً للطاقة الكهربائية.

٣. (ج) كلما بردت الثلاجة الى ١٨ درجة مئوية تحت الصفر بعد تذويب ثلجها، احتاجت الى استهلاك كهربائي إضافي. لذلك، الخطوة الاقتصادية هي الانتظار حتى تبلغ سماكة الثلج حوالى سنتيمتر.

٦. (ب) المركبات المزيلة للكسيوم "طري" المياه فتتطلب، بالتالي، حداً

أدنى من كمية المنظف المشار إليها على ويحتوي فطر الغابات والمروج على العلبة. ٤٠٠٠.

٧. (ج) المواد الضارة في الهواء تتجمع على السطوح. انتظروا حتى يغسل المطر هذه المواد قبل أن تجمعوا المياه. ولأن مياه المطر حمضية، فيجب استعمالها لري النباتات فقط.

١٢. (ج) تضمن وسائل الفحص الشاملة التي يلتزمها المنتجون عدم وجود تلوث كثير. الخضر المنتجة بالزراعة البيولوجية أو تلك المقطوفة من حديقكم لم تقصص، فربما كانت نسبة التلوث فيها مرتفعة.

٨. (ب) التدفئة الدائمة مكلفة، لكن إطفاء الجهاز ليلاً مكلف أيضاً لأنه سيحتاج إلى طاقة إضافية في الصباح. دعوا اختصاصياً في التدفئة يتفحص منزلكم ويفيدكم بدرجة الحرارة الأكثر توفيراً خلال الليل.

١٣. (ب) الصناديق البلاستيكية يمكن استعمالها ثانية، والمحافظة عليها أفضل من إعادة تصنيعها. أما ورق الألومنيوم فيتطلب إنتاجه كثيراً من الطاقة، فضلاً عن أنه يسبب التلوث أثناء إتلافه لأنه يتلف بالحرق.

٩. (ج) إذا بلغت نسبة الرطوبة ٥٠ في المئة، تدنت حرارة المنزل درجتين. ركبوا جهازاً لقياس الرطوبة، فكلفته لا تزيد على ٢٠ دولاراً.

١٤. (ب) إن نسبة ٥٣,٥ في المئة من الزجاج المبّع في ألمانيا "الغريبة" تعود فتظهر في المستوعبات.

١٥. (ج) الزجاج مادة أولية قيمة يمكن إعادة تصنيعها على الدوام. صنفوا الزجاجات بحسب لونها وضعوها في المستوعبات المناسبة.

١٠. (د) ثبت أن دخان السجائر هو ذو التأثير الأسوأ.

١١. (أ و ج) لا يزال لحم الطرائد يحتوي على ٥٥٠٠ بيكريل (أشعة ألفا وبيتا وغاما) في الكيلوغرام الواحد.

١٦. (ب) تشكل الحفظات الورقية

نحو ٣ في المئة من مجمل النفايات، لكن إحراقها لا يسبب تلوثاً يذكر. حامل أمتعة فارغاً كمية اضافية من الوقود قد تصل الى ١٢ في المئة.

١٧ (أ) المبيدات في قشور الحمضيات مؤذية للكائنات المجهرية في كوم النفايات العضوية المسمدة. ٢٠ (ج) يصبح المحول الحفاز دافئاً كفاية للعمل بانتظام بعد قطع مسافة كيلومترين فقط.

١٨ (ب) نكش التربة السطحية يبقيا مهواة. أما الحراثة العميقة فتقضي على الجراثيم والكائنات المجهرية المفيدة. لا يتطلب تطبيق هذه الافكار إلا قليلا من الجهد. فاذا طبقتموها ساهتم في استهلاك المواد الخام على نحو مقتصد وأخلاقي، وربما حسّنتم موازنتكم المنزلية أيضاً.

١٩ (ج) تستهلك السيارة المزودة روبرت بولر وروز ماري فقتش ■



ماما ذكية

قصدت احدى العائلات متنزهاً فوق جرف يشرف على شاطئ البحر. فجلست الام والاولاد بمتعون انظارهم بالمشاهد الرائعة فيما توجه الاب الى حافة الجرف وتطلع الى اسفل، وكان يحمل حقيبة النزهة على ظهره. فمشى اليه ابنه الصغير بحذر وقال له: "بابا، تقول لك ماما ابتعد عن حافة الجرف، والا فاعطني شطائر الغداء."

١.ف

شرطي من برلين

كان سائح كندي يجول في أوروبا فيما جدار برلين يتهدم. فقرر التوجه الى المانيا ليحظى بذكر من الجدار التاريخي. وإن وجد الإقامة في فنادق برلين مكلفة جداً. سال شرطياً شاباً عما إذا كان يعرف فندقاً متواضعاً ينزل فيه. فعرض عليه الشرطي النزول في شقة يملكها، فقبل السائح شاكراً. ولما عرض على الشرطي بعض المال ابى هذا أخذه قائلاً: "غداً عندما أזור كندا اود النزول في بيتك."

ل.ك.

رُزق طفلة، وها هو يحكي "معاناته"

خواطر أب



السوء. أضلني أرغب في إعادة الكرة. أخبرني أنت حين تكون مستعداً لذلك."

ولأني أب للمرة الأولى، ثمة مادة جديدة لها دور رئيسي في حياتي: الغائط. هذا اسمه لدى الأطباء. وأنا الهج به، فأثني عليه واستمطر اللعنات. وحين أعود من عملي إلى المنزل فإن أول سؤال أبادر به فيرجينيا: "مرحباً يا عزيزتي، هل أخرجت ميغان ما في الحشا؟"

قبل أن تغادر المستشفى أخبرنا الطبيب أن الرضیعة يجب أن تتغوط ثلاث مرات أو أربعاً كل يوم. وأضاف: "إن لم تفعل، اتصل بي."

مرّ يوم، ثم ١٢ ساعة أخرى، ولا غائط.

اتصلت بالطبيب، فأجابني صوت رجل. قلت: "زوجتي ولدت طفلة قبل يومين، وهي لم تتغوط بعد... أقصد الطفلة،" وفصلت له بسرعة كل معلومة ارتأيت أن على الطبيب أن يحيط بها، بما في ذلك

بلغت آلام المخاض ذروتها قبل مولد ابنتنا بدقائق. وكنت وزوجتي فيرجينيا دخلنا المستشفى ظهراً، وبحلول منتصف الليل جاءها المخاض عسيراً، وهو الطور الذي يدفع بعض أنصار الولادة الطبيعية إلى طلب استخدام العقاقير. وأظهرت زوجتي قوة رائعة طوال الصباح الباكر، فعصرت يدي بقبضة كادت تسحق عظمي مع كل نوبة تقلص. وفي الرابعة الاخمس دقائق فجراً عدلت وجهة تصريف طاقتها. واذ التفت لأرى كم الساعة اختطفت ذراعي اليسرى غارزة أصابعها في الفرجة بين العضل والعظام. وبكل ما أوتيت من قوة حاولت أن تنزع العضلة من ذراعي.

عين الصواب أن آلام الولادة مبرحة، إذ كاد يغمی علي. ثم ولدت ميغان في تمام الرابعة فجراً.

بعد بضع دقائق سألت فيرجينيا عن شعورها. قالت لي: "حالي ليست بالغة

قلت مهدئاً خاطرها: "اني أشعر بما تشعرين، فهذا المشهد هو من أكثر المشاهد رومنطيقية في تاريخ التلفزة." شجعها كلامي فأقرت بأنها تبكي أحيانا لدى مشاهدة اعلانات تجارية، ومن بينها اعلان يصور حال زوج وزوجة يعلمهما الطبيب بأنهما سيرزقان توأمين، فتنتابهما فورة تبضع، فيشتريان زوجين اثنين من كل شيء.

وشراء زوجين من كل شيء يجعلني أجهش بالبكاء أنا أيضاً.

الجهاز الجديد الذي يرصد أحوال الطفل يتيح للمرء أن يسرح في البيت والحديقة فيما الطفل يغط في النوم. وما عليك سوى أن تضع جهاز ارسال قرب الطفل وتحمل أنت لاقطاً.

جهاز الرصد سريع التأثير، فهو يلتقط تنفس ميغان. ولكن حين يكون اللاقط قرب سريرنا نخال من صوته أن غوريلا تنام معنا.

وضعية نوم ميغان، وأن فيرجينيا أصيبت بحمي خفيفة مساء. لم أترك شاردة ولا واردة.

قال لي الصوت على الهاتف: "هنا الاستعلامات، انتظر وسأصلك بالدكتور بنجامين."

وكلمني الطبيب وأكد لي أن كل شيء طبيعي على الأرجح، وقد أثبتت الأيام صواب كلامه.

واني حين أسمع الزعيق الوحشي تطلقه ميغان يتناهى إلي أيضاً صوت حاسبة المتجر مسجلة ثمن "الحفاظ."

يا حديثي العهد بالأبوة، احذروا الغم الذي يصيب زوجاتكم بعد الولادة. فالتغيرات الهرمونية في الأمهات بعد الوضع تدفعهن الى الكآبة وسرعة الانفعال لغير ما سبب ظاهر. ذات مساء كنت وزوجتي

نشاهد المسلسل التلفزيوني الفضائي "ستارترك."

وفي تلك الحلقة انتدب الضابط الأول في المركبة الفضائية "انتربرايز" للعمل مؤقتاً في مركبة جديدة.

وأدى ذلك الى افتراقه عن الضابطة التي كان يواعدها. وفيما هو

يودعها سمعت شهيقاً. التفت فرأيت الدموع تنهل على وجه فيرجينيا.



أصابع ثلاث داخل الثوب. وبعد أن أدخل ذراعها في الكمين تطل فيرجينيا من فوق كتفي قائلة: "الازرار الى خلف يا عزيزي."

تجلس ميفان قربنا الى طاولة الغداء وتصرخ حين نأكل. هي لا تريد أن تكون معنا بل في سريرها. لكن ينبغي للعائلة أن يأكل أفرادها معاً.

وأسأل: "هل من جديد؟"
فتجيبني فيرجينيا: "لا جديد. ماذا استجد معك أنت؟"
"لا شيء."

وهذا ختام حديثنا، إذ يطبق علينا صراخ ميفان.

ولكن ثمة لحظات لها وقعها في النفس. ميفان، ذات الاشهر الثلاثة، تبسم حين تستيقظ وتراني. أبدل حفاظها فتزيدني ابتساماً. أحملها وأطوِّح بها في الغرفة. تمنّ علي بتكشيرة عريضة خالية من الاسنان... ثم تقذف ما في معدتها.

أنظف المكان وأعيدها الى غرفتها. ميفان ترسم في ذهني سؤالاً: كيف يغير الطفل حياة الانسان؟

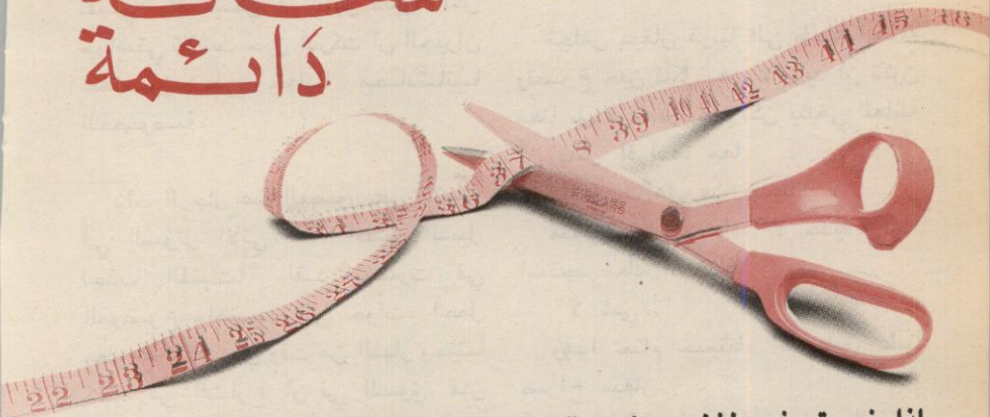
عيناه يجفوهما النوم وهو يفتقد طعم الهدوء. لكني لا أود أن أكون في مكان آخر. فعلى رغم كل اللهوجات الخرقاء التي بدرت مني والتي قد تبدر مستقبلاً يا ميفان، أظن أنني بدأت أحسن التصرف. ألا ترين ذلك؟

في احدى العشايا جاءني صوت امرأة عبر اللاقط: "ما نوع معجون الاسنان الذي تريده يا بيلي؟" لقد اعترضنا موجة البث لجهاز راصد آخر. وأسرت الى نفسي: ياه، يمكن أن نلهو كثيراً! لكن حماستي تلاشت حين أدركت أن الجيران منفتحون على خفايا محادثاتنا الخصوصية.

دأب الرجال عبر العصور على التمعن في السؤال الآتي: "ما أفضل السبل لجذب الفتيات؟" لقد تبصّرت في الموضوع واهتديت الى جواب. احمل معك طفلاً، في أي وقت من النهار وحيثما كنت، في الشارع أو في السوق. فإن النساء ينحرفن عن سبيلهن ويقتربن من رجل معه طفل. وإن لم تكن زوجتك في مكان قريب اصطفّت النسوة لمشاهدتك أنت والطفل وأنعمن عليك بنظرة ود كالتى يحطنه بها.

لا شك في جنون من صمّم ملابس الأطفال ذات الأكمام الطوال الضيقة المستدقة الاطراف، إذ يطفح جلدي عرقاً وأنا أحاول حشر ذراعي ميفان في أكمام طويلة. تزعق أحياناً، ويلتبس عليها الأمر أحياناً أخرى. وقد تتصلب، أو ترتخي، أو تخفق ذراعها. لا يمكن التكهّن برد فعلها. كأنني أحشو قشة بالمعكرونة. وأصعب الأمور اخراج يدها من الكم، إذ أستخرج اصبعين، وأزيدهما اثنتين، فتنجذب

٦ ارشادات لنحافة دائمة



إذا نجحتم في خفض وزنكم بالحمية فحافظوا على لياقتكم المكتسبة

في العام ١٩٨٢ قررنا أن نأخذ تلك الخطوة. وبعد "غربة" مئات المتطوعين وجدنا ٥٦ منهم يطابقون متطلباتنا الصارمة، أي المحافظة على وزن صحيح لمدة سنتين على الأقل بعد فقدانهم ٢٠ في المئة أو أكثر من وزنهم السابق. راوحت أعمار هؤلاء بين الحادية والعشرين والتاسعة والستين، وكان معظمهم في الثلاثينات والاربعينات. وهم فقدوا تسعة كيلوغرامات على الأقل وظلوا ينحفون لمدة ست سنوات متتالية. لو أردنا معرفة سر النحول الدائم لوجدناه لدى هؤلاء الأشخاص المميزين. اليكم بعض خطواتهم نحو حمية ناجحة:

يعلم كل من يتبع نظام حمية أن التخلص من الكيلوغرامات الزائدة أمر صعب، لكنه ليس مستحيلاً. والجزء الأصعب يتمثل في عدم استرداد ما فقد من وزن. فمن بين كل خمسين "محمياً" واحد فقط يتمكن من المحافظة على ما أنجزه.

خلال السنوات العشرين الماضية عمل مئات الباحثين في مشاكل السمنة، ونحن منهم، على الأسباب التي أدت الى عجز الفاشلين عن المحافظة على وزن مناسب. لكن قلة من هؤلاء الباحثين فكرت في سؤال الناجحين عن سبب نجاحهم في هذا المضمار.

١. انظروا الى انفسكم كما ينظر اليكم الآخرون.

غالبية المحميين الفاشلين يدورون في حلقة مفرغة، اذ ان بدانتهم تضعف من تقديرهم لذواتهم فيعمدون الى اللامبالاة ويفرطون في الاكل. كثير من الناجحين يتذكرون اللحظات المحرجة التي نقلتهم من خداع الذات الى الصدق معها.

تتذكر ماري (٣٧ عاماً): "كنت أرى نفسي في المرأة وأقول: لست بشعة. وذات يوم كنت في مطعم حيث لفت نظري طفل في حضن أمه. سألتني أم الطفل عن موعد ولادة جنيني. تلك كانت البداية. في تلك الليلة بكيت كثيراً."

أجبرت ماري على مواجهة الحقيقة، فراحت تخفض وزنها. ومنذ أربع سنوات توصلت الى الوزن الذي تبغيه، وها هي تحافظ عليه من خلال التمارين الرياضية واجتناب الاطعمة الدهنية.

٢. تحمّلوا المسؤولية.

بالصدق مع النفس يحدث تحول من الاتكال على حكم الآخرين الى الاعتماد على النفس. مهما أولاك الآخرون اهتماماً فهم لا يملكون جسمك. قالت ماري: "لا يمكنك أن تنقص وزناً لترضي أهلك أو زوجك أو أصدقائك. عليك أن تفعل ذلك لنفسك."

يوافق الناجحون على أن تحمّل مسؤولية انقاص الوزن هو عامل حاسم. ونحن توصلنا الى هذا المفهوم نتيجة شهادات أشخاص شملتهم دراساتنا.

المحميون الناجحون غالباً ما يضعون خططهم الخاصة. وهذا لا يعني أنهم جميعاً حققوا غاياتهم من دون مساعدة خارجية متخصصة. ولكن إن هم استعانوا ببرنامح حماية، فقد فعلوا ذلك كمبتدئين يتعلمون من محترفين وليس كمتلقي علاج سلبيين كوفئوا لتوافقهم مع أهداف شخص آخر.

انجرف بوب نحو البدانة مثل كثير من الناس. وذات يوم، بعد عطلة تميزت بالاسراف في الطعام، قرر القيام بعمل حيال ذلك: "تناولت كتاب الطبخ ووضعت لائحة بالاطعمة التي أحبها والتي تحتوي على كمية ضئيلة من الوحدات الحرارية. فعلت ذلك غير متسلح بأي معرفة غذائية. بدأت بالتهام فروج كامل مطبوخ كوجبة مسائية. وتناولت مثلجات ذات نسبة متدنية من الوحدات الحرارية."

جرب بوب النظام النباتي وغيره من الاساليب، لكنه لم يتعلم شيئاً عن التغذية الا بعدما قصد وزوجته مركز "مراقبي الوزن". وهو اليوم عداء ملترم يأكل بتعقل.

يبلغ طول بوب ١٨٠ سنتيمتراً ووزنه ٦٨ كيلوغراماً. كان في السابعة والثلاثين عندما التقيناه وبدأ كأنه خريج جامعة شاب، وقد استطاع المحافظة على نحافته طوال ست سنوات.

٣. قوموا بواجباتكم.

حين خطا متطوعونا خطواتهم الاولى نحو خفض الوزن الدائم، قال ٣١ في

مباشرتها فوراً ويكون لها مردود سريع يمكن ادراكه.

وجدت جوان أن مشكلتها تتمثل في جهلها أمور الغذاء. هذا وضع مثالي لنجاح صغير.

طبقت جوان ما تعلمته، فبدأت الاستغناء عن السكر والدهنيات المشبعة في طعامها. ساعدها التقليل من السكر في تخفيف جوعها، وأدى خفض السكر والدهن الى خفض كبير للوحدات الحرارية التي تدخل جسمها. نقص الوزن الناتج من ذلك بدا نجاحاً صغيراً آخر لم يحصل من طريق محنة. وتلك هي الفكرة بمجملها: المشاكل الكبيرة تُحل بخطوات صغيرة.

الخطوات الصغيرة تنجح لانها تبعد الضغط (نقول: "ليس هذا بالامر الصعب") كما أنها تقلل من ثمن الفشل ("يمكنني أن أبدأ من جديد.") يقول كميل: "كنت في الماضي كلما أفسدت حمية شعرت بالاحباط وتخلت عن الفكرة. أما اليوم، وعلى رغم شعوري بالمرارة أحياناً، فانني أبدأ من جديد." قليل من التغيير في الاطعمة المفضلة، وبعض الزيادة في التمارين الرياضية، وتعزيز طفيف للثقة بالنفس، تبني ببطء أساساً صلباً. والمتغيرات المكتسبة بانتصارات صغيرة تتحول عادات.

٥. قللوا من أهمية الطعام.

قالت سالي (٣٧ عاماً): "مشكلة الحمية هي الطعام الذي تتضمنه. اذا

المئة من النساء و٤٧ في المئة من الرجال انهم لا يعرفون الا القليل عن التغذية. كثيرون منهم وقعوا في حيرة أمام مئات الكتب التي تتناول موضوع الحمية، وعشرات البرامج التجارية، وتتافر النصائح ممن يسمون خبراء. معظمهم تعلموا بعد عذاب مرير أنهم يستطيعون خفض وزنهم بتناول كمية أقل من الطعام، لكنهم لا يستطيعون المحافظة على وزنهم الجديد.

السر الذي اكتشفه متطوعونا الناجحون هو أن خفض الوزن الدائم يأتي فقط بالتعديل الدائم لاصناف الطعام المفضلة. وذلك يتطلب معرفة.

مفتاح السر هو دهنيات وسكريات أقل ومزيد من الكربوهيدرات المركبة كالخضر والحبوب الكاملة والفواكه. ان ثلاثين غراماً من الخضر تحتوي على نحو عشر وحدات حرارية، بينما تحتوي كمية مماثلة من الزيت على نحو ٢٢٥ وحدة. في امكانكم ان تتناولوا ٢٥ غراماً من الخضر في مقابل غرام واحد من الدهنيات. على نحو مماثل، يمكنكم ان تتناولوا خمسة غرامات من الفواكه في مقابل غرام واحد من السكر.

٤. اعتمدوا على الانتصارات الصغيرة.

قال هنري فوردر مرة: "ليس من امر صعب في ذاته اذا جزأته مهمات صغيرة." ان اعادة صوغ الامور الكبيرة بخطوات صغيرة تعني نشوء مهمة يمكنك

حياتك، فانك سوف تقفز من فراشك في اليوم التالي لممارسة العدو." معظم المحميين الناجحين يتمرنون باعتدال، فيحرقون ما بين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ وحدة حرارية أسبوعياً من دون تعقيدات. ورياضة المشي هي الأكثر شيوعاً لأنها لا تتطلب ثياباً خاصة ولا مكاناً خاصاً ولا تتسبب بإيذاء أعضاء الجسم.

ما أهمية الرياضة في الحؤول دون استرداد الوزن الزائد؟ أن لها أهمية كبيرة، ولكن مما يثير الاهتمام أن المحميين الناجحين الذين قابلناهم لم يعودوا يهتمون لهذا السؤال كثيراً. انهم، ببساطة، يتمتعون بشكلهم اللائق.

نانسي (٥٦ عاماً) تمارس العدو يومياً، وقد قال لها طبيبها انها تملك جسد امرأة في الثلاثين، وهي تلخص الامر بمهارة قائلة: "عندما ترى نفسك في المرأة وتبتسم لشكك الحسن وتذكر أنك أنت السبب، فلن ترضى بعدئذ بأقل من ذلك."

روبرت كولفن وسوزان أولسون ■

كولفن استاذ العلوم الاجتماعية والسلوكية في كلية الطب بجامعة ايلينوي الجنوبية، وأولسن مديرة الخدمات السيكولوجية (النفسية) في "مركز بارياتريك للتغذية" في أريزونا.

جعلت الطعام مسألة أساسية فسوف تفشل حتماً. في المرة الأولى حين اتبعت حمية تساءلت كما يتساءل معظم الناس: ماذا يمكنني أن أكل؟ أي كمية؟ هل طعمه لذيذ؟ هل سأشبع؟ انه لعذاب مضمّن حقاً. استحوذت أفكار الطعام على حياتي. ثم قررت التقليل من أهمية الطعام وابعاده عن تفكيري."

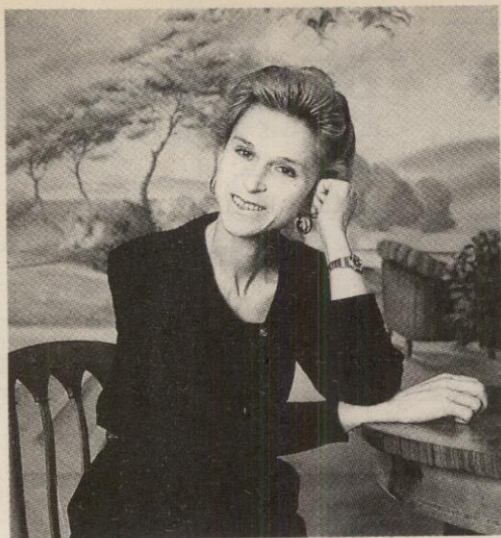
من الواضح أن لما تأكلونه تأثيراً كبيراً، لكنكم عندما تصبحون محميين علميين فلن تعودوا في حاجة الى الاهتمام كثيراً بحميتكم. ما اكتشفته سالي والناجحون الآخرون هو أن عملية فقدان الوزن تصبح أسهل اذا أوليتم الطعام اهتماماً أقل. بالنسبة الى كثيرين، كان عدم احصاء الوحدات الحرارية بدقة طريقة لتجنب استبداد الحمية بالتفكير.

٦. مارسوا الرياضة.

لم يمارس كل النحلاء الناجحين تمارين رياضية خلال فترة فقدان الوزن، الا أنهم بعدما أتموا مهمتهم بصدق أصبحوا جميعاً يمارسون التمارين بحماسة. تقول لوسي: "جريت رياضة العدو وتابعتها. عندما يقول لك أحدهم: أنت تبدو أحسن شكلاً مما كنت طوال

تركها أصلح

ذهبت للتسوق مع صديقة لي، فاشترت قبعة مستديرة من القش لا حافة لها، ولم تنزعها عن رأسها طوال النهار. وعندما عادت الى بيتها اتصلت بها لاستطلع رأي زوجها في القبعة، فتنهدت قائلة: "انها الآن على المائدة، وفيها زهور اصطناعية."



الخمسون سن رائعة

أصبح أن الخمسين هي بداية النهاية أم أن الأفضل أت؟

افتعال المزيد. ويبدو أن الأمريكيات سيقن الجمع في هذا المجال. فكثيرات من النساء الجميلات والشهيرات أمثال جين فوندا وراكيل ولش وبربارة بوش تخطين الخمسين وما زلن يرفعن رؤوسهن عالياً. وهذا لا يعني بالضرورة أنهن أكثر نكاء، لكنهن أكثر راحة هكذا.

وفي فرنسا يتأكل معظم النساء خوف من فكرة تجاوز الأربعين. وهذا أمر مفهوم طبعاً. فسنوات الأربعين تجعل المرء

ولدت في الثامن من أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٣٧. وأتساءل أحياناً ان كنت الوحيدة التي تقر بسنها، فالأخريات اللواتي أعرفهن لا يأتين أبداً على ذكر تاريخ ولادتهن، بل يوحين اليك أن أعمارهن هي أكثر أسرارهن إحراجاً. وقد يفضلن ألف مرة مباغتتهن في وضع مسرح على أن يكشفن وثيقة ولادتهن. ولكن بحسب نظرتي الى الأمور، ثمة كثير من الهموم في الحياة ولا حاجة الى

تحسبهم أنزه الناس وأكرمهم قد يكيلون لك أوجع الكلمات. والنتيجة أن الحياة اليومية لا تأتيني الا بمفاجآت سارة. ولم تعد الخدع الدنيئة تستدرف الدمع من عيني، بل ايماءات اللطافة وحدها تفعل ذلك.

وبديهي أن يزداد قلقنا على وقتنا المهدور مع مرور السنين، كذلك الخوف من أن يصيبنا مرض خطير أو حادث مريع أو أن نضطر الى التخلي عن أحاسيسنا ومنطقنا واكتشافاتنا ولذاتنا البسيطة كرشف فنجان قهوة أو التمتع بلون السماء. وهذا سبب اضافي يدعونا الى الانتفاع بالوقت الحاضر.

الخمسون سن ممتازة. والتطور الاجتماعي يجعل مشاكل الخمسين الآن أسهل من مشاكل الاربعين قبل عشر سنين. فالشكوك والمخاوف التي قيل انها ترافق السن الخمسين هي مجرد خرافات. سيغادر الاولاد المنزل؟ نعم، لكن ذلك قد يكون انتصاراً، لأنه برهان على أنك منحتهم الحب الكافي والثقة بالنفس لبدء حياتهم الخاصة. الرجال؟ غريب هو الموقف تجاه الرجال في الخمسين. من ناحيتي، لاحظ أنهم أقل اهتماماً بي، لكن ما يفرحني أنني بت لا أهتم الا لقلائل منهم. فالقسّامات الوسيمة والشهوة المادية لا تعني لي شيئاً في هذه الايام. أنا الآن أكثر حصانة وأصعب ارضاء. وفوق ذلك كله أنا أبحث عن محدّث جيد، عن رجل رفيع المنزلة يتمتع بذكاء وطيبة وروح مرحة.

متوتراً أكثر من سنوات الخمسين. أما بالنسبة الي فقد كان تجاوزي الاربعينات بداية عهد "الرائعة في خطر"، اذ اقتصر تفكيري على الوسيلة الممكنة لاسترجاع ما فقدته.

وكنت أحياناً أبالغ في مزاجي فأدعي أنني في الستين من عمري، فأسمع صوتاً يهمس: "هل رأيت كثير غالوا كم تبدو شابة؟" وكأن المرء يستطيع أن يكون شاباً في الستين. الامر يدعو الى السخرية. فكلمة "شاب" هي أهم كلمة في عصرنا. ففي أيامنا يعني توقف المرء عن أن يكون شاباً انتقاله ببطاء الى داخل ضباب يحويه من اعتبار الآخرين. انه يعني تقهقراً مستمراً لمصادر القوة كالحب والصحة والعمل والاحلام والحماسة. ان بقاء الشباب على رغم كل شيء هو أكثر المزاغم برودة وغرابة في مجتمع يدعي اللأنانية ويدعو الى تخفيف الفوارق الاجتماعية، في حين يخدع نفسه بفكرة أن السعادة تقضي بتجاهل أمور مثل الشيخوخة. الواضح أنه لا يحق لنا بعد اليوم أن نكون بدينين أو ناقلي عدوى أو أغنياء أو فقراء. وإذا ساءت الامور أكثر فان مجتمعنا الذي يبدو حراً وكرامياً سيصبح الأكثر تزمّناً على وجه الارض.

أنا إذاً تخطيتُ الخمسين وبتُ قريبة من الشيخوخة. لكن ذلك لا يزعجني، فأنا أشعر بالارتياح. لقد حققت بعض التقدم مع مضي السنين، وراحتي الكبرى أنني تخليت عن معظم الاوهام. تعلمت أن من

ثوباً أنيقاً. كانت جميلة دائماً وتعتنى بنفسها على الدوام. بسمت عندما رأني وقالت: "أوه يا حبيبتي، أعتقد أنني بدأت أشيخ، إذ أنني أشعر بالنعاس".
صباح اليوم التالي لم تستيقظ جدتي. كانت في الثانية والتسعين من عمرها. ان كلمة "عجوز" تزعجني ولا أحب أن أخطب بمثل هذه العبارة وأنا في هذه السن. ولكن لا غنى للمرء عن بعض المرح لكي لا ينتحب على نفسه ولكي يظل قادراً على التغاضي عن بعض متاعب الحياة. وقد قلت لابني مرة في لحظة ضعف: "حين تأتي ساعتني أود أن أموت مثل جدتي".
فأجابني: "حقاً؟ وأنت متبرجة وفي ثوب أنيق؟"
كلير غالوا ■

على المرء أن يلاحظ أن السن الخمسين قد تكون هي الذروة، أي أفضل ما في النهاية. ولا ننس الكلمات الرهيبة التي تقوه بها الرئيس الفرنسي السابق شارل ديغول: "الشيخوخة حطام سفينة".
حسنأ، اذله كتب لسفينتنا أن تتحطم في النهاية فلا مفر من هذا المصير. ولكن لماذا العجلة؟ في الخمسين تبقى أمام المرء عشر سنين أو عشرون سنة رائعة. وفي هذا المجال، كما في غيره، ثمة فوارق كبيرة. ولكن في وسع المرء أن يهدف دائماً الى أن يكون بين الناجين. وثمة ناجون دائماً. وقد عرفت واحدة منهم عن كتب هي جدتي.
زرت جدتي ذات أمسية شتائية. وانتظرتها ريثما وضعت طقم أسنانها الاصطناعية في فمها وتبرجت وارتدت

زوجة بمئة جمل

كنت وزوجي في رحلة سياحية وسط الصحراء. وبينما نحن ننتظر خارج دكان لبيع الهدايا التذكارية في إحدى الواحات، اقترب منا بائع بدوي يحمل أحزمة جلدية. وبعدما فشلت محاولاته في بيعنا أيأ من أحزمته، سالنا من أي بلد نحن "من أمريكا"، أجابه زوجي.
لكن البدوي لاحظ شعري الأسود وبشرتي السمراء فأشار الي قائلاً: "لكنها ليست أمريكية!"

قلت: "بلى، انني أمريكية."
فصمت البدوي لحظة ثم سالني: "هل هذا زوجك؟"
"نعم."

فاستدار نحو زوجي قائلاً: "انها تساوي حقاً مئة جمل."
بدا الدهول على زوجي، وأعقبت ذلك فترة صمت، وأخيراً أجاب: "لكنها ليست للبيع!"
بعدما انصرف الرجل سألت زوجي بشيء من السخط: "لماذا تلكات في الإجابة؟"
فابتسم قائلاً: "كنت أفكر في طريقة لنقل مئة جمل معي الى أمريكا."

دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ

وقال صاحب من أرجوزة:
* أجفانُ هندي كسيوف الهند *
وقال أبو محمد الخازن من نَتَقِه ولطائف
ظرفه:

هندُ ترى بسيفٍ مُقلتها
ما لا ترى بسيفها الهندُ

ياقوتُ سَرُنْدِيب: زعم الجوهريون أن
الياقوت لا يكون إلا من جبل سَرُنْدِيب
بالهند، وخيره الأحمر البَهْرُماني، ثم
الوردي، ثم الرَّماني.

وسأل المقتدرُ ابن الجصاص فقال: بَمَ
تَعْرِفُ فَضْلَ الياقوت؟ قال: يا أمير
المؤمنين، بَحْسَنِهِ وصفائه في العين،
وَرِزَانَتِهِ في اليد، وبُروْدَتِهِ في الفم، وصَبْرِهِ
على النار، ونَبْوُ الْمِرْدِ عنه. فاستحسن ذلك
من قوله.

وَرَدُ جُور: جُور من كُور فارس،
مخصوصة بالورد الذي لا أطيب منه في
سائر البلاد، يُضْرَبُ به المثل، ويقدم مع
بنفسج الكوفة، ومُنْتَوِرُ بَغْدَاد، وَزَعْفَرَان قَم،
وَبَيْلُوفَر السَّيْرَوَان، وَنَارَنْج الصَّيْمَرَة، وَأَنْتَرَج
طَبْرِسْتَان، وَنَرَجِس جَرْجَان. وماء وَرْدُ جُور
موصوف مضروب به المثل في الطيب،
مجلوب إلى أقاصي المشرق والمغرب، وقد
اكثرُوا مِنْ ذِكْرِهِ.

وكان يُحْمَلُ من فارس إلى الخلفاء كل
عام من خراجها - وهو سبعة وعشرون ألف
- ألف قارورة، ومن الزبيب الأسود عشرون
ألف رطل، ومن الأنبيج^(١) خمسة عشر ألف
رطل، ومن الرُّمَّان والسفرجل مائة وخمسون
ألفاً عدداً، ومن التين السَّيْرَفَانِي خمسون
ألف رطل، ومن الْجَلَنْجَبِين^(٢) ألف رطل، ومن
المومي رطل واحد.

اشتهرت اقطار من الارض بخيراتها ومنتجاتها
المختلفة. هنا بعض ما نسب إليها.

زيت الشام: يُضْرَبُ به المثل في الجودة
والنظافة، وإنما قيل له الزيت الرُّكابي لأنه
كان يُحْمَلُ على الابل من الشام، وهي أكثر
بلاد الله زيتونا، وفيه ما فيه من البركة
والمنفعة، قال الأصمعي: حدثني شَيْخَان
من أهل البصرة، أحدهما هارون الأعور، أن
قتيبة بن مُسْلِم قال: أرسلني أبي إلى هِزَار
بن القَعْقَاع بن سعيد بن زُرَّارة، وقال: قل
له: أرسلني إليك أبي في أنه قد صارت في
قومك دماء وجراح، وأحبوا أن تحضر
الجامع فيمن يحضر. قال: فأبلغته الرسالة،
فقال: يا جارية غنيًا. فجاءت بأرغفة خُشْنٍ
فَنَزَّدها في تمر ممروس وماء، ثم صبَّ عليها
زيتًا، وعرض عليَّ الغداء معه، فتذكرت ما
في منزلي مما أعد لنا من الدجاج، فقلت: ما
لي حاجة بهذا، وصَغُرَ في عيني، وأنا يومئذٍ
حَدَث، قال: فأكل ثم قال: يا جارية اسقيني،
فجاءت بماء فشرِبَ ومسحَ بفضله وجهه، ثم
قال: الحمد لله، حنطة الأهواز، وماء الفرات
وزيت هَجَر، وبَمَرُ الشام، ومَتَى تُؤدِّي شكر
هذه النعمة! ثم قال: عليَّ بردائي. فارتدَّى
وانتَقَلَ، ثم أتى المسجد فصلى ركعتين، ثم
احتبَّى، فما بقيت حلقة إلا تقَوَّضت إليه،
واختصموا، فحمل جميع ما كان عليهم
وانصرف، وتفرَّق الناس.

سيوف الهند: يُضْرَبُ بها المثل في
الجودة والصفاء، يقال: إن السيف إذا كان
من صنْعِ الهند ومن طَبْعِ اليمن فناهيك به!

قال الفرزدق:

كذاك سيوف الهند تَنْبُو طُبَاتِهَا
ويقطنُ أحياناً مناطُ القلائدِ

(١) الانبيج هي المربيات.

(٢) الجَلَنْجَبِين كلمة فارسية تفسرها الورد
والعسل.

دائرة المعارف

الوصف. ولهم الفرند الفائق، والحديد المدفون الذي تَحْفَى فيه الصور وتظهر، ويقال له: الكيمخاو، وهو في شعر لابن الرومي. ولهم المماطر المشمعة التي لا تبطل على الأمطار الكثيرة، ولهم مناديل القمر التي اذا اتسخت القيت في النار فنقبت ولم يحترق منها شيء. ولهم الحديد المصنوع يعمل منه المرائي والتعاويد. وربما اشترى بأضعاف وزنه فضة، ولهم السنجاب الفارماني الذي هو من أنفس الأوبار، ولهم اللبود التي تفضل على اللبود المغربية. وذكر الجاحظ في كتاب التبصر بالتجارة ان خير اللبود الصينية، ثم المغربية الحمر، ثم الطالقانية البيض. وذكر غيره ان أجود الصوف صوف مصر، ثم أرمنية، ثم كركيت، ثم رويان.

كحل اصفهان: يوصف بالجودة مع غسل الموصِل. وكان يحمل من اصفهان الى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها، وهو احد وعشرون ألف ألف درهم، ومن الغسل عشرون ألف رطل، ومن الشمع عشرون ألف رطل، ومن الموصِل مع خراجها وهو أربعة وعشرون ألف ألف درهم.

ويحكى أن الحاج قال لعامله على اصفهان: قد وليتك بلدة حَجَرها الكحل، ودُبَاهُها النحل، وحشيشها الزعفران، وذلك أن كحلها موصوف بالجودة، والزعفران بها كثير، وكذلك النحل.

بُسَط أرمنية: يذكر في الفُرش الفاخرة مع زَلَالِي قَالِقَلَا، ومطاحر مِسَان وحُصُر بغداد، وسُتُور نصيبين. وكان يحمل الى السلطان مع خراج أرمنية كل عام منه بقدر ثلاثة عشر ألف ألف درهم، ومن البسط المحفورة ثلاثون بساطا، ومن الرقم خمسمائة وثمانون قطعة، ومن البُرَاة ثلاثون بازيا.

برود اليمَن: يقال لها: وَشِي اليمَن، وعَصَب اليمَن. ويضرب بها المثل في الحسن، وتشبّه بها الرياض والألفاظ، كما قال البحرّي:

جنناك نحمل الفاظا مدبّجة

كأنما وشيها من يمنة اليمَن
ويقال في نفائس الملابس: برود اليمَن، ورِبَط الشام، وأردية مصر، وأكسية الدامغان، وتكك أرمنية، وجوارب قزوين.

مسك ثُبَّت: ثُبَّت مخصوصة من بين بلاد الترك بالمسك الأصهب المضروب به المثل في الطيب والجودة، كما أن خَرْخِير منها مخصوصة بالسنجاب الفاخر، وكيماك بالسَمُور الفائق. وبلاد الترك توازي بلاد الهند في كثرة الخصائص كالمسك والسَمُور والسَنجاب والقاقم والفنك والثعالب السود، والأرانب البيض والخنق واليشم والخذك والبزاة البيض.

طرائف الصين: كانت العرب تقول لكل طُرْفَة من الأواني وما أشبهها صينية، وقد بقي هذا الاسم الى الآن على هذه الصواني المعروفة. وأهل الصين مختصون بصناعة اليد، والجذق في عمل الطُرف، يقولون: أهل الدنيا ما عدانا عُمي، إلا أهل بابل فانهم عور. ولهم الاغراب في خَرَط التماثيل، والابداع في عمل النقوش والتصاوير، حتى إن مصوّرهم يصوّر الإنسان ولا يَغَارِد منه شيئا، ثم لا يَرْضَى بذلك حتى يصوّر ضاحكا أو باكيا، ثم لا يَرْضَى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت وضحك الخجل وبين المبتسم والمستغرب وبين ضحك المسرور وضحك الهازيء، فيركب صورة في صورة. ولهم الغضائر المستشفة يطبخ فيها الطبخ فتكون الواحدة قَدْرًا مرة، وقصعة أخرى، وخيرها المشمشي اللون، الرقيق الصافي الشديد الطنين، ثم الزبدّي على هذا

خلال الاسابيع التي أعقبت أوبتها إلى المنزل في سانتا في بولاية نيومكسيكو، انتشر الألم الى أسفل عنقها وفشا في بدنها. وسرعان ما شعرت، وهي أم لوحيد في السادسة، أن أدنى حركة تؤلمها. زارت طبيباً تلو آخر شاكية من عياء وألم عضلي وطفح والتهاب في الفم. ولم يعرف أحد السبب. وفي نهاية المطاف، في مستهل أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٩، أخبرها أحد الاطباء انها قد تكون

داء مميت أقعد الناس وحار فيه علماء الطب ثم وجدوا السبب قابعاً على رفوف المتاجر

بوني بيشوب رياضية في التاسعة والثلاثين. كانت تمضي عطلتها في لايك باول بولاية يوتا في أغسطس (آب) ١٩٨٩ حين لاحظت أن لمس وجهها يؤلمها فلا تطيق حتى وضع نظارات شمسية.

“تريستوفان” فقاتل خفي



أوصى به زميله غرينفيلد اعطاء المريضة جرعات كبيرة من الستيرويد^٢ لتخفيف الالتهابات والالام، مضيفاً أن من سوء الطالع أن تلك المريضة بلغت درجة من الاعتلال قد تؤدي بها في غضون أشهر معدودات.

تملأ بيشوب زعر وهي مضجعة في سريرها بالمستشفى ترى جسدها في تحول، فذراعاها وساقاها متورمة بالسوائل وتنفسها عسير. واذ حاولت أن تستوي جالسة خرت كدمية، إذ ان عضلات ظهرها بالغة الوهن. ولم يخفف عقار الستيرويد من أوجاعها إلا النزر اليسير.

وأكثر ما أقلقها خشية الطبيب على حياتها. أسرّت في نفسها: "يظنونني أحتضر، لكني لا أقوى على ذلك، فلا أريد أن أترك ابني".

حالتان لا تكفيان. في شهر أكتوبر (تشرين الاول) من ذلك العام ظهرت أعراض ربو على كاثيري لوريو وهي في الرابعة والأربعين وأم لأربعة أولاد تسكن في لوس ألأموس. كانت عداءة مولعة بالجري، وقد اشتكت من آلام حارقة في ساقها انسابت إلى بدنها. وبيئت فحوض الدم تركيزات مرعبة من الحمضات، واشتبه طبيبها فيليب هيرترزمان في اصابتها بمرض في النسيج الضام،

(١) Eosinophils. وتدعى أيضاً "خلايا مستحضة" او اليفة الايوسين.

(٢) Eosinophilia

(٣) Steroids

مصابة بالسرطان وأحالتها على عالم بالأورام اسمه الدكتور بروس غرينفيلد. بعد بضعة أيام راقب غرينفيلد مريضته الجديدة تجرّ قدميها بوهن الى غرفة المعايينة. كان بطنها منتفخاً لتورم في الكبد، ووجهها مشدوداً من الألم. مرّ الطبيب بنظره على لائحة فحوصها، فلفته ارتفاع عدد خلايا بيض في الدم تسمى "حمضات." "ان الجسم ينتج أعداداً متزايدة من هذه الخلايا استجابة لالتهابات أو تفاعلات حساسية أو لأورام خبيثة معينة. لكن الفحوص لم تشير إلى أي من هذه الحالات، ومع ذلك بدا واضحاً أن جسم بيشوب ينهار.

"يظنون أنني أحتضر." قد يصادف الطبيب العادي حالة من تكاثر الحمضات في الدم^٢ مرة في عمره، لذا شعر غرينفيلد أنه في حاجة الى معونة. وبعد رحيل بيشوب اتصل بالمكتبة الطبية في مستشفى سان فرنسنت في سانتا في طالباً مقالات منشورة حول تلك الحالة. فسمع اسم مؤلف واحد يرد مراراً: الدكتور جيرالد غليش من عيادة مايو في روشستر بولاية مينيسوتا.

صباح اليوم التالي كانت بيشوب، بايعاز من غرينفيلد، تدخل المستشفى لاجراء فحوص وهي تمشي بشق النفس. ثم هاتف غرينفيلد عيادة مايو للتحدث إلى غليش، وهو بحاث في علم المناعة عكف على دراسة داء تكاثر الحمضات ما ينبف على ٢٠ عاماً. والعلاج الأوحـد الذي

مينيسوتا الذي أجابه بأن حالتين اثنتين لا تكفيان للحكم على العقار، ولا بد من الانتظار لجلاء الأمر.

زوبعة اهتمامات. في اليوم عينه وردت على بليفنز مكالمة من طبيب آخر يعاين مريضة تشكو من نسبة حمضات أكبر مما لدى كاثي لوريو. سأل بليفنز: "هل تتناول تريبتوفان؟" ردَّ الطبيب بالإيجاب.

أصبحت الحالات ثلاثاً. هاتف بليفنز الدكتور غليش الذي اتصل بدوره بمراكز مكافحة الأمراض في أتلانتا وبدائرة الصحة والبيئة في نيومكسيكو. وأخطرت "المراكز" دوائر الصحة في كل الولايات.

في مستشفى سان فنسنت أتى بليفنز على ذكر الحالات الثلاث لتكاثر الحمضات في معرض حديثه مع صديق، فاتفق مرور الدكتور دونالد روميغ الاختصاصي بالأمراض المعدية الذي سمع الحديث فتدخل مقاطعاً: "يا بيل، أعتقد أن لدي حالة رابعة. العوارض: أوجاع عضلات وتكاثر حمضات. والمريضة تتناول تريبتوفان."

في غضون ذلك، حمل زميل من عيادة مايو إلى غليش خبراً عن رجل في ولاية ميسوري مصاب بتكاثر الحمضات ويتعاطى التريبتوفان. وأعلمه زميل آخر أن لديه مريضة في ولاية ميسيسيبي تتناول العقار. هاتف غليش أتلانتا على

فأرسلها إلى طبيب الرثية (الروماتيزم) جايمل ماير في سانتا في يوم ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول).

لم يجد الدكتور ماير أثناء المعاينة أي علة جسمانية للآلام الممضة التي تشعر بها لوريو. لكنه ارتاع إذ لاحظ أوجه الشبه بين أعراض دائها وأعراض أصابت امرأة أخرى بلغ من وهنها الاضطراب إلى تغذيتها بالحقن الوريدي. وتلك المرأة هي بوني بيشوب. فسأل الطبيب لوريو: "هل تستعملين ل - تريبتوفان؟" فرددت بالإيجاب مضيفة أن ذاك العقار يعينها على النوم.

"ل - تريبتوفان" حمض أميني وأحد مكوّنات البروتين ويتوافر في أطعمة مثل لحم الديك الرومي والحليب. وقد دأبت جمهرة من الناس على تناوله لأكثر من عشر سنين من دون ظهور أي آثار مَرَضِيَّة. وهو، كالفيتامينات، متوافر في الصيدليات من دون وصفة طبية. وإذا يتحلل في الجسم يفرز مادة كيميائية تدعى سيروتونين يظن أن لها دوراً في تخفيف الشهية وتسكين الأوجاع والمساعدة على النوم.

في ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) أشار ماير على هيرترمان بأن يتداول الأمر مع الدكتور وليم بليفنز الذي تابع معاينة بيشوب في غياب الدكتور غرينفيلد. أقلقت المحادثة بليفنز، لأن طبيب زوجته كان أوصاها بتناول التريبتوفان علاجاً متعارفاً عليه لأعراض ما قبل الحيض. هاتف بليفنز من توه الدكتور غليش في

صبيحة السبت انتشر المحققون للعمل ومعهم فريق من الممرضات. كان عليهم أن يعثروا، في مقابل كل مريض بالحمضات، على شخصين خاليين من أعراض الداء، ويدرسوا حالهما، شرط أن يكونا من الجنس نفسه وفئة العمر ذاتها ومن المنطقة نفسها.

وفي منتصف ليل الأحد تحلق المحققون حول الكمبيوتر الذي سيوافيهم بالنتائج. فتبين أن المرضى العشرة في مجموعة المصابين بتكاثر الحمضات قد تناولوا التريبتوفان، وأن اثنين فقط من عشرين شخصاً في مجموعة المقارنة قد استعملوه. التريبتوفان إذاً هو المسبب حتماً.

يوم الاثنين ١٣ نوفمبر (تشرين الثاني) حظرت دائرة الصحة والبيئة في نيومكسيكو بيع "ل - تريبتوفان". وتبعتها مديرية الاغذية والادوية بسحبها من أسواق البلاد كلها.

وفي ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) بلغت مراكز مكافحة الأمراض تقارير عن ٢٤٣ إصابة محتملة بكثرة الحمضات في ٣٥ ولاية وفي مقاطعة كولومبيا. وسمي الداء الجديد "متلازمة الألم العضلي وتكاثر الحمضات".^٥ لكن بقي سؤال كبير مطروحا: هل العقار خطر في ذاته، أم أن ثمة دفعة فاسدة؟

اكتشاف الملوث. خفّ تفشي المرض حين سحب التريبتوفان من السوق، مما

(٥) Eosinophilia-myalgia syndrome «EMS»

عجل، إذ ان اصابات ظهرت خارج نيومكسيكو.

وانهالت المكالمات الهاتفية على مراكز مكافحة الأمراض من أرجاء الولايات المتحدة عن حالات تكاثر الحمضات في الدم. وأدرجت مجلة في ألبوكيرك مقالة عن الداء مما أثار انتباه الاعلام واهتمام عامة الناس.

باتت الأجوبة مطلوبة بسرعة.

سحب المادة من الأسواق. يوم الخميس ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) طار إلى نيومكسيكو محقق من مراكز مكافحة الأمراض يرافقه مندوبون من مديرية الاغذية والادوية. عاين الفريق مجموعتين، أولاهما مرضى بداء تكاثر الحمضات والأخرى مجموعة للمقارنة لا تظهر عليها أعراض الداء. واقتضى الاختبار سؤال أفراد المجموعتين عن بعض عوامل الخطر المحتملة، بما فيها استعمال التريبتوفان. فان تبين أن المادة مسببة للداء، فسيكون عدد متعاطيها في مجموعة المرضى أكبر من عدد متعاطيها في مجموعة المقارنة.

دأب موظفو مديرية الاغذية والادوية على أخذ عينات تريبتوفان من مرضى مصابين بكثرة الحمضات، فيما نقّب المحققون الآخرون في سجلات فحوص الدم في تسعة مختبرات في نيومكسيكو بحثاً عن تعدادات استثنائية للحمضات. وبحلول ليل الجمعة تجمعت لديهم أسماء عدة.

بدأت تظهر نسب مرتفعة من "بيك إي" في وقت شرعت شركة "شوا دينكو" في اجراء تغييرات في طرق التصنيع، بما فيها عمليات تحويل في أساليب التنقية وإضافة "سلالة" جديدة من الجراثيم (البكتيريا) المهندسة وراثياً. وفي اعتقاد بعض البحاثة أن الملوث تسبب على نحو ما في انفلات خلايا "ت" ^٨، وهي جزء من نظام المناعة، من سيطرة الجسم. فتكون متلازمة الألم العضلي وتكاثر الحمضات الناجمة عن ذلك داء منيعاً ذاتياً، ^٩ بحيث يعمد نظام المناعة في جسم الانسان الى مهاجمة أنسجته.

ويطرح علماء عدة تعليلاً مفاده أن ثمة عاملاً خاصاً يؤثر في درجة تفاعل المريض مع الملوث. وما زالت الدراسات جارية لتحديد السبب على وجه الدقة وإيجاد علاج شافٍ.

مزاعم علاجية. في منتصف يناير (كانون الثاني) بُلِّغ عن ١٥٤٢ إصابة بمتلازمة الألم العضلي وتكاثر الحمضات في الولايات المتحدة، وتوفي ٢٨ شخصاً بالداء. ولن يعرف العدد النهائي للضحايا قبل مرور سنين. وثمة مصابون يشفون بادية الامر، لكنهم يموتون لاحقاً من جراء مضاعفات أخرى. ويصاب بعضهم بشلل في النصف السفلي من الجسم أو

أثبت ربية العلماء في وجود "تلوث" حديث العهد. لكن ما أشكل على المستقصين عدم ظهور علاقة بين كمية التريتوفان التي يتناولها المريض أو "الماركة" التجارية للعقار، ومبلغ اعتلاله. في بعض الحالات اعتلّ أحد الزوجين ولم يعتلّ الآخر، مع أنهما تناولوا الجرعات نفسها من القوارير عينها. أضف إلى ذلك أن حالات "متلازمة الألم العضلي وتكاثر الحمضات" التي ترقى إلى بداية الثمانينات ولم تلق تعليلاً آنذاك، انعقدت لها الآن صلة بالتريتوفان.

لكن التعليل بيّن في جزء منه: ان حبوب التريتوفان تصنع في الولايات المتحدة من ذرور مستورد من ستة منتجين يابانيين. وبعض الصناعيين الأمريكيان يمزجون الذرور الآتي من أكثر من مصدر واحد ويوزعونه بأسماء تجارية شتى.

تبين للبحاثة أن معظم المرضى تناولوا حبوباً مصنوعة من ذرور أنتجته شركة "شوا دينكو ك.ك." إحدى كبرى الشركات البتروكيميائية في اليابان. وباستخدام التحليل الكروماتوغرافي السائل، ^٦ وهذه عملية تبين الفوارق الجزيئية بين المواد الكيميائية وتبرزها ذرى على رسم بياني، عمد العلماء إلى عزل نحو ٤٠ مادة في الذرور، إضافة إلى التريتوفان. وأحاطت الشكوك إحدى هذه المواد وتدعى "بيك إي" ^٧ على أنها المادة الملوثة.

(٦) High-performance liquid chromatography

Peak E (٧)

T-cells (٨)

Auto-immune disease (٩)

”تريبتوفان“

برودكتس” مسوّقة التريبتوفان: ”ورد أن المسنين المصابين بضعف الذاكرة والهذيان والاكئاب تحسنت أحوالهم بعد تناول التريبتوفان.“

أما خبراء التدليس الصحي فيستشهدون بتفشي متلازمة الألم العضلي وتكاثر الحمضات من جراء استعمال التريبتوفان، مثلاً على مخاطر تصنيف الملحقات الغذائية أطعمةً والسماح بتسويقها مع الزعم أن لها مفعولاً علاجياً، ويضيف الدكتور ستيفن باريت: ”المنتجات الصحية كالتريبتوفان تسوّق بمزاعم تجعل منها عقاقير جديدة غير مرخص لها.“ والدكتور باريت عضو في ”المجلس الوطني لمكافحة التدليس الصحي“ الذي يعنى بحقوق المستهلكين.

خطر التريبتوفان مستمر. ولن تسوّق هذه المادة ثانية إلا إذا تبين للباحثين حقيقة ما جرى تماماً.

أما بوني بيشوب فقد فاتها الأوان، إذ انها أصيبت بعطب عصبي دائم. وتقول أن ليس في وسعها العمل في وظيفة ثابتة. وهي تخصص ساعات للتمرين كل أسبوع من أجل بناء قوتها الجسدية والمحافظة عليها على رغم التشنجات الاليمية. وهي تجهد لاستبعاد التفكير في المستقبل.

■ بربرة دين

بشّل في الاطراف الاربعة. ويدور على أسنة الناجين كلهم سؤال واحد: كيف حدث ما حدث؟

في باكورة السبعينات أكّب باحثون على دراسة التريبتوفان علاجاً للأرق والكابة واضطرابات أخرى. وسرعان ما وردت أنباء نجاح هذه المادة في مكافحة آلام ما قبل الحيض واضطرابات عقلية عدة، وبدأت الآثار الجانبية لاستعمالها ضئيلة جداً.

في الثمانينات تسربت تقارير عن التريبتوفان الى الصحافة، فنشرت مقالات وكتب كثيرة امتدحت المادة وروّجتها علاجاً لا للأرق وللوجع فحسب، بل لارتفاع ضغط الدم والكولسترول والسمنة أيضاً. وأوصى أطباء الأمراض النسائية وعلماء النفس باستعمالها.

وخلافاً للإجراءات التي تتناول العقاقير، لم تختبر مديرية الاغذية والادوية التريبتوفان عيادياً لمعرفة مدى سلامته وفاعليته، بل صنّف ”غذاء“ ولم يتطلب الحصول عليه موافقة المديرية. وبما أنه لم يعد عقاراً، فقد حظر على صانعيه وموزعيه أن يبيعه علاجاً للأمراض أو واقياً منها. ولم تُذكر أي مزايا طبية على رقعته، لكن التجار نسبوا اليه مزاعم علاجية في الاعلانات والمقالات. وجاء في إحدى النشرات الاعلانية الصادرة عن شركة ”شيف

من بين رسائل الاطراء الغريبة والمحيرة التي تلقيتها واحدة من سيدة جاء فيها: ”أه، يا سيد راتل، ان فرقتك الموسيقية رائعة. هل تعلم أنني كنت اسمع كل عازف بمفرده“
المايسترو سيمون راتل

تأملات معاصرة

البدء بالذات

■ اذا كان لا بد من بسط النظام في العالم، فعلى أمتي أن تتبدل بادية بدء. واذا كانت أمتي ستتبدل، فمسقط رأسي حري بالتغيير. واذا كان لمسقط رأسي أن ينتظم، فعلى عائلتي أن تُضبط أولاً. واذا لعائلتي أن تتجدد، فعلى أن أكون طليعة التجدد.

جنرال صيني

وقت للهدر

■ كانت الأمور الحياتية تستهلك جزءاً كبيراً من ساعات اليقظة عند معظم المواطنين قبل شيوع أجهزة التلفاز والراديو. فالمزارع الذي لم يكن في حقله كان يأكل أو ينام، وكان العمال في المدن يعملون ما لا يقل عن الساعات العشر يومياً. اذا، ما الذي كان يفعله المواطنون العاديون في الوقت الذي يخصصونه اليوم لمشاهدة التلفاز؟ لا شيء، لأنهم لم يكونوا يملكون الوقت. وعلينا أن نتهمل لذلك، لا أن نتذمر، لأن هذا الوقت المخصص للهدر هو اليوم في متناول الاكثية لا الاقلية.

هودينغ كارتر

في "وول ستريت جورنال"

سحر اللباقة

■ من المفيد لكل منا أن يتطلع ملياً الى ذاته الحقيقية من وقت الى آخر، ويتساءل عما اذا كان أهلاً لأن يعرفه البشر، او ما اذا كان حقق تقدماً. فالشخصية الفذة تُبرز المرء في هذا العالم.

كانت لأبي قدرة الحصول على أي غرض يشاء ممن يشاء لجاذبيته ولباقته اللامتناهيتين. وهو قال لي مرة: "أنت تعرف، يا بني، انني لم أولد بهذه الصفات، لكنني اعتقدت أنها تستحق عناء الصقل والتهديب."

م.م.

أزواج وزوجات

■ لا يكون زواج الا بشخصين، ولكن يكفي واحد منهما لتغييره. ينتهي بنا الامر لا حول لنا في حياتنا الزوجية لاننا نعجز عن السيطرة على شركائنا. والحقيقة اننا نحتاج الى تعلم كيف نملك على أنفسنا. واذا نتخلى عن محاولتنا تغيير الشريك ونركز، بدل ذلك، على ذاتنا، تحصل التغييرات في زواجنا على نحو مفاجيء ومتوقع في آن.

ك.ك.

لوبيك
حاضرة وحدة وسلام

مدينة عريقة على شاطئ البلطيق هي مركز تجاري يصل غرب أوروبا بشرقها

وقع نظري على المدينة للمرة الاولى حين كنت في القطار المنفذ عبر أرياف ولاية شلسفيغ - هولشتاين في شمال ألمانيا. وفي وقت لاحق، لدى توجهي نحو وسط المدينة، استوقفني منظر الـ"هولشتنتور"، أي بوابة هولشتاين، ولم أكن رأيتها الا على الاوراق النقدية من فئة ٥٠ ماركا.

اكتمل بناء الهولشتنتور عام ١٤٧٨، وهي احدى أجمل بوابات القرون الوسطى في ألمانيا. وقد بنيت للدفاع عن المدخل الغربي للمدينة، ولكن لم تخرج طلقة واحدة من برجها التوأمين. وأخطر التحديات التي واجهها هذا النصب التذكاري لم يكن إبان الحروب وانما في العام ١٨٦٣ حين نقض مجلس الشيوخ اقتراحاً بهدم البوابة الهرمة المتداعية، وذلك بغالبية صوت واحد. وبدلاً من هدمها جُدد بناؤها وهي تضم الآن "متحف التاريخ البلدي".

تشمل "لوبيك الكبرى" المدينة وثمانى ضواح ومنتهج "ترافيموندي" على شاطئ البلطيق، وتبلغ مساحتها حوالى ٢١٤ كيلومتراً مربعاً ويقطنها ٢١٥ ألف نسمة. وهي مركز لبناء السفن وفيها ثلاثة أحواض، وتنتج كمية كبيرة من السمك المعلّب. ولدى المدينة ما تقدمه علاوة على

الصناعة. ففي المنطقة التجارية القديمة كثير من الآثار التاريخية، مما حدا بمنظمة "اليونيسكو" في العام ١٩٨٧ على اعلانها معلماً تراثياً عالمياً مثل الأكروبوليس في أثينا وجدار الصين العظيم.

وسيط تجاري

عام ١١٤٣ ودعت "ليوبيشي" أي الجميلة. ونظرا الى موقعها المثالي على بحر البلطيق وقوانينها العصرية التي تبنتها لاحقاً أكثر من ١٠٠ بلدة ومدينة، قُدر للوبيك أن تصبح مركزاً تجارياً ضخماً. ومنذ القرن الثالث عشر هيمنت على "الرابطه الهانزية" وهي رابطه مدن انشئت في القرون الوسطى بهدف تعزيز التجارة وحمايتها، وكانت تضم نحو ٢٠٠ مدينة عضو في ألمانيا وهولندا وأسوج (السويد) وبولونيا. وفي القرن الخامس عشر كانت لوبيك ثانية كبرى المدن الالمانية بعد كولونيا، وكان مينائها أهم من ميناء هامبورغ. وكانت سفنها تجوب البلطيق والبحار الشمالية ووصل تجارها الى بريطانيا وروسيا.

وفي العام ١٦٦٩ انحلت "الرابطه الهانزية" لان الدول الاسكندنافية وروسيا أصبحت أكثر استقلالية كما قلّص اكتشاف العالم الجديد أهمية تجارة البلطيق.

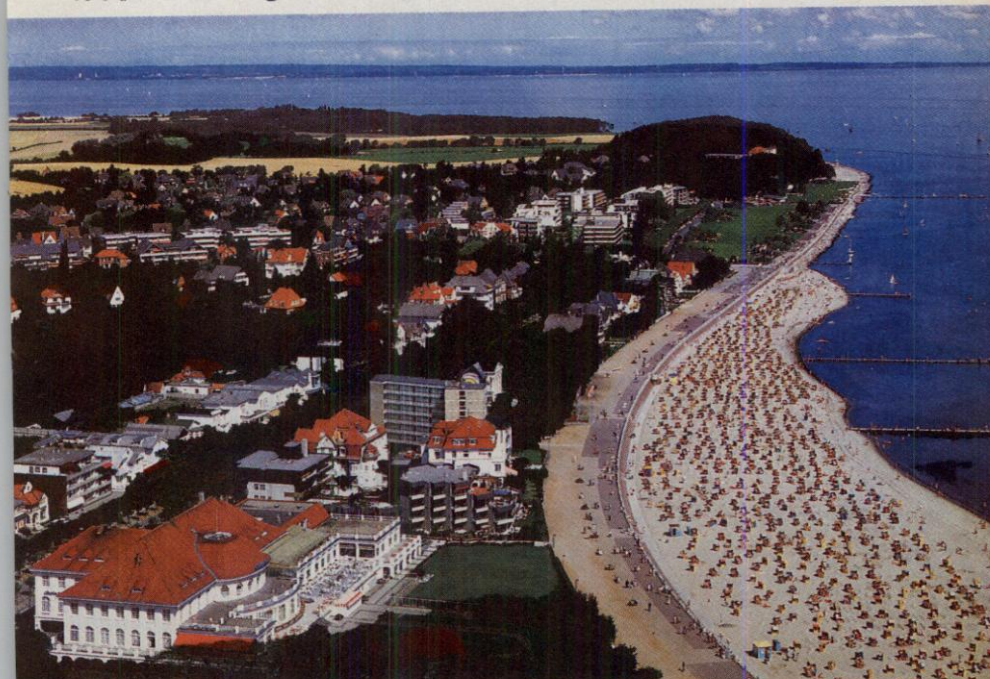
لكن لوبيك عادت الى الواجهة في دور عصري مماثل. ففي سبتمبر (أيلول)

ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) لم تكن تبعد في بعض الأماكن إلا خمسة كيلومترات عن المنطقة التجارية. يقول أولريك فون در ليببي المدير العام لشركة ميناء لوبيك: "تعيّن علينا إيجاد زبائن جدد وطرق جديدة لكي نستمر في العمل. فعمدنا الى توظيف أموال كثيرة في تحديث الميناء القديمة وبناء الرصيف الاسكندنافي في ترافيموندي."

واليوم تقوم التجارة على النقل البحري بالمعدّيات. وتفيد التسهيلات البحرية الحديثة من الطرق البرية المتوافرة لتأمين النقل بالشاحنات والقطارات. فكبرى بواخر الشحن في العالم التي تتسع لنحو ٨٠ شاحنة، ترسو الى الرصيف فتفرغ الورق والسلولوز

١٩٨٣ أضافت الاحتفالات السنوية الثالثة لـ "أيام الرابطة الهانزية في العصر الحديث" التي جمعت نحو مئة من مدن الرابطة السابقة وشريكاتها في التجارة في عشرة بلدان. وأعلن عمدة المدينة مايكل بوتيه (٤٧ عاماً) الذي رأس اللقاء: "لقد أصبحنا الوسيط بين المجموعة الأوروبية والبلدان التي لا تنتمي إليها مثل دول اسكندنافيا وأوروبا الشرقية."

وبذلت جهود جبارة لبلوغ هذا المقام، لأن المنطقة الخلفية الزاهرة اقتصادياً كانت اقتطعت من لوبيك على أثر تقسيم ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، فחסرت لوبيك كثيراً من تجارتها. وأمر من ذلك أن الحدود المحصنة لجمهورية



حياتي تآلف في قلبي البحر
والموسيقى."
هذا الروائي العالمي هو أشهر أبناء
لوبيك.

من هنا تمشي لبضع دقائق فتصل الى
الساحة العامة نواة الحياة في لوبيك،
حيث تقصد ربات البيوت منصات الفاكهة
والخضر المقامة في ظل أحد أقدم
المباني البلدية في ألمانيا، وهو مُشاد
بالقرميد انسجاماً مع الطابع النموذجي
 للمنطقة. وقد بدأ بناؤه عام ١٢٣٠، ووسّع
وأدخلت عليه تعديلات على مر القرون
بمزيج من النمطين القوطي والنهضوي.
وحين دخلت الصرح التذكاري رأيت
جرسين محطّمين هما تذكّار من الغارة
الجوية على المدينة في ٢٩ مارس (آذار)
١٩٤٢ حين دمر خمس أبنيتها القديمة.
ونجت المدينة من الدمار الشامل بفضل

وتغادر محملة آلات ومواد كيميائية. ويعبر
المرافئ سنوياً نحو ١٧ مليون طن من
البضائع. وكان تطور الرصيف
الاسكندنافي مثيراً للاعجاب على نحو
خاص. فهو كان وضيعاً في أول عهده عام
١٩٦٢ ولا يقيم الا اتصالاً واحداً مع
أسوج (السويد). والآن فيه سبعة
أحواض لرسو السفن تحتضن أكثر من
٥٠٠٠ معدية سنوياً آتية من ٢٠ ميناء
على البلطيق وناقلة مليونين وأربعمئة ألف
راكب في الاتجاهين.

دمار الحرب. بقيت ترافيموندي منتجعاً
صحياً وشعبياً يقصدها عشرات الألوف
من الزوار سنوياً للتنزه على شاطئها
والتمتع بحفلاتها الموسيقية. وقال فيها
طوماس مان الحائز جائزة نوبل: "في
ترافيموندي حيث صرفت اسعد ايام

الساحة العامة
حيث المبني البلدي، وهي
محور النشاط في المدينة.

(أقصى اليمين) ترافيموندي
منتجع شعبي وصحي
على شاطئ البلطيق.



والـ"شتيفتونغشوف"^٢ أي أفنية الخلفية. ففي الايام السالفة كان أصحاب الاعمال يبنون مساكن صغيرة لمستخدميهم في أفنية بيوتهم. وقد ولجت مدخلا واطنا لمر ضيق في شارع انغلسفيش قادني الى أحد هذه العوالم المحجوبة: ساحة صغيرة حميمة المنظر مكتظة بالاشجار والزهور والعرائش تحفّ بها بيوت فاتنة من طبقة واحدة.

وهناك اليوم نحو أربعين ممرا من نوع "غانج" جُدت ويسكنها أناس من جميع الاعمار والطبقات الاجتماعية. لكن قلة من أفنية الـ"شتيفتونغشوف" تلتزم دورها التقليدي. فالـ"غلاندوروهوف" الفخم، على سبيل المثال، لا يزال "فناء المتقاعدين" كما كان حين وهبه التاجر يوهان غلاندورب في العام ١٦١٢. وقد فتنني هذا الفناء الأسر حيث تحتضن حداثق الزهور الزاهية البيوت المطلية بالكس بنوافذها وأبوابها الزرقاء.

قصة المرصبان. تبقى أعمال كثيرة في لوبيك يتعين انجازها.

وتتمو قائمة الابنية التاريخية التي تضم نحو ١٢٠٠ معلّم أثري ثمين.

وتتجلى سياسة المحافظة والتقدم في معهد لوبيك الموسيقي الذي يتوسط شارع غروسي بيترسغروبي وديينو الجميلين ويمتد عبر مجموعة من ٢٢ منزلا قديما. وقد جلت مع المستشار

المؤرخ السويسري كارل جاكوب بوركهارت الذي كان آنذاك رئيس منظمة الصليب الاحمر الدولي. فهو سعى الى جعل المدينة مخزنا للمساعدات المرسلة الى أسرى الحرب الحلفاء في ألمانيا. وهكذا نجت لوبيك من غارات جوية أخرى.

أغنياء وكرماء. بعد الحرب توجه الاهتمام الى اعادة بناء "وجه" لوبيك الشهير الذي تتخلله سبع قباب مستدقة بقيت اثنتان منها سالمتين. فتبرع المواطنون بمليون ومئتي ألف مارك أضيفت اليها مساعدات الدولة، واستُكمل التجديد عام ١٩٦١. ولم تحظ الابنية الخاصة الا بقليل من الاهتمام. وكما جرى في مدن ألمانية أخرى، شيدت أبنية عصرية في الضواحي لايواء المشردين الذين فقدوا منازلهم. ولم تعلن سلطات لوبيك اعتبارها بعض المناطق مدمرة وتبغى اعادة بنائها الا في العام ١٩٧٢.

وبدأ العمل الخاص المنظم بعد ثلاث سنوات حين أسس ٣٠٠ من السكان "مبادرة المواطنين لانقاذ لوبيك" بهدف حماية القسم القديم من المدينة وتفاذي اقامة أبنية جديدة بشعة. ورُممت منازل خاصة قديمة فاستعادت المدينة طابعها الاصلي وواجهاتها القوطية والباروكية والنهضوية والكلاسيكية.

وبفضل التزام التجار الأثرياء مساعدة الفقراء، نشأت في لوبيك ميزتان تراثيتان فريدتان هما الـ"غانج"^٢ أي الممرات

يصنع عمالها الخمسمئة ٣٠ طناً من
المرصبان يومياً للمستهلكين في ٤٢
بلداً.

وحدة وسلام. في نوفمبر (تشرين
الثاني) ١٩٨٩ حين فتحت ألمانيا
الشرقية حدودها، استعادت لوبيك
منطقتها الخلفية الغنية اقتصادياً.
واستقبل الزوار الالمان الشرقيون
بحماسة خاصة لان ثلث سكان المدينة
هم أنفسهم من دول شرقية، وكثيرون
منهم انفصلوا عن أقربائهم وأصدقائهم
قبل نحو ٣٠ سنة.

وزدادت الروابط الثقافية والاقتصادية
مع ألمانيا الشرقية. واجتمع الخبراء
للتباحث في المشاكل المشتركة المتعلقة
بتجديد المباني التاريخية وحماية البيئة.
ونشأت اتصالات تجارية ووضعت خطط
مشتركة لاقامة معارض فنية وعروض
مسرحية ومباريات رياضية.

والعلاقات التجارية الجديدة تبعث
الامل لدى مواطني ألمانيا الشرقية
والتفاؤل لدى سكان لوبيك. ويقول العمدة
بوتيه: "أما وقد استعدنا منطقتنا
الخلفية، ففي امكان مدينتنا استعادة
دورها التقليدي كمركز للتجارة بين الشرق
والغرب."

ويبدو أن الكتابة اللاتينية المنقوشة
على بوابة "هولشتنتور" تأخذ معنى
جديداً في ألمانيا وأوروبا ككل. وترجمتها:
"وحدة في الداخل وسلام في الخارج."

روي فرغسون ■

مارليس بيلز، فارتقينا سلالم كبيرة
صعوداً ونزولاً مروراً بقاعات ضيافة ذوات
سقف عالية وبساحات فاتنة. وقادنا
المطاف الى القسم الجديد من المعهد
حيث قُوِّضت خمسة أبنية متداعية من
الداخل وأعيدت هندستها عسرياً. وهناك
استوديو للصوت وقاعة استماع مفتوحة
حالياً، وثمة قاعة للعزف قيد الانشاء
ستضم ٥٠٠ مقعد. وحين يكتمل
المشروع في العام ١٩٩١ سيكون مثالا
للائسجام في دمج القديم بالجديد.

ظهر اليوم التالي تناولت طعام الغداء
في البناء القرميدي الفخم لجمعية قباطنة
السفن، حيث يلتقي القباطنة وصانعو
الاشرة منذ تأسيس الجمعية عام
١٥٣٥. وتتدلى نماذج سفن من سقف
قاعة الطعام.

وقد شُهرت لوبيك بمرصبانها. وكانت
هذه الحلوى أدخلت أوروبا لدى رجوع
الصليبيين من حملاتهم على الشرق.
ولكن سكان لوبيك يروون قصة مختلفة:
يزعمون أن مجاعة رهيبة حلت بالمدينة
عام ١٤٠٧ فنفت مؤونة القمح كلها،
ولكن بقي مخزون كبير من اللوز في
المستودعات. وفي بادرة يأس طلب
مجلس الشيوخ من الخبازين أن يصنعوا
خبزاً باللوز المتوافر. فكانت الحصلة
انتاج المرصبان. وهناك اليوم ثلاث
شركات كبرى تعمل في هذه التجارة،
أقدمها شركة "نيدرغر" التي تأسست
عام ١٨٠٦. وفي موسم الميلاد وحده

الألعاب الأولمبية حيث الكل رابحون



أدريانو باليزي
(السادس من اليسار
في الصف الخلفي)
مع أعضاء الفريق
الإيطالي في غلاسغو.

دورة مخصصة للمعاقين تعيد ذكرى الروح الرياضية التي سادت الألعاب الأولمبية في الماضي

أدريانو باليزي فتى إيطالي معاق عقلياً،
قام في شهر يوليو (تموز) ١٩٩٠ برحلة الى غلاسغو
في اسكتلندا للاشتراك في الدورة الثالثة للألعاب
الأولمبية الصيفية الأوروبية الخاصة التي تدوم ستة أيام.
كانت هذه الرحلة بالنسبة اليه ضرباً من السحر:
فقد أتاحت له، للمرة الأولى في حياته،
أن يركب طائرة وأن يلمح المحيط الأطلسي وأن يستمع
الى مزمار قربة وأن يرى التنورة الكتتية وأن
يمشي في استعراض.

افتتح أدريانو بهذه المباحج حتى كاد ينسى الغاية
من قدومه الى اسكتلندا. ففي منتصف المباراة النهائية
لسباق الـ ٨٠٠ متر سبقه جميع العدائين، وبلغت
المسافة الفاصلة بينه وبين عدائي الطليعة حوالي ٥٠

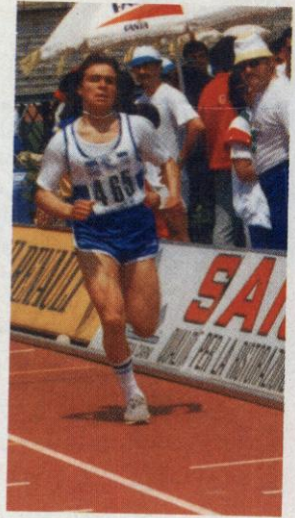
التي جسدها الالعاب الاولمبية في ما مضى. فالفوز، وفقاً لمعيارها، هو دون الجهد والزمالة والاحترام أهمية. ففي المباراة النهائية في كرة السلة التي انتهت بفوز يوغوسلافيا على اليونان، اصطدم لاعب يوناني بخصم وقع على الارض يتلوى من الألم. وللحال تحلق حوله لاعبو الفريقين غير أبهين بإشارات الحكم الداعية الى متابعة اللعب، وسندوا رأسه وراحوا يدلكون رسغه الملوي حتى تمكن من السير مجدداً.

وانتقلت الروح الرياضية الى المتفرجين أيضاً. ففي سباق السباحة لمسافة ١٥ متراً، فازت القبرصية فانولا الكسندرو التي قطعت المسافة في ٢٢،٩١ ثانية. لكن هتافات الابتهاج علت وواكبت ماري تيريزا برادي، وهي امرأة ايرلندية مصابة باعاقة بالغة أصرت على اكمال السباق واجتازت المسافة في ٣٧،٣ ثانية. وأشرق وجهها بابتسامة عريضة لدى بلوغها نهاية الحوض.

قد تكون الارقام التي يسجلها الرياضيون في غلاسغو دون المستوى العالمي، لكنها بلا شك أرقام قياسية في السعادة.

معاقون عقلياً. أقيمت أولى مباريات الالعاب الاولمبية الخاصة في شيكاغو عام ١٩٦٨، وجاءت ثمرة مخيم صيفي للمعاقين عقلياً أسسته يونس شرايفر، شقيقة الرئيس الامريكي الراحل جون ف. كينيدي، في أوائل الستينات، في فناء

باليزي يعدو
في دورة
الالعاب
الاولمبية
الايطالية
الخاصة التي
اجريت في
بيسكارا عام
١٩٩٠.



متراً. بدا غافلاً عن صراخ مدربه وزملائه وهم يحثونه على الاسراع: "هيا، هيا!" الى أن انبعث صوت يائس من الخط الجانبي صرخ فيه بالايطالية: "بالله عليك يا أدريانو، حاول على الاقل." كان لهذا الصوت مفعول عجيب، إذ أطلق أدريانو العنان فجأة لطاقة كبرى دفعته متخطياً منافسيه المذهولين وعابراً خط النهاية. وتدحرجت عبرات الفرح على خديه فيما علّق مسؤول حول عنقه ميدالية ذهبية، وراح ينشج باكياً: "لقد فزت! لقد حاولت!"

المحاولة هي قوام الالعاب الاولمبية الخاصة. فبعد الخيبات المحبطة التي وصمت الالعاب الاولمبية الاساسية من فضائح مخدرات وروحية تجارية وسياسات ضيقة الافاق، أعادت هذه الالعاب الى الازهان ذكرى المثل العليا

منزلها في ميريلاند. وكانت شقيقتها روز ماري معاقة عقلياً.

الالعاب الاولمبية الخاصة بالنسبة الى يونيس ليست سوى فعل محبة. ويرأس زوجها سارجنت شرايفر منظمة "الالعاب الاولمبية الدولية الخاصة" ومركزها واشنطن، وهي تنظم دورة عالمية كل سنتين (تقام هذه السنة في مينيابوليس) وتجيز اجراء دورات اوروبية كل بضعة سنوات.

عام ١٩٦٨ جذبت هذه الالعاب "الدولية" نحو ١٠٠٠ رياضي من الولايات المتحدة وكندا. وبالمقارنة، استقطبت ألعاب غلاسغو ٢٢٠٠ رياضي من ٣١ بعثة اوروبية بمن فيهم، للمرة الاولى، رياضيون من الاتحاد السوفيتي وجمهوريات استونيا وليتوانيا ولاتفيا. وتولت مجالس اختيار محلية انتقاء المشاركين. فكانوا جميعاً من المعاقين عقلياً، ومنهم من يعاني عجزاً جسدياً منذ الولادة. وتنافسوا في ١٣ مباراة راوحت بين سباقات المضمار والميدان والبولينغ. وتوافرت مستويات متفاوتة للمنافسة من أجل اعطاء كل مشترك فرصة.

أطفال وشيوخ. خيم جو احتفالي على غلاسغو فيما زحف جمهور غفير بلغ تعدادة نحو ٣٥ ألفاً على "سليتك بارك" لحضور حفلة الافتتاح. قرعت الطبول وانبعثت الالمان من مزامير القربة فيما راح الرياضيون يدورون حول الملعب المدرج وقد تأنقوا بملابس حملت ألوان

(أقصى اليسار)
رياضي ايرلندي
خلال الحفلة الختامية
في غلاسغو.
(الى اليمين)
سباق المضمار.
(أسفل اليسار)
الاسكوتلندي بيتر ميشان
يتبارى في القفز الطويل.

أعلام بلادهم. ورفرفت الرايات وانطلقت الالعاب النارية وتوهجت الشعلة الاولمبية عالياً فيما أعلن دوق ادنبرة الذي رعى هذا الحدث، بدء المباريات. ومشى مع الرياضيين كل من ملكة الاردن نور والامير ألبيروني موناكو، وحضر الاحتفال عدد كبير من المشاهير.

تزامنت هذه المباريات مع الاحتفالات بتكريس غلاسغو "مدينة الثقافة" في أوروبا للعام ١٩٩٠. وقد لُحظت لها موازنة بلغت ٣,٣ ملايين جنيه استرليني (نحو ٦ ملايين دولار). وكان مايكل داي، المدير التنفيذي لهذه المباريات، فاتح أصحاب المشاريع الكبرى في غلاسغو للمساهمة في اقامتها، فلم يلق منهم تجاوباً.

لكن سكان غلاسغو سدوا هذه الثغرات. وكمن من الاعمال والنشاطات نفذت في سبيل جمع المال: رجال اطفاء يهبطون بالمظلات، في عروض خيرية، وموظفون ينزلقون على واجهة مبنى بواسطة حبال، وسعاة بريد يغسلون



السيارات، ورجال شرطة يلعبون البادمنتون ٢٤ ساعة متواصلة. وجمع برنامج "تبنوا لاعبا رياضيا" أكثر من مليون جنيه (نحو مليوني دولار) لتأمين اطعام اللاعبين ونقلهم. وأطلق نداء لطلب نحو ٢٠٠٠ متطوع فلكي تجاوبا ساحقا. ويقول غوردون ماكورماك وهو اسكتلندي مرح ومنظم ألعاب للمعاقين: "لبي النداء مراهقون وآباء وأمهات وجدات، فلتجمع لدينا جيش من سكان غلاسغو وقفوا أنفسهم على مساعدة المعاقين."

"لست عاجزا." فرح الرياضيون بكرم السكان ومودتهم. ومنهم من كان يعاني مصاعب عائلية وأدخل مصحات. فعندما بلغ "البطل" الايطالي أدريانو باليزي الرابعة من عمره عهدت به أمه الى كاهن المحلة. وانقضت عشر سنين قبل أن تعلم السلطات المختصة بأمره، وحين عثرت عليه كان منطويا لم يدخل أي مدرسة وشبه عاجز عن التفاهم مع الآخرين. أدريانو اليوم في الثامنة عشرة من

بريطانيا هما طوم ماكين وايفون موري.
ويكرس بيتر يوماً آخر في الاسبوع للعمل
مع رياضيين معاقين آخرين. ويمضي
أوقات فراغه في مساعدة جيرانه
المتقدمين في السن. ويضيف شارحاً
طبيعة أعماله: "أنكش تراب حدائقهم
وأجزء عشبها. أنا لا أنظر الى نفسي
كعاجز، والناس لم يعودوا يهزأون بي بل
يعاملونني باحترام."

دموع العقيد. تظهر هذه المباريات
أهمية منح المعاقين عقلياً حياة هادفة.
لكنها تكشف أيضاً التخلف المريع الذي
تتخبط فيه بعض المجتمعات في هذا
المجال. وتحسر ناتاليا سلاكوفا الامينة
العامّة لاتحاد الرياضة للمعاقين في
الاتحاد السوفييتي: "هؤلاء الاشخاص
غير مقبولين في مجتمعنا. عندما يقع نظر
البعض على معاق يتبادر الى أذهانهم
السؤال الآتي: ترى، أي ذنب اقترفه؟ من
الصعب علينا تغيير هذه المواقف بسرعة،
ولكن في اعتقادنا أن الرياضة قادرة على
ازالة هذه الحواجز."

ويضيف ميكي هانوري قائد الفريق
الهنگاري (المجري): "معظم المعاقين
عقلياً عندنا يلزمون المصحات، وكانوا
يُحجبون عن الانظار تماماً. لكن الوضع
تغير الآن، وقد رافقنا فريق من التلفزيون
الوطني الهنگاري."

الميزة التي لم تحب يوماً في التأثير
على الناس الذين يهتمون بالمعاقين هي
عمق تجاوب هؤلاء حيال الرقة. تقول ماريا

عمره ويعيش في مركز لاعادة التأهيل
حيث يتلقى دروساً في الميكانيك. تقول
ميشال جورجيو رئيسة الاتحاد الرياضي
"س. جيوفاني دي ماتا" في فينوسا:
"لقد غيرت حلبة الركض مجرى حياته،
اذ خرج من عزلته الكاملة وبات محاطاً
بالمحبين ويلقى الدعم والتشجيع
باستمرار. ومنحته الرحلة الى غلاسغو
دفعاً جديداً. لا يزال أدريانو خجولاً
ومنطوياً، لكن الحشود والتصفيق أثرا فيه
كثيراً."

بيتر ميشان (٢١ عاماً) اسكوتلندي
معاق عقلياً ويعاني شقاً حلقياً منذ
الولادة. يقول: "خضعت لعشر جراحات،
ونادراً ما كنت أخرج من المنزل. وفي
المدرسة كان الاولاد يسخرون مني قائلين
ان ميشان ولد غبي. لكن عائلتي وقفت
دائماً الى جانبي وأزرتني."

اعتاد بيتر الركض مع أشقائه
ومنافستهم في الالعاب الرياضية، فوجد
متنفساً في المباريات الخماسية، وهي
أكثر الرياضات ارهاقاً اذ تستمر طوال
يومين وتتضمن خمس مباريات: سباق
قصير لمسافة ١٠٠ متر، قفز طويل، رمي
الكرة الحديد، قفز عال، سباق لمسافة
٤٠٠ متر. وقد فاز بيتر بميدالية ذهبية في
غلاسغو بعدما تأهل للمشاركة وربح في
المباريات الخمس.

يقول بيتر: "لقد أعطتني الرياضة
هدفاً." وهو يتمرّن أربعة أيام في
الاسبوع في اشراف المدرب طوم بويل
الذي يضم فريقه اثنين من أشهر عدائي

برتغالي معاق عقلياً منذ الولادة فاز بميدالية ذهبية في سباح البدل (٢٥×٤) وبأخرى برونزية في السباحة الحرة لمسافة ٢٥ متراً. وكان قبل يومين من المباراة غطس في حوض سباحة في مارينا غراندي بالبرتغال وأنقذ فتى من الغرق.

□ الن ستروفن (٢٠ عاماً) لاعب جمباز بلجيكي فاز في اليوم الاول من المباريات بميداليتين برونزيتين في التمارين الارضية وتمرارين العارضة الافقية. واتصل بعائلته ليؤفد اليها البشرى. وبعد فوزه بميداليتين ذهبيتين في اليوم التالي في تمارين القفز والمتوازيين قال وقد افترّ ثغره عن ابتسامة عريضة: "يبدو أن علي اجراء مكاملة أخرى."

□ ميشال أورلاندو (٢٤ عاماً) فتاة مرحلة سوداء الشعر أتت من جنوب فرنسا وأحرزت فوزاً ساحقاً في دورة كرة الطاولة. وهي خسرت مباراة واحدة أمام منافستها اليونانية ماريا بروكوبا التي كانت تتب بخفة فرحاً كلما سجلت نقطة. وفي النهاية تمكنت ميشال من التغلب على ماريا (٢١ - ١٠) ففرقت بدورها. وتكررت العناقات العنيفة في غلاسغو. وعندما خسر فريق كرة القدم الفرنسي، المؤلف من خمسة لاعبين أكبرهم في الخامسة عشرة، أمام لاعبي الفريق الاسكوتلندي الاكبر سناً، بهدف سجله هؤلاء في الثواني الاخيرة من المباراة، ارتدى حارس المرمى الفرنسي على الارض محبطاً. فتحلق رفاهه حوله، كذلك

فيكتوريا غريل مدربة الفريق الاسباني لكرة السلة: "هؤلاء الاولاد يقدرون أقل اهتمام بأمهم. والملاطفة هي جل ما يحتاجون اليه حافزاً."

ولا ريب في أن الرياضيين الاكثر سعادة في غلاسغو كانوا أولئك الذين حضر ذووهم وأصدقائهم المباريات وشجعوهم. فقد حضرت عائلة كارولين راصل الايرلندية (١٥ عاماً) وأصدقائها من مقاطعة دونيغل لمشاركتها في فرحتها بميدالية فضية في مباراة الفروسية للمبتدئين. وانهار ادغار بولشو، وهو عقيد ألماني قاسي القسما، واخذ يبكي عندما فاز ابنه غارت (٢٨ عاماً) بميدالية ذهبية في السباحة، وتنهّد قائلاً: "كان سليماً معافى حتى بلغ عامه الثاني عندما أعطي حقنة لقاح عادية ضد الحصبة والشاهوق. فاللقاح الحق أذى بدماعه، مع أن حوادث كهذه تكاد لا تحصل. وهو لا يزال عاجزاً عن القراءة والكتابة، لكن الرياضة باتت كل شيء في حياته."

قبعات في الهواء. "الغلبة للجميع." تصدر هذا العنوان صحيفة "دايلي ريكورد" الصادرة في غلاسغو ناقلاً الحقيقة بصدق. ففي "لغة" هذه المباريات، الرياضيون الذين يحتلون المرتبة الثامنة، مثلاً، يعتبرون "رابعي" المرتبة الثامنة ويفوزون بأوشحة تذكارية. أما الارباعون الاولل فقد حققوا انجازات باهرة فعلاً:

□ بيدرو هنريكس (١٧ عاماً) سباح

الجدد القبلات والعناوين خلال الحفلة الختامية. ورقصوا الكونغو الافريقية والميداليات تجلجل على صدورهم الشامخة. وصرخت فتاة فرنسية: "نحبك يا غلاسغو!" وقذفت قبعتها عالياً في الهواء. وللحال هذا المئات حذوها وتطائرت القبعات وعلت الاصوات: "نحبك! نحبك!"

غلاسغو أيضاً أحببتهم، فرداً فرداً.

■ تشارلز بارميتر

لاعبو الفريق الاسكوتلندي ولاعبو الفريق البرتغالي، يخفون عنه.

أما لاعب الجيمبار كريستوف ايرانو (٨ أعوام) الآتي من امارة موناكو فخطف الاضواء لدى توزيع الجوائز، اذ رفعه اثنان من أنصاره من ذراعيه ليقبّل ميداليته الفضية للالعاب البهلوانية. وكان ايرانو أصغر الرياضيين المشاركين في دورة غلاسغو للالعاب الاولمبية الخاصة. أخيراً زال السحر، وتبادل الاصدقاء

داوها بالتي كانت...

فجر يوم قارس البرودة دوى صوت عظيم مرق صمت حثياً. فوثبت من فراشي واتجهت بخطى متعثرة نحو نافذة غرفتي، واكتشفت أن مصدر الصوت هو بوق الشاحنة الصغيرة التي اشتريناها حديثاً. فارتديت معطفي واندفعت خارجاً. رفعت غطاء المحرك ورحت اعمل على فصل سلك البوق الى أن نجحت في ذلك بعد جهد، وعاد الصمت يخيم من جديد.

وفي وقت متقدم من ذلك الصباح اخذت الشاحنة الى الكاراج وشرحت للميكانيكي ما حدث. وعندما عدت لأخذها استفسرت منه عن سبب العطل فاجاب: "كل ما في الامر انني وجدت سلكاً فالتأ فوصلته بالبوق."

ب.م.

الخيزران الياباني

تزهو زراعة الخيزران الياباني في منطقة لاند جنوب غرب فرنسا. ويتربع مارسيل بواسو، مدير مؤسسة "فرانس - أغروم" والقيّم على ثلث غابة لاند، أن يُزرع ٢٠٠٠ هكتار من الارض خيزراناً يابانياً. ويضيف بحماسة: "هذا الخيزران الذي يرتفع ٢٥ متراً ينمو في مناخنا كأنه في بيئته الطبيعية، فيعطي من السيلولوز في الهكتار الواحد ثمانية اضعاف ما يعطيه شجر الصنوبر."

ومصانع الورق هي الأكثر اهتماماً بهذا الخيزران، اذ ينتج منه معجون ورق رفيع النوعية. وفي الامكان أيضاً تحويل الخيزران الواحاً ليفية. والى ذلك، فإن جذوع الخيزران تثبت فروعاً ريانة نضرة تعتبر مقبلاً شهياً. وقد أبدى الطاهي الشهير ميشال غييرار اهتماماً بهذا الامر.

صحيفة "لو بوان"، فرنسا

اصراء من عالم الطب

عموماً سجلت بين افراد يتبعون انظمة غذائية غنية بالكلسيوم والبروتين. وسجلت دراسة بريطانية ادنى نسبة من السكتات الدماغية في الجماعات التي تستهلك اكبر كمية من الفاكهة والخضر. وتقترح خاو ابدال المأكّل غير الصحية، من معجنات ووجبات سريعة، بتشكيلة من الفواكه والخضر قد تساعد في الحفاظ على صحة شراييننا وحمايتنا من السرطان في آن.

صحيفة "ميديكال وورلد نيوز"

صغار لا يتكلمون

■ جرت العادة أن ينصح الاطباء والدي الاطفال الذين بلغوا السنتين وما زالوا لا يقوون على الكلام، بأن ينتظروا بلوغ الطفل الثالثة من عمره قبل مباشرة علاجه. لكن أبحاثاً حديثة تشير الى أن أطفالاً كثيرين لا يخلصون من هذه المشكلة.

عمدت أستاذة علوم الكلام والسمع، ريا بول، الى درس حالات ٣٦ طفلاً في عامهم الثاني تأخروا في الكلام. وبعد مرور سنة تبين أن نصف هؤلاء ظلوا متخلفين عن أترابهم. تقول البروفسورة بول: "يجب فحص سمع الاطفال الذين يظلون عاجزين عن الكلام بعد بلوغهم السنتين، كما يجدر التفكير في معالجة أولئك الذين بلغوا السنتين ونصف السنة وما زالوا عاجزين عن الكلام."

صحيفة "ديلي نيوز"

الفاكهة والخضر تبعّد السكتة

■ استناداً الى دراسات غذائية طويلة الأمد، يمكن خفض خطر الوفاة المرتبطة بالسكتة الدماغية (الفالج) باضافة حصّة من الفاكهة أو الخضر الى الطعام اليومي.

ففي تقرير قدمته عام ١٩٨٧ كايتي خاو من جامعة كمبريدج في بريطانيا والدكتورة اليزابيث باريت كوثور من جامعة كاليفورنيا في سان دييغو بالولايات المتحدة، نتائج دراسة شملت ٨٥٩ رجلاً وامراً في منطقة بكاليفورنيا قسموا ثلاث فئات يتناول أفرادها مقادير مرتفعة، ومتوسطة ومعدنية، من البوتاسيوم. فبعد ١٢ سنة سُجّلت ٢٤ وفاة مرتبطة بالسكتة، لكن أيّ منها لم تحصل في فئة البوتاسيوم العالي. وكانت منافع البوتاسيوم الوافر "عميمة على نحو مدهش" كما قالت خاو، وأضافت: "قُدّرت كمية البوتاسيوم استناداً الى الطعام المتناول. فالفاكهة والخضر هي أغنى مصادر البوتاسيوم، وقد يكون لمقوماتها الغذائية الأخرى تأثير نافع في السكتة."

وفي تقرير لـ "برنامج القلب في هونولولو" عام ١٩٨٨ أنه وفقاً لدراسة شملت ٧٥٩١ رجلاً واستمرت ١٦ سنة، انخفضت السكتات الانسدادية التخثرية المميتة بارتفاع مستويات البوتاسيوم. الا أن النسبة الأدنى من أخطار السكتات

عبور أنتارتيكا

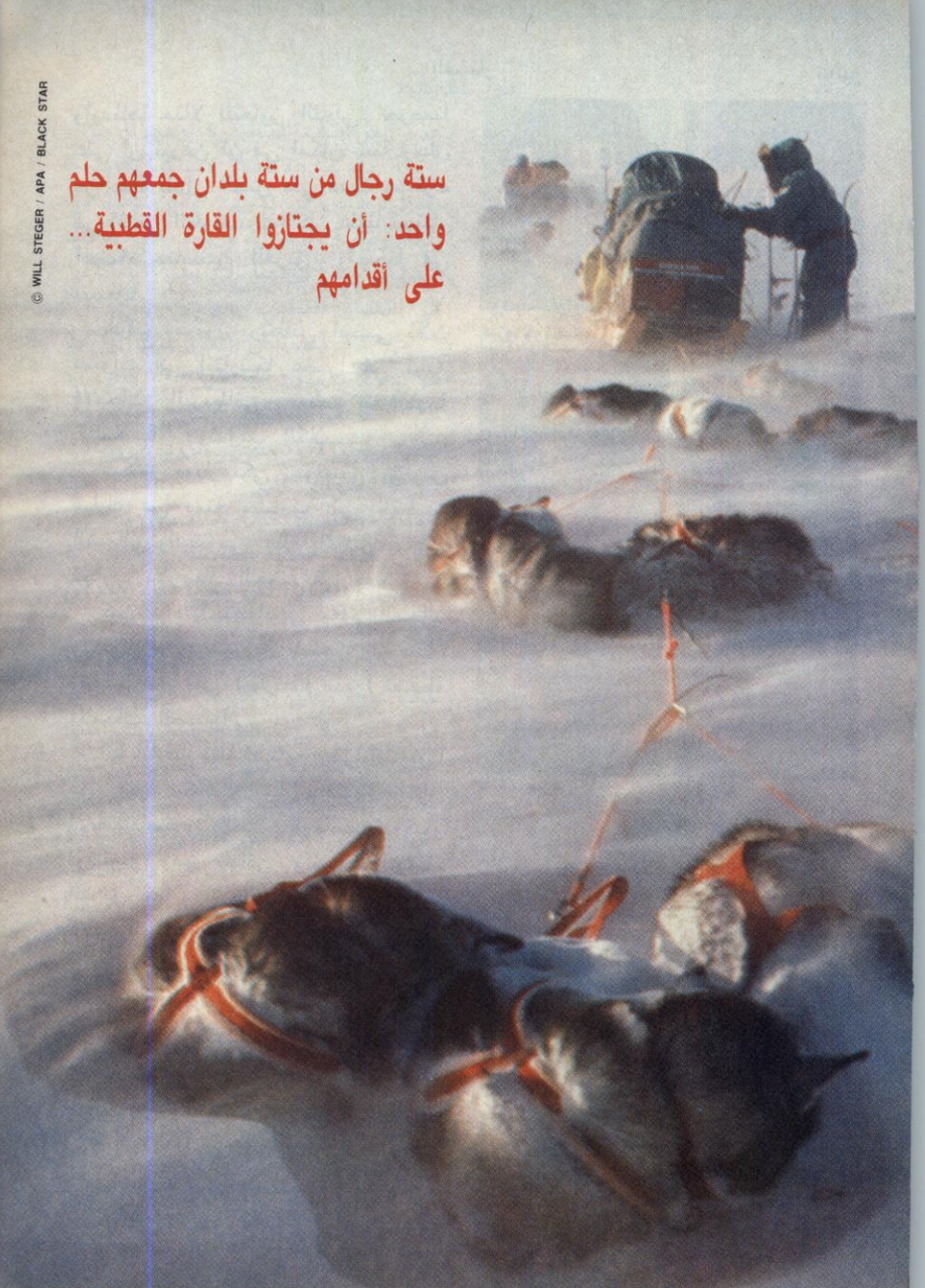
راودني حلم أنتارتيكا طوال ثلاثين عاماً. ومنذ صباي أتأمل صور صدوعها وجبالها واتساءل كيف تمكن عظماء المستكشفين من البقاء على قيد الحياة في هذه البيئة الموحشة.

وتوالت السنون وأصبحت مستكشفاً وترأست بعثة إلى القطب الشمالي عام ١٩٨٦. خلال هذه الرحلة التقيت، بمصادفة غريبة، الفرنسي جان - لوي اتيان الذي اعتزم الوصول إلى القطب متزلجاً وحيداً. وتسامرنّا تلك الليلة، واكتشفنا أننا شريكان في حلم واحد: أن نكون الاوائل في اجتياز أنتارتيكا بمزالج تجرها كلاب.

هناك، وسط المحيط المتجمد الشمالي، تبادلنا أرقام الهاتف. وبعد عودتنا من القطب أطلقنا مشروع "عبور أنتارتيكا". تخطى تصورنا لهذه البعثة حدود المغامرة البحتة

(١) أنتارتيكا هي قارة القطب الجنوبي.

ستة رجال من ستة بلدان جمعهم حلم
واحد: أن يجتازوا القارة القطبية...
على أقدامهم



هذه العواصف المستمرة. وعجزنا طوال أربعة أيام عن الاتصال لاسلكياً بقاعدتنا بونتا أريناس في تشيلي، ولكن كانت في يدنا وسيلة اتصال فريدة هي مرشد لاسلكي ينقل موقعنا الى قمر اصطناعي في المدار القطبي.

في ٢١ اغسطس (آب) هبت تيارات هوائية عاتية بلغت سرعتها ٢٥٠ كيلومتراً في الساعة، فنفضت الثلوج عن جبال شبه الجزيرة وانعدمت الرؤية. ووصلت سرعة الرياح الى ٩٥ كيلومتراً في الساعة واقتلعت خيمة كنا نحاول نصبها. فقفز جيف عليها لتثبيتها وركزنا أنا وفيكتور أعمدتها. كان عملنا مثالا للتعاون الدولي.

شكلت الصدوع غير المرئية خطراً خفياً علينا وعلى الكلاب والمزالج. وغالباً ما كانت الكلاب تسقط اذ تخرق قوائمها الرفيعة الثلج، لكنها سرعان ما تثب سليمة فتنفذ عنها الثلج غير أبهة. أما الرجال فكان ثقلهم موزعاً على المزالج فلا خطر كبيراً أن تغور المزالج في الثلج. كنا نجمع عينات من الثلج يومياً ونبؤبها وفقاً لموقعها وعمقها، لitem فحصها لاحقاً في المختبرات لاستقصاء المعطيات المناخية.

اليوم الثالث والخمسون، ١٧

سبتمبر (أيلول). دؤنت في مفكرتي: "اجتزنا اليوم حد الـ ٨٠٠ كيلومتر. سرنا معظم النهار وسط البياض القارس." ووصف كيزو وضعنا بطريقته الخاصة:

في "سيل نوناتاكس" يوم ٢٧ يوليو (تموز) ١٩٨٩: ستة رجال واربعون كلباً وثلاث مزالج تزن الواحدة منها نصف طن. بلغت الحرارة لدى انطلاقنا درجتين مئويتين تحت الصفر. وسلطنا المحور الاطول في القارة، بدءاً من جوار رأس شبه الجزيرة الجنوبية التي يبلغ طولها ١٣٠٠ كيلومتر، في اتجاه القطب الجنوبي، مروراً بما يسمى "المنطقة التي يتعذر سلوكها"، وصولاً الى قاعدتي الابحاث العلمية السوفيتية في فوستوك وميرني، أي ما مجموعه ٦٠٠٠ كيلومتر. لعبور هذه المسافة في سبعة أشهر تقريباً، تحتم علينا التزلج بمعدل ٣٠ كيلومتراً يومياً. ومسألة التفاهم في ما بيننا لم تكن دون المسائل الاخرى أهمية. فالانكليزية كانت لغتنا "الرسمية"، لكن فيكتور وداه كانا لا يزالان يتعلمانها. في اليوم الحادي عشر انخفضت الحرارة الى ١٨ درجة مئوية تحت الصفر. وعصفت رياح عاتية بسرعة ١٢٠ كيلومتراً في الساعة. وحجبت الثلوج المنهمرة الرؤية وكثرت متاهات الصدوع التي بلغ عمق بعضها ٣٠ متراً فتوقفنا مرغمين. وفيما رحنا نكافح لتثبيت خيمتنا صاح فيكتور بلكنته الطريفة: "أهلاً بكم على شاطئ ميامي."

في الشتاء السابق طار جيف الى أنتاركتيكا وزرع ١٢ مخبأً للمؤن على طول الطريق التي نسلوها الآن. وباتت هذه المخابىء قوام حياتنا، اذ لم يسعنا الاعتماد على طائرة تزودنا المؤن وسط

للحصول على الماء يستغرق ثلاث ساعات يومياً.

واستمرت حال الطقس ١٧ يوماً شبيهة بعاصفة رملية في الصحراء. وتسلس الثلج الناعم الى ملابسنا والى الخيم وأكياس النوم. وتشققت شفاهنا وقضم الصقيع وجناتنا وتجلدت نظاراتنا الواقية من الشمس. وغاصت الشقوق في (٣) الـ"بينغ - بونغ" هي كرة الطاولة.

"اننا كمن يعيش داخل كرة بينغ - بونغ." وكما عمينا عن رؤية أعضاء الفريق الطليعيين كنا نركع على الثلج لتقفي آثارهم الواهية.

لقد أضعنا حتى الآن مخبأين للطعام اذ دفنت الاعلام التي تشير الى موقعيهما تحت الثلج المتراكم. بدأنا نقن ونطعم الكلاب من قوتنا الاساسي المكون من اللحم المقدد والدهن. وكان تذويب الثلج



كيزو عن متابعة السير، فاضطر أربعة منا الى دفع المزلجة لحملها على الانطلاق ثانية.

بقي في حوزتنا طعام للكلاب يكفي يومين فقط. ولا ريب في أن مخبأ المؤن التالي دفن تحت الثلوج. عجزنا طوال أسبوع عن اجراء اتصال لاسلكي. لا طائرة تعثر علينا في طقس كهذا. لم نقطع ثلث المسافة بعد. اجتمعنا

أصابنا حتى باتت قيادة الكلاب ونصب الخيم وتحضير الطعام أعمالا شاقة ومؤلمة جداً. وللمرة الاولى في حياتي افكرت في ماهية الموت.

اليوم الثالث والستون، ٢٧ سبتمبر (أيلول). دونت في مفكرتي: "انه أسوأ طقس عرفناه. ثلوج كثيفة وضباب ورياح عاتية. أمس أحجمت كلاب



تال للمؤمن. كان علينا أن نصل الى الجانب الآخر من القارة قبل عودة الشتاء القطبي الهادر في مارس (آذار). كنا كل ثلاثة أيام نتوقع هبوب العواصف ونأخذ تدابير الوقاية اللازمة. غير أن العاصفة التي تحاصرنا الآن ستستمر ٦٠ يوماً. ولكم اضطررنا في الصباح الى الحفر مدة ساعتين لتحرير المزالج وكشط الثلوج عن الكلاب النائمة. ذات يوم بعث جان - لوي برسالة بسيطة موجزة الى القمر الاصطناعي: "عظام متجلدة."

أدركني اليأس في أواسط أكتوبر (تشرين الاول) عندما عثرت على كلبى "تيم" نافقاً وقد أعياه الثلج المتجلد في فروته. ولكم حاولت ابقائه داخل الخيمة في المساء وحمله على مزلجتي، لكن قواه خارت وقضى متجلاًداً. كان "تيم" نجم رحلتي الى القطب الشمالي.

ظهر ١١ ديسمبر (كانون الاول) رصدنا هوائيات القبة الجيوديسية في محطة "امندسن - سكوت" الامريكية. ثم رأينا القطب ذاته: نقطة شُكَّت فيها سارية في أعلاها مرآة كروية، وحولها أعلام مرفرفة وحشد من نحو ستين شخصاً ولافتة حمراء كبيرة كتب عليها: "تحية من مينيسوتا." موطني! وألقى كين داه خطاباً قصيراً: "عندما كنت صبياً تمنيت أن تطأ قدمي كل بقعة في الارض. لكني لم أحلم يوماً بالوصول الى القطب الجنوبي على مزلجتيين." والحقيقة أن داه لم يتزلج من قبل.

لمناقشة الخيارات المتوافرة. درسنا حتى فكرة شحن الكلاب جواً من فوستوك واكمال المسافة المتبقية بأنفسنا - ١٣٥٠ كيلومتراً. ولم يغب عنا أن التخفيف من أعداد الرجال أيضاً من شأنه خفض الحمولة وتسريع الخطى. واقترح جان - لوي بلباقة أن تنقل طائرة اثنين أو ثلاثة من الاعضاء الذين يستطيعون الانضمام الى الفريق لاحقاً. لكن جيف أصر على موقفه: "إما أن ننجز هذه الرحلة معاً وإما ألا ننجزها. هكذا خططنا لهذه البعثة."

وأضاف فيكتور: "دعونا لا نستسلم للهلع، فروح البعثة ستحضرنا على الماضي." وأوماً كيزو وداه موافقين. عندئذ أدركت صلابة الوشائج التي تربطنا. وقررنا بالاجماع متابعة طريقنا أياً تكن الصعاب.

اليوم السادس والستون، ٣٠ سبتمبر (أيلول).

دونت في مفكرتي: "لا تقدم. نفذ طعام الكلاب... الثلج يصل الى الخصر... التقدم مستحيل."

في ذلك اليوم عثرت علينا طائرة محملة بطعام للكلاب. لقد كتبت لنا النجاة لفترة قصيرة. تنفسنا الصعداء وتعانقنا داعمين.

المثير للسخرية أن التكنولوجيا الحديثة ذاتها شكلت خطراً علينا، إذ مكنتنا من الابتعاد عن أي وسيلة انقاذ حتى بات التراجع مستحيلاً. وسيلنا الوحيد هو الماضي قدماً في اتجاه مخبأ

الغنائية. أما جيف، المنهجي أبداً، فاحتسب مراراً وتكراراً المسافة المتبقية والطعام الذي سنحتاج اليه.

وصلنا الى فوستوك في ١٨ يناير (كانون الثاني) وكنا أول من اجتاز "المنطقة التي يتعذر سلوكها" على الاقدام. فاستقبلتنا مجموعة من ٤٠ سوفياتياً بالالعاب النارية، ومنهم من كان يعرف فيكتور. وقدموا لنا الخبز المغمس بالملح، ونعمنا بحمام دافئ.

بلغت الحرارة صبيحة وصلنا ٤٤ درجة مئوية تحت الصفر واستمرت في هبوط سريع. وأدركت أن الصقيع سيزداد حتى نصل الى الشاطئ على بعد ١٣٥٠ كيلومتراً. وفعلنا، كان السادس من فبراير (شباط) اليوم الاكثر صقيعاً اذ تدنت الحرارة الى ٤٨ درجة مئوية تحت الصفر. وفي ١٥ فبراير (شباط) بلغت الحرارة الظاهرية ٨٧ درجة تحت الصفر، فكانت أسوأ ما خبرناها.

ذات يوم، وكنا بدأنا نقترّب من ميرني، أفقت مذهولاً اذ خيل الي أنني سمعت سقسقة عصافير. فرأيت جان - لوي يبتسم وهو يستمع الى تسجيل لاصوات عصافير كان خبأه حتى ذلك اليوم.

وبعد أسبوع شاهدنا طائراً للمرة الاولى منذ سبعة أشهر. فكان محور حديثنا لأيام. وارتفعت الحرارة الى ١٨ درجة تحت الصفر للمرة الاولى منذ أغسطس (آب).

(٤) الحرارة الظاهرية هي تلك التي يحسها الجسم البشري نتيجة اتحاد الحرارة الفعلية وسرعة الرياح

أضينا في المحطة ثلاثة أيام انطلقنا بعدها من جديد. وعندما ولجنا "المنطقة التي يتعذر سلوكها" بدأنا نتسلق أعلى مرتفع في رحلتنا وعلوه ٣٥٠٠ متر. في هذه المنطقة تطلب جر المزالج ونصب الخيم جهوداً جبارة، وخصوصاً مع نوبات الدوار التي انتابتنا وأنفاسنا المتقطعة من شدة الارهاق.

صادفتنا أيضاً أمواج جليد شبيهة بأمواج المحيط جعلت التزلج شبه مستحيل.

اليوم المئة والحادي والستون، ٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠.

"أصبحت الايام أقل ايلاماً." معدل الحرارة هنا في منتصف صيف أنتارتيكا ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر.

المناظر المتشابهة والمتكررة يوماً بعد يوم جعلتنا فريسة الضجر. ورحت أمضي الوقت محاولاً استرجاع ما ينقص هذا العالم الابيض الاجرد: أصوات الصيف وغير الغابات ولمسة الشمس الصباحية في مايو (أيار). ان لحظات عادية كهذه في تلك المنطقة من العالم تضاهي الجواهر الثمينة.

أما جان - لوي فكان يتخيل نفسه كل يوم في وظيفة مختلفة: اليوم عامل منجم، وغداً رئيس لفرنسا. واسترجع داه تفاصيل حياته ووجوه أفراد عائلته وأصدقائه والامكنة التي عاش فيها وزارها. وفكر كيزو في وطنه اليابان وفي منزله وصديقه، وأدى بعض المحاولات

"عندما أصبحت في الخندق، طمرني الثلج خلال خمس ثوان. وتمكنت من التنفس من خلال فجوة. عرفت أن رفاقي سيبحثون عني. لكنني شعرت بأنتاركتيكا حقاً وأنا في الخندق. أحسست وسط الثلج والسكون كأنني في رحم أمي. كنت أسمع دقات قلبي: يوم! يوم! كقلب طفل صغير. وبدأت حياتي تافهة بالمقارنة مع الطبيعة... مع أنتاركتيكا."

في ٣ مارس (آذار) ١٩٩٠، بعد انقضاء ٢٢٠ يوماً واجتياز ٦٠٢٠ كيلومتراً، أدركنّا الجانب الآخر من القارة. واجتاحنا شعور عارم بالسعادة عندما وصلنا إلى ميرني.

بعد استقبال رائع جلسنا إلى طاولة مع السوفييت الذين احتفوا بنا. فنظرت إلى رفاقي متأملاً، لقد تحدينا أحلك الظروف وخرجنا بوشائج عميقة باقية حبكتها الشدة والمصاعب.

سنة رجال من ستة بلدان خاضوا أعنف طقس في العالم فخرجوا منه أخوة حقيقيين.

ويل ستيفر ■

في ١ مارس (آذار) على بعد ٢٦ كيلومتراً فقط من ميرني هبت عاصفة هوجاء اضطرتنا إلى البقاء في المخيم. وفي الرابعة والنصف عصراً زحف كيزو خارج خيمته ليطلع كلابه. وفي السادسة أدركنّا أنه ضل الطريق، فبحثنا عنه ليلاً وطقنا نناديه وننتظر سماع رد. لكن جهودنا ذهبت هباء. وقد تمسكنا بحبل طويل ربط إلى مزلجة لكي لا نتيه وسط البياض النائر.

وبحثنا عنه مجدداً لدى بزوغ الفجر. وراودتني أفطع التخيلات: كيزو يقطع الكيلومترات الباقية ملفوفاً بعلم بلاده. فاعتصرني الألم وصرخت عالياً: "كيزو! كيزو!"

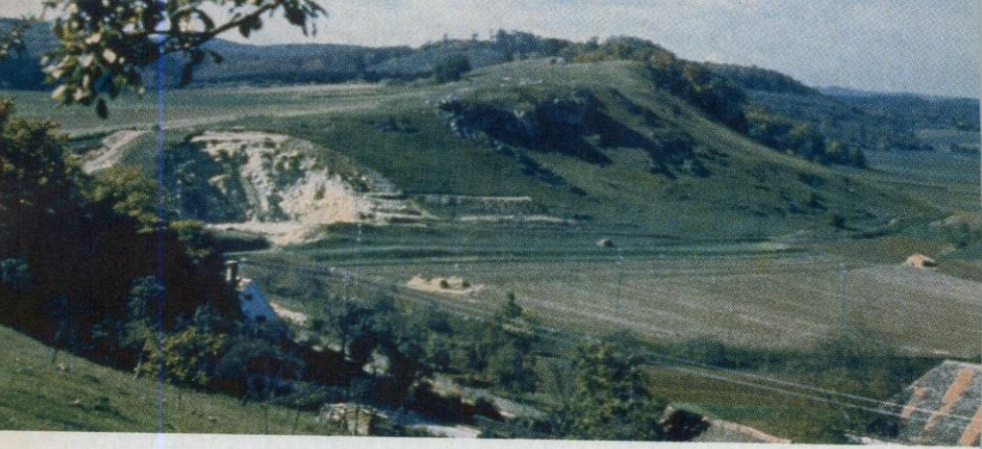
لم أصدق عيني حين لمحت كالبطيف يخرج من حجاب الثلج العاتي. فتعانقنا وبكينا.

عندما ضل كيزو الطريق حفر خندقاً ضحلاً بواسطة كماشة صغيرة كانت في حوزته، وتكوّر فيه ككلب مزلجة تاركاً العاصفة الثلجية تدفنه طوال الليل. لكن ما دونّه في مفكرته يعبر أكثر عن معاناته:

تَحَفُّ لِلْأَكْل

قصدت متجراً أعرفه لبيع التحف الاثرية، فلاحظت امرأة غير مالوف لحظة دخولي. كانت التحف الصغيرة لا تزال على الرفوف، لكن الطاولات بدت مغطاة بشراشف وعليها سكاكين وأكواب. وبعدها استعرضت السلع سألت البائعة هل لديها طاولة تُطوى عند اللزوم، فاجابت: "نحن هنا لا نبيع طاولات، ولكن تفضلي وتناولي الغداء إن شئت." لقد تحول متجري المفضل مطعماً!

حفرة غامضة يقال ان نيزكاً أحدثها
عندما ضرب الأرض قبل ١٥ مليون سنة
ولا يزال العلماء حائرين في أمرها



حفرة الرّيس رسالة غامضة من الفضاء؟

دراسة هذه الجوهرة القديمة العهد. فقد
جئت لأشاهد إحدى العجائب الطبيعية
في العالم، أعني حفرة الرّيس^١ التي
أحدثها قبل ملايين السنين سقوط نيزك
ضخم في تلك البقعة من الأرض.
لمشاهدة الحفرة تسلّقت ٣٥٠ درجة

في برج كنيسة تعود الى القرن الخامس
عشر. من هناك شاهدت الجدار الدفاعي

زرت قبل أشهر مدينة نورلنغن
الالمانية الواقعة في منتصف الطريق بين
شتوتغارت ونورمبرغ. يقطن المدينة ١٨
ألفاً من السكان، وهي تكاد تبدو كما كانت
في العصور الوسطى، بمتاهات أزقتها
الضيقة وسطوحها المتحدّرة المثلثة
الزوايا وبنزل للمسافرين بني في القرن
الخامس عشر ومبنى للبلدية من الطراز
القوطي. ولكن كان في فكري ما يتجاوز

The Ries Crater (١)

الصخور البلورية الأساسية القديمة في قشرة الأرض، كالغرانيت والنايس وهما من الصخر الصواني، مختلطة بالطبقات الجوراسية أو مكدسة فوقها. وكأنما يد جبارة التقطت هذه البقعة من الأرض فسحقها ثم رمتها. والأمر الذي كان أكثر غموضاً لعلماء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هو نوع من الصخر لم يُعرف في أي مكان من العالم. سمي الصخر "سوفيت"^٢ وهو يبدو كحجر التوف المسامي المكوّن من رماد البراكين ويكثر في حفرة الرئيس. وقد أصبح اقتلاعه صناعة محلية. في القرون الماضية استخدمه الرومان في بناء منازلهم حول نوردلغن. وثمة أبنية كثيرة في المدينة وفي قرى منطقة الرئيس مشادة بكاملها من حجر السوفيت. والسوفيت مشابه للحجر البركاني، لذا ساد اعتقاد لدى الجيولوجيين في البداية أن الحفرة أحدثها أحد البراكين. لكن غياب الحمم البركانية لم يشفع بهذه النظرية.

قوة خارجية! في مطلع القرن العشرين ارتأى بعض العلماء أن اختلاط الصخور الجيولوجية نشأ من انفجار عظيم لأبخرة مائية أو غازات تحت الأرض كالانفجار الذي دمر القسم الأكبر من جزيرة كراكاتوا في اندونيسيا عام ١٨٨٢. وتعهّد والتر كرانز اثبات هذه

(٢) أي العائدة إلى العصر الجوراسي.
(٣) Suevite

الذي يطوق المدينة، ووراءه طوق آخر هو سلسلة من الروابي المشجرة، وهي بانث أشبه بحافة طبق عملاق والمدينة في وسطه ضمن حوض مستدير يبلغ قطره ٢٥ كيلومتراً.

قال لي وولف - ديتريش كافاش وهو طبيب بيطري محلي وجيلوجي هاو: "الرئيس هي إحدى كبرى الحفر التي سببتها النيازك، وهي محفوظة أفضل من أي حفرة أخرى في الأرض." وقد قدم مئات العلماء إلى هنا لاثبات نظريات عن النظام الشمسي. وهنا تدرب ملاحو "أبولو" تمهيداً لرحلاتهم إلى القمر. ولما كانت الرئيس لا تشبه فوهة بركان فقد مضى وقت طويل والعلماء في حيرة من أصلها. تكلموا عن "لغز الرئيس" وكثرت النظريات وعنف الجدل إلى أن توصل جيولوجيان أمريكيان إلى حل اللغز قبل ٣٠ سنة فقط.

يد جبارة. منذ القدم عرف المزارعون الساكنون في سهل نوردلغن أن هناك شيئاً مختلفاً يميز منطقتهم. فالترية غنية إلى حد عجيب، وهي تفوق خصبا منطقة الجورا الجبلية المحيطة بها. وداخل الحلقة نشأت قرابة ١٠٠ قرية يمتهن أهلها الزراعة.

وثمة ميزة عجيبة أخرى هي التركيب الجيولوجي. فقد كانت طبقات الصخر الجوراسي الأسود والبني الأقدم عهداً متراكمة فوق الطبقات الكلسية الجوراسية^٢ الأحدث عهداً. وكانت

فرايبورغ في ساكسوني. لكنه حين عرض فكرته في مؤتمر "الجمعية الجيولوجية الألمانية" قوبل بسخرية كادت تحمله على مغادرة المنبر.

ثم اكتُشف معدن الكويسيت^(٤) في أواسط الخمسينات، وهو نوع ثقيل من الكوارتز يَكُونُ اصطناعياً في حرارة شديدة الارتفاع وتحت ضغط هائل من ٢٠ ألف بار^(٥) على الأقل. وبينت اختبارات الضغط العالي أن لا شيء يسخن

النظرية، وهو جيولوجي ألماني وخبير انفجارات. ففي العام ١٩١١ فُجِّر شحنة من البارود تحت الأرض في نموذج يشبه أرض الريس، فنتجت حفرة تشبه الحفرة الحقيقية كثيراً. وبقيت نظرية الانفجار مقبولة في الكتب المدرسية حتى أواخر الستينات. ولكن نشأت نظرية منافسة لها هي أن اختلاط الصخور كان سببه نهر جليدي من العصر الجليدي رفع صخر السوفييت إلى السطح.

ولم يكثر أحد لما ذكره أحد الجيولوجيين الهواة المحليين عام ١٩٠٤ عن نظرية سقوط نيزك. وبعد ٣٢ سنة تبنى هذه النظرية أوتو ستوتزر من

(٤) Coesite

(٥) البار وحدة لقياس الضغط تساوي مليون "داين" في السنتيمتر المربع



WULF-DIETRICK KAVASCH

بيضة متحجرة من حفرة الريس.

نيزك ساقط على الارجح من حزام الكويكبات ما بين المريخ والمشتري (جوبيتر) ويقدر قطره بحوالى ٨٠٠ متر وسرعة اندفاعه عبر الفضاء ٣٠ كيلومتراً في الثانية. ولدى حفره في الارض ولّد ضغوطاً بلغت عدة آلاف من الكيلوبار^٦ وحرارة بلغت عشرات آلاف الدرجات المئوية، فتبخّر حوالى خمسة كيلومترات مكعبة من الحجار وذاب أكثر من ١٠٠ مليار طن من الصخور، ونتاجت غيمة من الغاز والغبار تشبه نبتة فطر ارتفعت ٢٠ كيلومتراً على الاقل.

فقضى للحال على كل النبات والحيوان في دائرة قطرها مئات الكيلومترات، ويؤكد بعض العلماء أن "شتاء ذرياً" تبع ذلك. يقول البروفسور هانز هرمان شليخ من معهد البليوتولوجيا (علم الاحاث) والجيولوجيا التاريخية في جامعة ميونيخ: "ان غياب متحجرات التماسيح والسلاحف العملاقة في بافاريا وسوابيا حيث عاشت بكثرة الى ما قبل نحو ١٥ مليون سنة، يحتمل أن يكون بسبب هذا الحادث الكوني."

سببت الغيمة أمطاراً جارفة، وغيّرت الصخور المقدوفة مجرى النهرين الصغيرين فورنيتز وإيغر. وغدا تصريف المياه صعباً، فجمع الماء والطين في الحفرة التي تحولت بحيرة. تقول يوهانا غنكبوش مديرة متحف مدينة نوردلنغن: "لم يكن للبحيرة منفذ، فازدادت كمية الملح. وعلى مدى مليوني سنة امتلأت

(٦) الكيلوبار يساوي الف بار.

ويسحق على هذا النحو الا قوة خارجية ما، كنيزك ضخم.

حل اللغز.

شاء الحظ أن كان أمريكيان من علماء الجيولوجيا هما يوجين م. شومايكر من منلو بارك بكاليفورنيا وادوارد ك. ت. تشاو من ريستون بفيرجينيا، منصرفين الى اجراء ابحاث على حفرة النيزك العظيم في أريزونا بالقرب من ونسلو. ومع أن هذه الحفرة هي الأكثر شهرة في العالم فان قطرها لا يتجاوز الكيلومتر وعمرها ٥٠ ألف سنة، وهي تشبه تلك الحفر على سطح القمر. وفي العام ١٩٦٠ اكتشف العالمان حجر الكويكسيت هناك. وفي وقت لاحق من تلك السنة ذهب شومايكر الى كوبنهاغن لاطلاع "المؤتمر الجيولوجي الدولي الحادي والعشرين" على نتيجة أبحاثه، وقرر القيام برحلة الى نوردلنغن.

وصل العالم الجيولوجي عصر ١٧ يوليو (تموز) ١٩٦٠ الى أرضية الحفرة الشرقية بالقرب من أحد المقالع. فأخذ عينات منها عند مغيب الشمس وأرسلها الى تشاو الذي فحصها بالاشعة السينية (إكس) وحدد هويتها على أنها كويكسيت. وأخيراً حلّ "لغز الرئيس."

شتاء ذري. مرت سنوات أجرى خلالها علماء ألمان وأمريكيون وآخرون تحقيقات ميدانية حول نوردلنغن وأثبتوا الحقائق الآتية:

قبل ١٤،٨ مليون سنة ضرب المنطقة

في المئة من سطح الارض، وغالبية الاجسام الفضائية الكبيرة تسقط في المحيطات ولا تترك أثراً. ويقول ستوفلر: "لا يزال الحطام الفضائي يضرب كوكبنا على الدوام، فيسقط منه نحو ٢٠ طناً يومياً في شكل غبار. وتبقى قطع في حجم كرة قدم، لكنها نادراً ما تسبب أي ضرر."

شاهد حي. من خلال البحث الدقيق والتصوير الفوتوغرافي من الجو وبواسطة الاقمار الاصطناعية، تم اكتشاف مزيد من الحفر التي تحاكي فوهات البراكين. وتبين خريطة العالم حالياً نحو ١٢٠ حفرة ارتطام نيزكي. ففي مقاطعة كيبيك بكندا، مثلاً، حلقة مائية تدعى "خزان مانيكواغان" حول جزيرة قطرها ٥٤ كيلومتراً. وتظهر صور الاقمار الاصطناعية ان هذه "البحيرة الحلقية" هي ما تبقى من حفرة واسعة أحدثها كويكب صغير سقط قبل أكثر من ٢٠٠ مليون سنة.

وقصة حفرة الرئيس مدونة في متحف افتتح في نوردلفنغ في شهر مايو (أيار) ١٩٩٠، وهو أحد المتاحف القليلة المخصصة كلياً للنيازك والحفر وظواهر النظام الشمسي. وجوهرة المتحف الأعلى محفوظة داخل زجاج لا يخترقه الرصاص وحراستها مؤمنة الكترونياً، وهي قطعة صخر من القمر تزن ١٦٥ غراماً مستعارة من "ناسا".

يقول كافاش صاحب فكرة انشاء

البحيرة ترسبات، منها بقايا نباتية وحيوانية. لذلك لا تبدو ريس نوردلفنغ حفرة نموذجية."

حطام فضائي. عام ١٩٧٠ قررت وكالة الفضاء الامريكية (ناسا) ارسال ملاحى "أبولو" الى الحفرة للتدرب ميدانياً. فأتى آلن شيبيرد وادغار ميتشل، وكلاهما شاركا في رحلة "أبولو ١٤" ونزلا على سطح القمر، ويوجين سرنان من رحلة "أبولو ١٧"، وجو إنغل قائد المكوك الفضائي "كولومبيا" الثاني. يقول البروفسور ديتير ستوفلر، مدير معهد علم الكواكب في جامعة مونستر الذي أرشد الملاحين هو وعلماء ألمان آخرون: "لقد تعلموا عما يبحثون على القمر، كما تمرنوا على اخذ عينات صخرية."

حين عادت "أبولو ١٤" من رحلتها تبين أن بعض عينات الصخور التي جلبها الملاحون معهم كانت في كثير من النواحي شبيهة بصخر السوفييت من حفرة الرئيس. يقول الجيولوجي كافاش: "في غضون ذلك كتبت تقارير علمية لا تحصى عن الرئيس لانها تعطي مثالا حسيا عما حدث على الارض والقمر والكواكب في العصور السالفة."

فعلى سبيل المثال، ارتطمت بالقمر وبكوكب عطارد نيازك أكثر من تلك التي ضربت الارض وكوكب المريخ، اذ ليس للأولين غلاف جوي تحترق فيه غالبية النيازك الصغيرة قبل ارتطامها بسطح الكوكب. والى ذلك فان المياه تغطي ٧١

رقاقات صغيرة من وجه الصخور لأخذ عينات من السوفييت.
وأنا أيضاً أخذت قطعة صغيرة من الحجر النادر احتفظ بها في منزلي. أخذتها بيدي فدهشت لروعة تركيبها المعقد من الصخر البلوري وخيوط الزجاج. يقول شومايكر: "حفرة الرئيس حقل اختبار لدراسات حفر الارتطام النيزكي، وهي ساهمت كثيراً في معرفتنا عن الفوهات المنتشرة على سطح القمر."
■ جون دورنبرغ

متحف "ريسكراتر": نحن نعرض أيضاً أفلاماً وثائقية، وشرائح (سلايد) لصور التقطتها الاقمار الاصطناعية لحفر مختلفة، وأشياء للمس، ونموذجاً للنظام الشمسي. ويجد الجيولوجيون الهواة معروضات غنية من الصخور، وفي امكانهم الحصول على معلومات عن "الخط الجيولوجي" الذي يؤدي الى مقالع الرئيس. فهناك يشاهدون بأنفسهم كيف قُلبت قشرة الارض قبل نحو ١٥ مليون سنة، كما يمكنهم أن يكسروا



"احذروا الكلاب"

مهما قيل في الكلاب، فانها طيعة سهلة الانقياد، وحرّي بنا ان نخجل من الاعمال التي ندفعها الى تاديتها. حين اقرأ على بوابة دارة فخمة عبارة "احذروا الكلاب" اتصور صاحب الدار مكشراً عن انيابه يعدو نحوي على قوائم اربع وهو يرغي ويزبد.
ب.غ.

ثمن الشهرة

ان للشهرة سيئاتها. يتذكر الكاتب اريك اورسنا الحائز جائزة "غونكور" للعام ١٩٨٨: "ذات يوم توقفت عند اشارة المرور، فعرفني احد السائقين. فانتظر الى ان تحولت الاشارة خضراء، وعندئذ انزل زجاج نافذته وصاح في وجهي: "انا اكره كتبك."
صحيفة "لو فيغارو"، باريس

لا تحبّوا!

يدعونا بعض الحكماء الى عدم الزواج عن حب لان الحب زائل لا يدوم. ويشبه ذلك نُصحُ الاطباء ايانا بعدم النوم لاننا سنستيقظ بعد قليل. لكن الرجل الذي ينام يستيقظ بمزاج افضل. والزوجان اللذان صهرهما شغف الحب ينعمان بـ"موارد" اوفر كثيراً من تلك التي ينطوي عليها الزواج المبني على العقل. المحبة تولّد الحنان الذي يدوم بعد ان تخمد جذوة الشهوة.



سر الكلمات

بضع كلمات بسيطة قد تدوم الى الأبد



"يمكنك القيام بذلك"

تقيم في مدينة فوجيساوا باليابان امرأة اسمها أتسوكو سايكي. كان حلمها وهي في سن المراهقة زيارة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد اكتسبت معلوماتها عن أسلوب الحياة هناك من خلال الكتب، فهي تقول: "كانت في ذهني صورة أب قاعد في غرفة الجلوس، وأم تخبز الكعك، وقد خرجت ابنتهما المراهقة الى السينما مع أصدقائها." انتسبت أتسوكو الى جامعة كاليفورنيا. لكنها لم تجد يوم وصولها عالم الأحلام الذي تراءى لها. تقول: "كان

الناس يصارعون المشاكل وقد بدا عليهم التوتر معظم الأحيان. فشعرت بوحدة طاغية."

وكانت الرياضة البدنية احدى أصعب المواد التي صادفتها: "كنا نمارس رياضة الكرة الطائرة. وقد أجادتها رفيقاتي جميعهن لكنني لم أبرع فيها." أوكل المدرب الى أتسوكو مرة مهمة ضرب الكرة الى زميلاتها في الفرقة لكي يقذفنها فوق الشبكة. لم يكن هذا الأمر ذا أهمية بالغة بالنسبة الى معظم الناس، لكنه أثار الهلع في نفس أتسوكو التي كانت تخشى الشعور بالخزي اذا فشلت.

وتوفي على الأثر. وبعد فترة وجيزة عاد زميله الشرطي كين نابسك الى منزله فوجد على المائدة رسالة من ابنته وعمرها ١٥ عاما، جاء فيها:

"أبي. هذه القصيدة نبعت من قلبي. أحبك كثيراً. ويخيفني، كما يدهشني، ذهابك كل يوم مخاطراً بحياتك لكي توفر لنا كل ما نملك. كتبتُ هذه الكلمات تعبيراً عن مدى حبي لك ومدى ضياعي لو فقدتك. لورا."

كان عنوان قصيدة لورا "الشرطي المثالي". وهي مهداة "الى جميع رجال الشرطة في العالم ممن لهم بنات يحببنهم ملء قلوبهن... وخصوصاً الى والدي." وتحكي القصيدة قصة ابنة شرطي علمت بمصرع والدها في نشرة الأخبار التلفزيونية. وجاء في أحد المقاطع: "أبي، يا أبي، هل تسمعنني أبكي؟ يا رب، أنا في حاجة الى أبي. أرجوكم، لا تدعوه يموت!"

وقف كين نابسك وحيداً يقرأ القصيدة. وهو يقرّ: "قرأت قسماً منها واضطرتت الى التوقف قبل أن أتمكن من متابعتها. كنت أبكي. فابنتي لم تذكر لي يوماً أنها تخاف."

وفي اليوم التالي حمل كين القصيدة الى دائرة الشرطة ليقراها زملاؤه. يقول: "لم أشاهد من قبل بكاء هذا العدد من الرجال الناضجين. لقد عجز بعضهم عن اكمال قراءتها."

يحتفظ نابسك بقصيدة لورا في جيب سترته، فيحملها معه كلما غادر المنزل.

أحست فتاة في فريقها بما ينتابها. وتذكر أتسوكو: "مشيت الي وهمست: هيا، يمكنك القيام بذلك."

وتتابع: "لا يمكنكم أن تتصوروا كم أثرت فيّ كلمات التشجيع هذه. كلمات ثلاث فقط: يمكنك القيام بذلك. تمنيت آنذاك أن أبكي تعبيراً عن فرحي."

ونجحت أتسوكو في مهمتها ذلك اليوم. وبرعت في لعبة كرة الطائرة مذ ذاك. ومرت ست سنوات وعادت أتسوكو الى

اليابان، وهي اليوم في السابعة والعشرين من عمرها وتعمل موظفة في متجر، تقول: "لم أنس أبداً هذه الكلمات. انني أفكر فيها كلما ساءت أموري."

وهي متأكدة أن تلك الفتاة غير علمية بالمعروف الذي أسدته اليها: "ربما لا تتذكر الحادث البتة."

لكن في الأمر عبرة. فكلمات المرء ترافق سامعها الى درجة لا يمكن تصورها، سواء أكانت قاسية أم لطيفة. ها هي أتسوكو الآن بعيدة في اليابان، لكنها لا تزال تسمع هذه الكلمات الثلاث البسيطة: "يمكنك القيام بذلك."

قصيدة الى شرطي

رجال الشرطة ييكون. لكن أفلام السينما وبرامج التلفزة تصورهم رجالاً قساة، لذا اختلف اقتناع الناس في شأنهم.

في ٢٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦ أصيب جاي برونكيلا، وهو شرطي من شيكاغو، برصاصة أثناء دهم عصابة مخدرات،

يقول: "لا أريد الخروج من دونها. وأظنني سأحملها معي الى الأبد."

"ابتاع ستيف شاحنة جديدة. لونها أزرق قاتم وتمكن الإقامة فيها."

تقول جين التندروف والدة هيدر: "بدأت هيدر إصدار أخبار العائلة وهي في السابعة من عمرها. ولم أكن أتوقع لهذه الصحيفة الديمومة. لكن يبدو أنها تعني الكثير لها ولجميع أفراد عائلتنا. فهي الرابط بينهم. وقد تبرع صهري طوم بثمن الطوابع البريدية لارسالها. أما عمي فرانك، الذي لم يكتب يوماً الى أحد، فقد بعث برسالة الى هيدر يطلب منها الاستمرار في إصدار الصحيفة لأنها تحمل أهم ما يتلقاه من أخبار."

"أخبار العائلة"

يفرض علي عملي قراءة كثير من المنشورات، لكن أحبها الى قلبي مجلة "أخبار العائلة". ومحررتها تدعى هيدر كوك من ليل بولاية ايلينوي، وعمرها ١٣ عاماً.

تري هيدر أن على جميع أقربائها متابعة أخبار أفراد العائلة. لذلك تعدّ "أخبار العائلة" كل بضعة أشهر فتسحب عنها والدتها خمسين نسخة ترسلها في البريد. يتلقى هذه النسخ ٧٣ شخصاً موزعون على تسع ولايات وتراوح أعمارهم بين الرابعة والرابعة والتسعين. وقد شددت هذه المجلة وأصر عائلة هيدر على نحو تفتقده معظم العائلات.

ما يجعلني أحب "أخبار العائلة" لهجتها. فمعظم المنشورات الأخرى تشعرني بالقنوط لما تورده من حكايات عن القسوة الانسانية، لكن "أخبار العائلة" قادرة دائماً على رسم ابتسامة على وجهي. وهاكم بعض النماذج من موضوعاتها:

"كيف يتبوا المركز الأول في فريق الغولف. انه سعيد!"

"ظهرت سن ثانية في فم مات. وهو يدبّ على الارض الى حيث يريد."

"جدتي، لقد جمع هيدر وكيف أوراق الأشجار وحرقاها في الفناء الخلفي، فتصاعد الدخان حتى بلغ الطريق."

لحظة حياة

كانت المناسبة مناقشة عامة شارك فيها نحو مئتي شخص. تداول الخطباء موضوع المناقشة خلال أربعين دقيقة، ثم جلسوا لسماع أسئلة الجمهور. فكان الرجال والنساء يطرحون جميع أنواع الأسئلة التي تخطر ببالهم فيجيبهم عنها الخطباء. وكان أن حان موعد اختتام المناقشة، فاقترح رئيس الجلسة على الحضور طرح السؤال الأخير.

زوجته. ترى هل تقدم المرأة على شدة من كم قميصه فتحمله على الجلوس؟ الا أن النظرة في عينيها أوضحت أن رواية تلك الحكاية حاجة ملحة بالنسبة الى الرجل. لم تكن تلك سوى غرفة واحدة في مبنى واحد في مدينة واحدة. ومجرى الاحداث الانسانية لن يتغير اذا ما أسكتت الرجل صيحات استهجان او اذا ما غادر الحاضرون القاعة جميعاً. فالأمر ليس مهماً في نظرة شاملة الى الأمور، لكنه بدا مهماً في هذه الغرفة بالتحديد. فالرجل كان في حاجة الى مخاطبة الآخرين لسبب من الأسباب، وقد أدرك الحاضرون حاجته واحترموها. وعلى حين غرة أنهى الرجل حكايته، تماماً كما بدأها، وانحنى لجمهوره. خيم الهدوء للحظات، ثم بدأ الخطاب يصفقون على المنصة. وفهم الحاضرون مغزى الإشارة، وفي غصون ثوان راح الجميع يصفقون. فغرق الرجل في هذا النعيم وابتسمت زوجته.

بعد انتهاء المناقشة، أزيحت الكراسي وتوجه الجميع الى منازلهم. كانت تلك لحظة صغيرة على مسرح الحياة.

بوب غرين ■

وقف عندئذ رجل في السبعينات كان يجلس في الصف الأمامي. وقال انه لا يريد طرح سؤال بل يود سرد حكاية. ثم التفت الى الجمهور وبدأ يتحدث. بدا رجلاً محبباً، لا صخباً ولا بغضاً، لكن قصته المفككة لم تكن مختصرة على الإطلاق، ومرت الدقائق وهو يروي: "... وكانت هناك ساعة كبيرة خارج المخزن..."

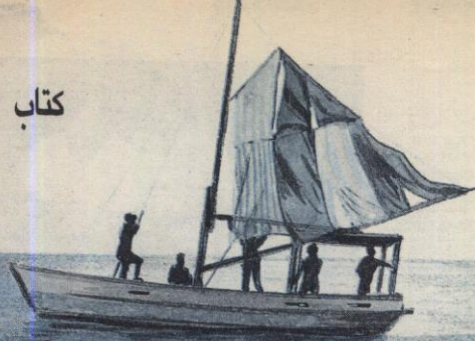
شعر الجميع برغبة في حصول شيء ما يُسكت الرجل، لكن أحداً لم يود أخذ مبادرة. فكيف يعالج مثل هذا الوضع؟ أراد الناس الذهاب الى بيوتهم، وكان في امكان الخطباء على المنصة وضع حد لحديث الرجل، ولكن من يقدم على عمل قاس كهذا؟ فقد بدا الرجل جدياً ويكبر الجميع سناً. وهو تابع روايته: "... فسأل أحدهم الرجل في المخزن عن عمله..." غادر المكان خمسة أشخاص أو ستة وظل الباقون يتململون في مقاعدهم. وكان هناك احتمال أن يبدأ الحاضرون يهزأون منه أو أن يغادر القاعة عدد أكبر. وبدأ أن الرجل غافل عما يجري.

كانت تجلس بالقرب منه امرأة في السبعينات من عمرها أيضاً، ربما كانت

عيد "لويز"

انتسبت الى صف لتعليم اللغة الفرنسية. فاطلقت مدرّسة المادة على كل طالبة اسماً فرنسياً، فكان اسمي لويز. ويوم عيد ميلادي احضر لي زوجي قالب حلوى كُتب عليه على سبيل المزاح: "٢٨ سنة اعيد سعيد يا لويز." فنظر ابني الى القالب ثم الي وقال بحزن: "لا بأس يا امي، على الاقل هي في عمرك."

كتاب الشهر



١٤٢٢ يومًا في سجن أزرق

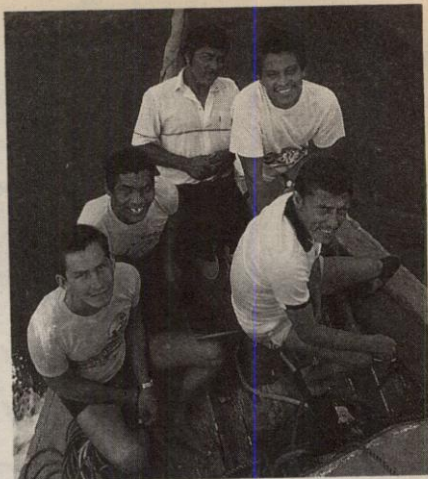
ملخص من كتاب

”خمسة يصارعون البحر“

قصة شجاعة وصمود

بقلم رون أرياس

١٤٢ يوماً في سجن أزروت



بحارة المركب "كايرو - ٣"
(من اليمين): باستور لوبيز، جويل عمر غونزاليس،
جيراردو أوبريغون، خوان بوليفار
وهوري هيرنانديز.

تلك كانت مشيئة الله، وذلك كان قدرهم، أن يكافحوا بمرارة للبقاء على قيد الحياة. ذلك ما عللوا به أنفسهم، أولئك الصيادون المنهكون في مركبهم التائه وسط العواصف الهوجاء.

أيقظت الأخطار المحدقة في صدورهم روح التحدي والعزيمة والتضامن، فكانوا يتقاسمون الماء والطعام والعمل والآلام والدموع والرجاء، بل كانوا مستعدين حتى لتقاسم الموت، لكنهم تعاهدوا على أن يموتوا مناضلين.

صباح الاحد في ٢٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٨ حذق القبطان جيراردو أوبريغون عبر النوافذ البلاستيكية الكثيفة في قمرة قيادة المركب "كايرو - ٣". فشاهد الأمواج تتلاحق سلسلة هادئة، والجو صافياً. كان وبهارته الاربعة يصطادون السمك منذ خمسة أيام في المياه العميقة قبالة ساحل كوستاريكا. لكن حظهم كان عاثراً والصيد ضئيلاً محبطاً كما في الرحلتين السابقتين. لكن القبطان جيراردو (٣٢ عاماً) اذ أجال بصره

متجهماً في مياه المحيط الهادئ المنبسط أمامهم، صمّم على تفادي تكرار الاخفاق ما استطاع الى ذلك سبيلاً.

وفيما المركب ينتعد أكثر عن الشاطئ، سمع جيراردو عبر الجهاز اللاسلكي تقريراً من مركب صيد آخر مفاده أن بحارته عائدون جذلين الى الميناء ومعهم ٢٧٠٠ كيلوغرام من السمك صادوها قبالة رأس بونتا غيونس. وأرفق التقرير بتحذير من اشتداد الريح التي كانت تهب "على نحو غريب".

وللحال يَمّ جيراردو صوب بونتا غيونس. وهناك أسرع البحارة الى رمي شبكتهم البالغ طولها ٦٠٠ متر.

صباح اليوم التالي تعاظمت الامواج وزحرت الشبكة بالسمك، فراح البحارة يشدونّها الى المركب مكافحين لحفظ توازنهم على متنه الذي ما عثم أن امتلاً بالاسماك، ومنها قروش ضخمة بلغ طول بعضها مترين. وتكدّس السمك حتى كاد الرجال لا يجدون متسعاً للتحرك. فقال جيراردو مسروراً: "لقد فعلناها هذه المرة." بلغ ما التقطوه في ذلك المكان ٥٥٠ كيلوغراماً، فارتفع مجموع صيدهم الى ١١٠٠ كيلوغرام، وهو أكثر مما تغلّه عادة رحلة تدوم ثمانية أيام. ومتى تقاسموا ثمن الصيد فسيحصل صاحب المركب على ٩٠٠ دولار وجيراردو على ٣٠٠ وكل من البحارة على ١٥٠ دولاراً. وإذا حالفهم الحظ يومين آخرين فسينالون ضعفي هذه المبالغ. هنا جيراردو الجميع، وبدا جذلاً هو المتّسم عادة بالرزانة والهدوء. وهتف بصوته الأجش: "أخيراً ربحنا ورقة يانصيب! انه لصيد عظيم!"

مع الظهر اشتد النّو، فولج البحارة الجائعون المنهكون قمرتهم لتناول الغداء الذي هيأه لهم الطاهي خوان بوليفار (٤٦ عاماً) اكبرهم سناً. واشتمل الغداء على البطاطا والرز والدجاج والفاصولياء.

أدار جيراردو جهازه اللاسلكي محاولاً التقاط نشرة جوية عن حال الريح الشمالية "إل نورتي" التي تهبّ عادة غير مصحوبة بأمطار وتدفع الامواج الى ارتفاع ١٢ متراً. فجأة هتف باستور لوبيز (٣٠ عاماً) الذي كان في الخارج، اذ شاهد مركبي صيد على بعد حوالي كيلومترين: "يبدو أنهما عائدان!"

فخرج جيراردو لكي يتحقق الخبر، وقال: "لا، لا، ان نظرك ضعيف، فهما باقيان." فرد باستور قلقاً: "لا أظن ذلك. ما رأيك في العودة الى الشاطئ؟" وقال هورهي هرنانديز (٢٦ عاماً) أصغر البحارة سناً، مبدئاً مخاوفه: "الريح تعصف بشدة."

فرد جيراردو متطلعاً من فوق ذرى الامواج الداكنة الى الشاطئ البعيد: "لقد مرّ علي أسوأ من ذلك كثيراً."

فهتف خوان، الأكبر سناً: "أما أنا فلم أرَ في حياتي أسوأ من هذا الاعصار، وقد كنت هنا أصطاد السمك قبل أن تولد أنت."

فرد جيراردو بحدة: "كفى! هذا المكان ليس للمتخاذلين الجبناء. سنمضي هنا ليلة أخرى ونرحل صباح غد."

وعاد القبطان الى قمرة القيادة فيما استمرّ البحارة في التذمر. وأخيراً قرأهم على أنه ربما كان أجدى لهم البقاء ليلة أخرى لجمع صيد وافر كالذي حظوا به الليلة السابقة، فيصبحوا "أثرياء." انها ليلة واحدة فحسب.

ريح غاضبة

قبيل الثامنة مساء دخل البحارة مخادعهم للنوم. ونظراً الى ان الشبكة تقوم مقام مرساة، فقد اطمأنوا الى انهم لن يجنحوا بعيداً.

ازدادت الأمواج ارتفاعاً وأخذ المركب يتمايل بعنف، فحُرم البحارة النوم على رغم عيائهم. وغمرت المياه سطح قمرة القيادة وتسربت الى الداخل من خلال شقوق. وكان البحار جويل عمر يردد: "الحال مريعة حقاً." فيهيب باستور برفاقه أن يصلّوا.

أما جيراردو فأصاخ بسمعه متنصتاً الى صرير المركب وهو يصارع الأمواج، لكي يستشف ما اذا كان ثمة تحطم أو تمزق في أي من أجزائه.

قرابة منتصف الليل ساد المركب فجأة هدوء مريب، لكن الرجال ظلوا يسمعون صفير الرياح. وبدا أن الأمواج الثائرة سكنت. قال جويل: "الحمد لله، يبدو أن العاصفة هدأت." وما هي إلا بضع دقائق حتى استسلم الجميع للنوم.

في الرابعة فجراً هبّ جيراردو من مخدعه وتلمس خطاه في الظلام وفتح الباب الخلفي، فرأى أن الأمواج تعاظمت لكن حركة المركب ما زالت سلسة. فتساءل: "تُرى هل هدأت الريح؟"

وأصغى الى صوت الشبكة التي تضرب مقدم المركب عادة. ولما لم يسمع شيئاً هرع خارجاً الى مقدم المركب وهو ممسك بالحاجز على متنه، وانحنى مستكشفاً فوجد أن الشبكة أفلتت.

عاد جيراردو الى الحجرة وأيقظ البحارة معلناً: "الشبكة أفلتت، ولا ريب في أنها تمزقت."

فوثب البحارة الاربعة من مهاجمهم. وقال هورهي: "ربما استطعنا العثور عليها."

أدار جيراردو المحرك وسلط الانوار الكاشفة موجهها مقدم المركب الى صدر الموج

وقال: "سنبحث عنها، وان لم نجدها فسنعود الى الشاطئ."

تبادل الرجال نظرات القلق وهم يناضلون لحفظ توازنهم على متن المركب المترجرج. وصاح بهم جيراردو محذراً لكي يتمسكوا بأي شيء تحسباً لموجة عملاقة مندفعة نحوهم. فارتدى هورهي وباستور على الارضية، وتسَلَّق خوان الى مهجعه، وتمسك جيراردو وجويل بدفة القيادة. وقبل أن تضربهم الموجة الجبارة غطس مقدم المركب في الماء، فخيم الظلام وغاب كل شيء.

في هذا الوقت كان الأفق الشرقي يتوهج بحمرة الفجر الطالع.

”لا تذهب يا أبي“

قبل أيام من بدء الرحلة ساور البحارة قلق حول متانة المركب ”كايرو - ٣“، إذ انهم كانوا اكتشفوا، وهم في الميناء في مدينتهم بونتاريناس، ثقوباً في هيكل المركب بثخانة أصابع اليد، حفرتها قشريات بحرية في الخشب على الجانبين وقرىياً من المقدم. وكانت الشقوق أسوأ حالا في الألواح الخشبية العليا المعرضة للشمس والقريبة من المؤخر. فأسرع الرجال الى سدّها بخيوط القنب. الا أن القلق لم يفارقهم.

وكان جويل (٢٧ عاماً) وعد امرأته بأن تكون هذه خاتمة رحلاته إذا حالفهم التوفيق، إذ اعتزم تأسيس مصلحة خاصة يفيد فيها من دراسته الثانوية.

كذلك أمل باستور التخلي عن صيد السمك وسيلة لكسب العيش في أيام العطل.

وكانت هذه رحلته الثالثة على المركب ”كايرو - ٣“ وقد صمم على أن تكون الأخيرة.

وكان لا يزال قلقاً، إذ لاحظ وهو يحرس المؤونة على متن المركب عشية الانطلاق ان المياه تتجمع تحت حجرة المحركات بمقدار ينذر بالخطر.

قال له ابنه الصغير ساعة الوداع: ”لا تذهب يا أبي“.

فرد مطمئناً: ”اصغ اليّ يا بنيّ. أعدك بأن تكون هذه رحلتي الأخيرة. لذا أريدك أن تصلي من كل قلبك لكي يوفقنا الله. فهل تفعل ذلك من أجلي؟“

أوماً الصبي برأسه، فقبله باستور وعانق زوجته وحمل كيسه وودعهما مبتسماً.

بعيد الظهر تهيأ البحارة للانطلاق. فعلى رغم الشقوق البادية كان المركب صلباً متين البناء. فطوله تسعة أمتار، وهو يضم حجرة تتسع لستة مهاجع ومطبخاً صغيراً وخزانة طعام. وكانت دفة القيادة في المقدم من الخشب، وثمة باب يؤدي الى مؤخر المركب حيث يخزن السمك في ثلاجة كبيرة تعلوها ظلة متينة من الخشب المعاكس.

كان الجو صافياً والهواء رطباً دافئاً. واستعدّ البحارة للانطلاق عبر القناة المؤدية الى عرض البحر. ونادى مالك المركب، كارلوس رحمان، من الرصيف: ”يبدو أن كل شيء على ما يرام، أليس كذلك؟“

فأجاب جيراردو: ”بلى... حتى الآن.“

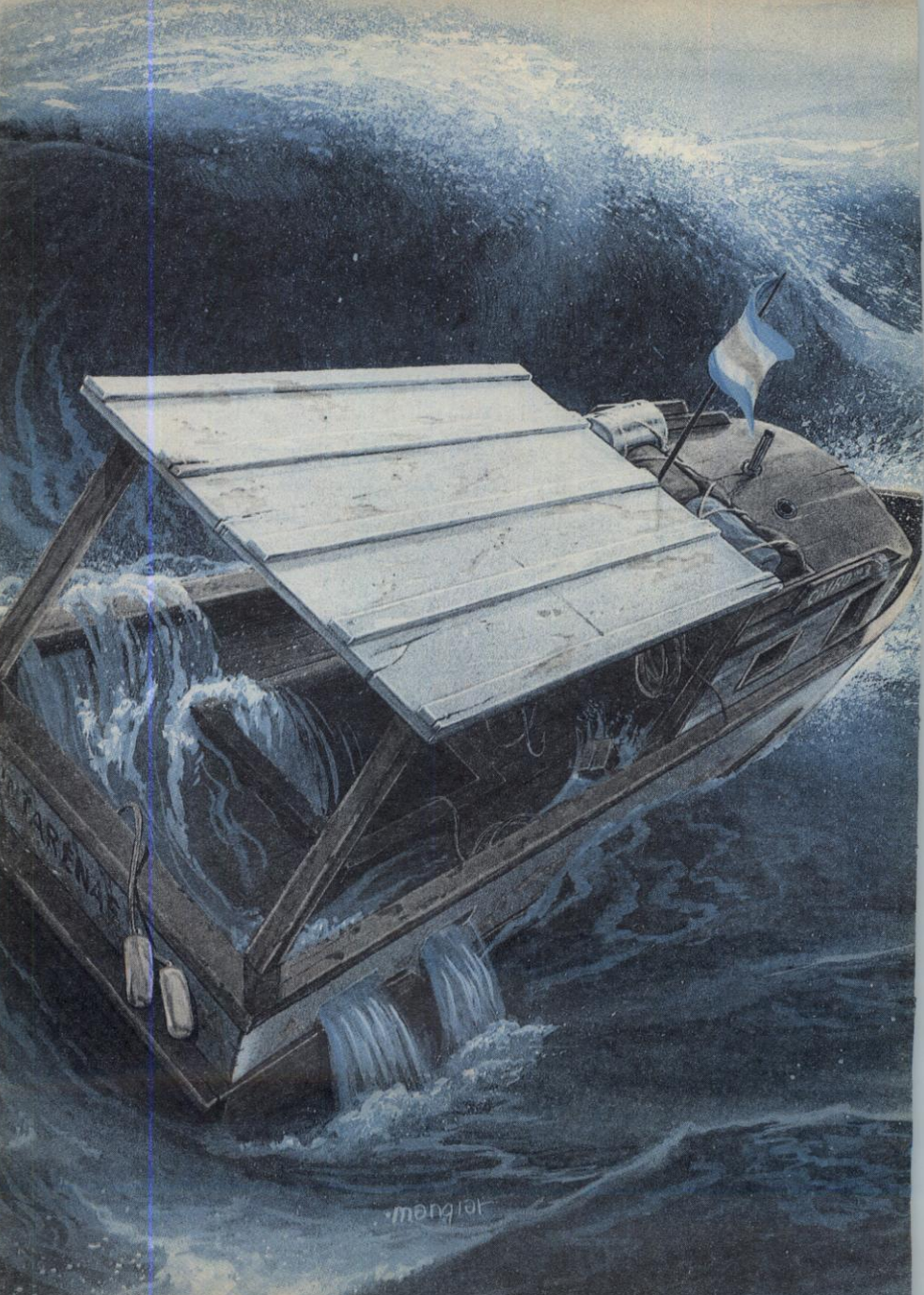
فلوح رحمان بكلتا يديه مشجعاً والقلق باد عليه: "ترفّقوا بالمركب في هذه الرحلة. وعندما تعودون سنجري له فحصاً كاملاً يشمل الشقوق والمحرك وكل جزء."

فغمغم باستور من تحت الظلة: "بكل تأكيد، ترفّقوا به يا شباب، ولكن عليكم أولاً تلاوة صلواتكم الاخيرة." وكان خوان واقفاً الى جانب باستور يلف حبلاً، فحملك فيه مستطعاً مغزى كلامه وقد خامره الخوف. فربت باستور كتف زميله قائلاً: "لا تقلق أيها العجوز، انني أمزح."

وفيما انطلق المركب في القناة لوح جويل بيديه مودعاً زوجته وبناته الواقفات على الرصيف. كذلك فعل باستور الذي "طير" قبلة الى زوجته وابنه الذي وقف يهز رأسه راجياً أن يحجم والده عن الذهاب. واذا بسحابة عابرة تلقي ظلاً قاتماً على المركب "كايرو - ٣". فتشاءمت زوجة باستور وضمت ابنها اليها. وما لبث المركب أن انعطف في آخر القناة وتوارى.

مصارعة الامواج

وصلت الموجة الجبارة التي نبّه اليها جيراردو وضربت جانب المركب، فصاح جيراردو: "هيا ننزح الماء!" فهرع الجميع الى الدلاء لغرف الماء الذي غمر أقدامهم. وتعاضم ارتفاع الموج حتى بلغ بعضه تسعة أمتار وأخذ يتقاذف



المركب كدمية، فما ان يرتفع من وهدة حتى تبطلعه موجة أخرى في قرارة غورها. رأى جيراردو الأمواج المزبدة تضرب مقدم المركب من الجانبين، فراح يدير الدفة محاذراً أن يُضرب المركب جانبياً ثانية. فلو حدث ذلك وانقلب المركب فلن يكون لهم أمل بالنجاة.

منذ صباح الثلاثاء في ٢٦ يناير (كانون الثاني) وحتى الاولى بعد الظهر والأمواج الجبارة تتنالى وجيراردو منتصب يدير عجلة القيادة مكافحاً لتوجيه المركب نحو الشاطئ. وهو اعتاد الصيد والشاطيء دائماً في نطاق رؤيته، لذلك لم يكن في حاجة، خلال الابحار، الى سوى نظر جيد وبوصلة. لكنه في هذا النهار، حتى عندما كان المركب يرتفع الى أعلى ذرى الموج، لم يشاهد الا امتداداً غير متناه من الامواج المتدافعة الكاسحة تحت سماء زرقاء. فأين الشاطئ؟ وكم يبعد عن المركب؟ اذا طال الأمر على هذه الحال فانه يخشى نفاد الوقود، وتلك هي الطامة الكبرى. أخيراً سَلَّم جيراردو قيادة المركب الى جويل الذي ظل يكافح طوال فترة بعد الظهر. وفي الخامسة مالت الشمس نحو المغيب فأشعل أحدهم الضوء في الداخل. وحاول جويل تبين ما في الخارج من خلال النافذة البلاستيكية، لكنه فوجيء بموجة شامخة دهمتهم ودفنتهم في طياتها.

ضربت الموجة بعنف فحطمت الباب والنوافذ الأمامية ورمت جويل أرضاً وأغرقت حجرة النوم وحجيرة المحرك. وتمسك الرجال بما طالته أيديهم، لكن المركب مال الى جنبه ثم استقام وأخذ يفرق.

علا صياح الرجال واستماتوا في نزح الماء عبر النافذة والباب الخلفي وبالوعة المطبخ. وعمد جيراردو وجويل الى دَقّ مسامير كبيرة في هيكل المركب وفي الابواب والنوافذ الأمامية لتثبيتها وتقادي تدفق المياه. وفي أقل من نصف ساعة نزح البحارة من المياه ما أبعد خطر الغرق. وكانت أجسادهم شبه العارية تلمع في الضوء الخافت وهم يروحون ويجيئون عاملين كالات.

وما لبث أن ضربتهم موجة عاتية كالاولى عنفاً، فاقتلعت النوافذ والابواب وبعثرت مساميرها. فتدفقت المياه الى حجرة المهاجع. وكاد المركب ينقلب ثانية، فعاد الرجال يصرفون المياه بهمة لا تعرف الكلل. وظلوا على هذا المنوال ثلاث ساعات متواصلة وهم يصارعون الأمواج في سباق يأس مع الغرق.

ولا بد ان فكرة جالت في رؤوسهم جميعاً: إن تكن موجتان هائلتان غمرتاهم وكادتتا تغرقناهم، فماذا لو اجتاحتهم دفعات متلاحقة من أربع موجات عاتية أو خمس؟ قرابة الثامنة هدأت الامواج الغاضبة قليلا، فطلب جيراردو من الرجال أن يرتاحوا، وأخبرهم أنه يعتزم القاء المرساة في البحر علّ ذلك يبطيء جنوح المركب. وبقي

الجميع صامتين وهم ممددون في مهاجعهم فيما تتم باستور صلاة شكر وابتهاال لكي يبقى الحظ حليفهم.

تكوّم هورهي تحت بطانية مشبعة بالماء. وكان خشي الغرق عندما ضربتهم الموجة الجبارة الاولى، لكن الخشية فارقتها في غمرة الانهماك في نزح الماء من المركب. وها هو الخوف من الموت غرقاً يعاوده وهو يصغي الى صرير المركب وتكسر الامواج المتلاطمة على الحجرة حيث كان راقداً.

أين "كايرو - ٣"؟

في ٢٧ يناير (كانون الثاني) هبت "إل نورتي" عنيفة على بونتاريناس بسرعة ١٢٠ كيلومتراً في الساعة، فاقطعت ألواح السقوف المعدنية وكسرت أغصان الاشجار وحطمت النوافذ.

وكان جيراردو وعد زوجته بألا يطول غيابه أكثر من ثمانية أيام. وها قد مرّت تسعة أيام، وزوجته قلقة وهي تشاهد العاصفة خارج النافذة، تلوي الاشجار. فطلبت من أمها أن تهتم بالاولاد وخرجت للاستطلاع علّ أحدهم شاهد المركب عائداً. وكانت ايديث، زوجة جويل، تطعم بناتها فطور الصباح وهي تسمع أغصان الاشجار تضرب سقف المنزل كالسيّاط والنوافذ تهتز وتقعقع. وهي، منذ اشتداد الريح، لم تتناول من الطعام الا القليل، وراحت تهمس: "يا الهي، متى يعود؟" دهشت الفتيات لرؤية والدتهن تروح وتجيء وهي تهمس وتعصر يديها. وكُنّ اعتدن أن يرينها، قبل عودة والدهن من البحر، بشوشة فرحة تسرع الى الباسهّن أحسن الثياب والخروج معهنّ الى الميناء لانتظاره.

بعد فطور الصباح خرجت ايديث الى رصيف الميناء خلف المنزل تتسقط أخبار جيراردو ورجاله من بحارة المراكب العائدة. لكنها ما التقت أحداً رأيهم أو عرف شيئاً عنهم. الا أنها سمعت البحارة يسردون روايات مرعبة عن أنواء تجتاح السفن فتغمر متونها وتحطم حجراتها. وتراجعت صامته وهي تشاهد الرجال العائدين يعانقون زوجاتهم.

في اليوم التالي علمت ايديث أن جميع مراكب بونتاريناس عادت الى الميناء الا مركب جويل. فتعاضم بأسها. وحاول الصيادون طمانتها قائلين ان بحارة "كايرو - ٣" ربما لجأوا الى أحد المراسي الآمنة على الشاطئ ينتظرون العودة حين تهدأ الريح. وربما كان الجهاز اللاسلكي في المركب معطلا ولا سبيل لهم الى الافادة عن مكانهم. حاولت ايديث أن تبعد عن مخيلتها صورة المركب وهو يصارع الامواج في عرض المحيط فيتحطم، وزوجها جويل يتخبط في اللجج مكافحاً للبقاء حياً. كانت تلك الرؤية

فوق قدرتها على التحمل، فركبت الحافلة الى مركز خفر السواحل في وسط بونتاريناس وأفادت الضابط المسؤول عن تأخر المركب "كايرو - ٣": "من الواضح أن ثمة خطبا جلا. فهل لحرس الشواطئ أن يبحثوا عنه؟" وعدها الضابط بتنظيم عملية بحث وانقاذ ما ان يبادر مالك المركب كارلوس رحمان بالابلاغ عن فقدانه.

لكن رحمان تريت عل الرجال يعودون نهار السبت في ٣٠ يناير (كانون الثاني) وفق ما بثه جيراردو سابقا عبر الجهاز اللاسلكي. واذا لم يعودوا يوم السبت قدّم التقرير المطلوب عن المركب المفقود. وأكد المسؤولون في مركز خفر السواحل لرحمان ولزوجات البحارة أن عدداً من المروحيات وزورقا واحداً على الاقل ستتولى البحث عن المركب الصغير.

الفرصة الاخيرة

في الصباح الباكر من نهار الاربعاء ٢٧ يناير (كانون الثاني) ادار جيراردو المحرك وأمر برفع المرساة. كانت الريح لا تزال تعصف بالمركب، وواصل الرجال نزح الماء. وحاول جويل اصلاح جهاز اللاسلكي فباعت جهوده بالفشل.

في اليوم التالي اكتشف الرجال بعد ساعات من الكفاح الشاق أنه لم يبق في خزان الوقود الذي يتسع لـ ٢٤٠ ليتر الا ٣٠ ليتر. فأوقف جيراردو المحرك لعلمه أنه يستحيل بلوغ الشاطئ بهذا المقدار الضئيل من الوقود، فمن الاجدى ابقاء المركب طافياً تتقاذفه الرياح والتيارات في انتظار احدى السفن العابرة. عندئذ يُستخدم ما بقي من وقود في دفع المركب نحو سفينة الخلاص.

في ١١ فبراير (شباط) خفّت حدة العاصفة. وكان التيار المائي يسوق المركب في اتجاه الغرب، فخشي البحارة الانحراف عن خطوط الملاحة الساحلية الشمالية - الجنوبية لانها ألهم الوحيد في النجاة.

انطرح البحارة الخمسة منهكين على متن المركب مستسلمين لمشيئة القدر. وكانت اشعة الشمس الحارقة تكوي وجوههم الرمادية. خلال الاسبوع المنصرم نال كل منهم كوبين من الماء يومياً، ولم يبق لديهم سوى ليتين. فوافقوا على ألا تزيد حصة كل منهم على نصف كوب يومياً. لكن بعضهم، ولاسيما هورهي، رأى أن اطالة أمد العطش ليست الا تأخيراً لموعد القدر المحتوم.

ورأى باستور "ان الله يمتحننا، فاما أن ننجح في الامتحان واما أن نسقط." "حسنا"، قال هورهي وهو يتسلق سقف الحجرة ليراقب الافق. وقرابة الرابعة عند الاصيل ألقى نظرة أخيرة قبل أن ينزل الى رفقائه، فشاهد خطين من دخان مرتفعين

في سماء الجنوب. فصاح: "سفن! هناك سفينتان!"
 فنهض الجميع للحال، وهتف جيراردو: "بل ثلاث سفن، أترون الدخان؟"
 صاح خوان: "هذه فرصتنا!" وأسرع الى الحجرة لاحضار مشعل من خرق باليه
 مشبعة بمادة الديزل لارسال اشارة استغاثة الى السفن.
 مرت باخرتان على بعد حوالى كيلومتر غرباً فيما اتجهت الثالثة نحوهم، وبدأت لهم
 ناقلة نبط.

أرسل بحارة "كايرو - ٣" اشارات استغاثة وراحوا يصيحون مسعورين. ولما
 أصبحت الناقلة الضخمة على بعد ٨٠ متراً عنهم شاهدوا على منصة القيادة رجلين
 يحدقان اليهم بمنظار.

لبث بحارة الناقلة، الذين بدأوا آسيويين، دقائق عدة يحدقون الى المركب بحذر
 شديد. لكن الناقلة تجاوزت المركب بعد قليل، فكاد الصيادون الخمسة يجنون وجثوا
 على ركبهم ورفعوا أيديهم ملتمسين العون وهم يلاحقون السفينة بأنظارهم.
 "مهلاً،" قال هورهي، "انها عائدة."
 وتمتم باستور: "حقاً انهم عائدون."

اقتربت الناقلة الى بعد ٤٠ متراً، فرمى أحد بحارتها حبلاً وصل طرفه الى مسافة
 ثمانية أمتار من مقدم المركب.

ناشد خوان وجويل القبطان جيراردو لكي يقترب من الناقلة. فأدار هذا المحرك،
 وترنح المركب الى مسافة ٢٠ متراً من الناقلة. وللحال ربط باستور الحبل الى احدى
 قوائم للظلة. وبأن المركب "كايرو - ٣" كزوبق تجذيف صغير الى جانب الناقلة
 العملاقة، وكان يعلو ويهبط مع حركة الأمواج فيما الناقلة جاثمة كالطود تكاد لا تتحرك.
 فصاح أحد بحارة الناقلة: "ما بكم؟"

فردّ عليه جويل باكياً، شارحاً معاناة الرجال الخمسة والخطر المحدق بهم وملتمساً
 العون. لكن بحارة الناقلة لم يفهموا شيئاً مما قاله جويل. وأخيراً صاح جويل
 بالانكليزية: "ماء!" فردد البحار الكلمة التي فهمها. وما هي الا لحظة حتى رمى خرطوم
 ماء الى باستور الذي التقطه وراح يملأ خزان المركب الذي يتسع لـ ١٧٠ ليتراً. وفي
 تلك اللحظة خرج الى متن الناقلة ضابط في بزة رسمية وراح يأمر والغضب باد عليه،
 فأدرك جويل أن الضابط يرفض انقاذ بحارة المركب.

وللحال سحب خرطوم الماء. لكن جويل لم ييأس، بل حاول القفز الى الناقلة حين
 ارتفع المركب بفعل الموج الى مستوى متنها، فصدّه بحارتها رافعين سواعدهم
 مهددين بدفعه الى الوراء. وعبثاً توسل السماح له بالصعود الى الناقلة، لكن هذه
 انسحبت على مهل وتابعت رحلتها دونما اكتراث. فعلا صراخ رجال "كايرو - ٣"

وظلوا على هذه الحال الى أن أصبحت الناقلة خارج مرمى السمع. فانهار البحارة على ظهر المركب منهكين محبطين تتأكلهم المرارة. ووقف جيراردو طويلا يحرق الى السفينة المتوارية حتى أصبحت نقطة ضبابية متلاشية في ظلام الافق. لقد مرّ عليهم ١٧ يوماً وهم عائمون تائهون في مجاهل المحيط. وقال جيراردو وفي قرارته حطام أمل تالقي ثم خبا سريعا: "هذه مشيئة الله."

"لننشر سراعاً"

جثم جيراردو على ركبتيه يتفحص مستوى الماء المرتفع حول المحرك، ثم قال: "سنغرق ما لم نواصل تفرغ الماء. فالتقوب تزداد اتساعاً." نظم البحارة في ما بينهم فرق عمل من رجلين تتناوب النزح كل ساعتين ليلا ونهاراً: رجل يغرف الماء ويرفع الدلو من الحجرة، فيتناوله رفيقه ويطره في المحيط. كان ذلك الجهد مضنياً. وقد اختلف الرجال حول أمور كثيرة، لكنهم لم يختلفوا في هذا الشأن. وكانت الامواج الهائجة خفّت ارتفاعاً، وتحولت الريح نسيماً ثابتاً، فراح الرجال يبرّدون أجسادهم المكتوية بصبّ ماء البحر على رؤوسهم. تلك كانت الراحة الوحيدة التي نعموا بها منعقلين من افراغ الماء ومراقبة السمك لاصطياده. ومرت أيام لم يذوقوا فيها الافات الاسماك الباقية من صيد سابق. فعصّهم الجوع ووهنوا واسترخوا على ظهر المركب ساهمين يرقبون الصفحة الخضراء وهي تعلو وتهبط علّهم يرون شيئاً يقتنصونه.

وما لبثوا أن شاهدوا سلحفاة رمادية تتهادى في المياه، فرأى فيها الرجال الخمسة الجياع مأدبة عائمة. فتناول باستور لفة من خيط الصيد النايلون وربط الى طرفها عقيفة وأثقالا من رصاص. ورمى الخيط على السلحفاة، فانزلق على ظهرها، وفي الرمية الثانية علقت العقيفة في ثنيات الجلد في رقبتها.

أخذ باستور يداعب السلحفاة وهو يسحبها الى جانب المركب كأنها متاع عزيز. ثم ساعده جيراردو في انتشالها.

اقترح جويل على رفقاءه: "دعونا نحتفل بعيدنا الاول، فاليوم يصادف مرور شهر على بدء رحلتنا."

فقال خوان: "بل دعونا نأكل فحسب." وكان لديه من الغاز كفاية لظهو ما يصطادونه.

بعد ساعة أطلّ خوان على البحارة حاملا قدرا مغطاة وقال ضاحكا: "اتيتكم بمفاجأة." وكشف الغطاء عن يخنة شهية ساخنة ينبعث منها البخار. وأضاف: "لقد ادخرت قليلا من الرز لمثل هذه المناسبة."

وزع خوان الحصى. ولم تستغرق الوجبة سوى عشر دقائق، لكنها رفعت معنويات الرجال وأنستهم مأساتهم لبرهة، واستطابوا طعم الرز اللذيذ الذي ذكرهم بمنزلهم. في اليوم التالي لم تفارقهم روح الثقة والامل، وظلت معنوياتهم مرتفعة، فتفتقت لباستور فكرة: "لماذا لا نرفع سارية وشراعاً؟" فهكذا يستطيعون الابحار في اتجاه المطر الذي يأتي عادة من الجنوب.

قال أحدهم: "لنبدأ العمل الآن. دعونا نهدم الحجرة أولاً." انطوت الفكرة على تفكيك القسم الاكبر من الحجرة وتوفير فسحة للسارية وذراع التطويل، وهي عمود يستخدم لاطالة قاعدة الشراع، على أن تصنع السارية والذراع من عارضات السقف الخشبية، وما بقي من الخشب يستخدم وقوداً لطهو الطعام. أما الشراع فيصنع من البطانيات ونسيج الفينيل، وتستخدم خيوط الصيد في خياطتها. وتصنع الدفة وذراعها من ألواح خشب. ولا يترك من الحجرة الا قسمها الامامي ليكون قاعدة للسارية التي سترتفع ستة أمتار.

بدأ جيراردو تحطيم الحجرة بالمطرقة الوحيدة في المركب، واشترك الباقيون في الهدم والتفكيك بواسطة انابيب ومفاتيح انكليزية (رنش) ثقيلة. فاقتلعوا المهاجم والنوافذ وحطموا الجدران ومنضدة المطبخ بهمة لم يشعروا بها منذ أسابيع. لقد دب فيهم العزم وزال عنهم الهمود واليأس. وما هم يلوّحون بأسلحتهم ويضربون كسجناء يهدمون جدران سجنهم للانطلاق الى الحرية.

بعد خلع العارضات والألواح الخشبية ورمي أجزاء لا فائدة منها في البحر، بات المركب شبيها بزورق "غندول" * ضخّم ارتفعت في مؤخره ظلة خشبية على أربع قوائم. وأنهى خوان وجيراردو صنع السارية والشراع، فرُكّبَا في اليوم التالي. وكم كانت دهشة البحارة كبيرة عندما تحرك المركب والشراع يخفق مصفقاً للرياح باعثاً في الصدور أملاً كبيراً بالنجاة.

(*) الغندول زورق طويل يستخدم للتنقل في قنوات البندقية في إيطاليا.



استمر نزح الماء بلا هوادة، وبات أكثر سهولة بعد ازالة الحجرة فاقتصرت المناوبة على رجل واحد كل أربع ساعات. ولكن قامت حاجة جديدة الى رجل يدير الدفة، فنُظمت مناوبة أخرى يتبادل فيها الرجال العمل كل أربع ساعات. وهكذا أصبح نصيب كل من الصيادين الخمسة في العمل تسع ساعات ونصف ساعة يوميا.

خلال الابحار جنوبا لم يظهر أثر للمطر أو الغيوم. وخوفاً من نفاد الماء سطر جويل على علبة معدنية فارغة رسالة استغاثة: "من المركب "كايرو - ٣"، بونتاريناس، كوستاريكا. اذا التقطتم هذه الرسالة أبلغوا المسؤولين أننا لم يعد لدينا من الماء الا ما يكفي لمدة ١٥ يوما. ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٨٨".

ورمى العلبة في البحر.

ملعقة ماء!

كان القبطان جيراردو ينام في مقدم المركب وتحت مهجعه أسوأ شق في القعر، تنبعث منه قرقرة وهسهسة متواصلتان مما عكر نومه وأحلامه على الدوام. وحاول جيراردو تكرارا سد الشق بالاسفنج والحبال ورقع القماش، لكن الخشب كان تالفا وعليه سده برفق خشية ان يؤدي الضغط الشديد الى توسيع الخرق بحيث يتعذر سده.

في أوائل مارس (آذار) تعين على البحارة تقنين الماء بمعدل ملعقة لكل رجل كل ساعة، وبذلك يكون لديهم من الماء ما يكفيهم أقل من أسبوع. فغلب اليأس على البحارة وراحوا يتساءلون: أيموتون عطشا أم غرقا أم فراش لسماك القرش؟ قال باستور لجويل: "لا تقلق على الموت، فهو في يد الله. وليكن همك الاوحد ان تعيش".

فhez جويل رأسه: "اني أحاول ذلك، لكنني لا أعتقد أننا سنتمكن من الاستمرار طويلا على هذه الحال. وأشد ما يؤلمني هو فكرة ترك زوجتي وأولادي". ثم استدار حاجبا وجهه.

عثر جويل لاحقا في كيسه على ورقة وقلم، فانتحى زاوية في مؤخر المركب وراح يكتب بأحرف صغيرة، سطرأ بعد سطر، رسالة الى زوجته جاء فيها:

"العاشر من مارس (آذار). زوجتي الحبيبة،

أحسّ رغبة عارمة في البقاء حيا، ولكن في حال موتي لا تدعي حياتك تنهار. كوني قوية واقبلي حكم الله، انه العارف بكل شيء. اعتني بالبنتات وقولي لهنّ إنني قضيت في سبيل تأمين حياة فضلى لهنّ. اني في انتظار ما قدّره الله لي. نحن تائهون منذ شهرين، لا طعام لدينا ولا ماء، وحولنا متاهات زرق لا نهاية لها. مياه، مياه، لا شيء الا المياه. لقد كافحت حتى النهاية. إنما، وان كنت على شفير الهلاك، فما زالت في حنايا ضلوعي شعلة تضطرم. أحبك يا عزيزتي ايديث.

جويل عمر."

أنهى جويل الرسالة وأعاد قراءتها ثم زجّها في قارورة بنية صغيرة أخفاها بين أمتعته.

أيام ضائعة

رأت ايديث وليديا، زوجتا جويل وجيراردو، ان لا جهود كبيرة تبذل لانقاذ الرجال المفقودين. فطائرات الاستكشاف لم تقم الا بجولتين وجيزتين، فيما لم يبدو أن زورق خفر السواحل شارك في البحث. وقيل للمرأتين ان لا معنى لهدر أموال في البحث عن مركب قد لا يظهر أبداً. أخيراً قررت المرأتان تنظيم حملة خاصة، فنشرت قصتهما في الصحف وبثت محطات الاذاعة مقابلات أجريت معهما. فكانتا تكرران السؤال: "لماذا لا ننظّم عملية بحث وانقاذ جدية وشاملة؟ فكل يوم يمضي من غير ان يفعل رجال خفر السواحل شيئاً هو يوم ضائع."

في أوائل مارس (آذار) بعد زيارة غير مثمرة الى نائب الوزير المعني بشؤون خفر السواحل، طلبت ايديث مقابلة الوزير نفسه. وفي غضون ذلك كانت هي وليديا تجوبان الشوارع وتسألان كل من تتسلمان فيه صلة بالبحر عن المركب "كايرو - ٣". فاعتبرهما الناس في عداد الأرامل، يقينا منهم أن زوجيهما هلكا. فلاحتمال كبير أن تكون العاصفة المدمرة أدركتهما فابتلعهما البحر.

على رغم ذلك ظلت ايديث تصلي بحرارة لعودة جويل. ونصحتها أمها ألا تنتظر من السلطات انقاذ البحارة، وألا تكف عن الصلاة لكي يعيدهم الله سالمين الى منازلهم. فابتهلت ايديث: "يا رب، أعطني القوة لكي لا أفقد الرجاء."

بات المركب "كايرو - ٣" تائهاً على صفحة المحيط، فلا البحارة حظوا بالمطر الموعود ولا هم اتفقوا على مسار ثابت. وخشوا أن ينتهوا الى الدوران في حلقة مفرغة إن هم واصلوا تغيير مسارهم. وأخيراً اختاروا الانسياب مع التيار شمالاً فشمالاً - غرباً (٣٣٠ درجة) لان ذلك هو المسار الطبيعي والأسهل. وهم قرروا الاتكال على الله وحده يقودهم الى حيث يشاء.

وأمل جيراردو، اذا طال أمد الرحلة، أن يصلوا الى جزيرة مأهولة يكثر فيها الطعام. فهتف جويل: "هاواي ربما."

صار لهم هدف يتطلعون اليه، فتجددت ثقتهم بالنجاة، لكنها لم تدم الا برهة عادوا بعدها الى وهدة اليأس. فقد كاد ماء الشفة ينفد. انهم قاسوا كثيراً من الاهوال والمشقات حتى وصلوا في معاناتهم الى هذا الدرك. فهل يقضون ظمأً؟ كيف يعيشون من دون ماء؟

واذا بزخة مطر تنهمر ذات ليلة في الأسبوع الثاني من مارس (آذار). واحتجب

القمر وهدأ البحر، فانتعشت نفوس البحارة وفتحوا أفواههم ورفعوا وجوههم لاستيعاب المطر، وهرعوا الى الدلاء والقدر يملأونها بالماء المنسكب. وبسط اثنان قماشة وحولاً الماء المتجمع الى الخزان. واقام الرجال أخدوداً على جانب من السطح جمعوا فيه الماء بإمالة المركب مجتمعين في جانب واحد منه.

بعثت الزخة العابرة في البحارة الخمسة نشاطاً وحيوية كانوا في أشد الحاجة اليهما. فشربوا حتى الارتواء ثم راحوا يتعانقون ويرقصون. ورفعوا الشكر الى الله العلي القدير.

هجوم القرش

هتف جويل ورمى نفسه في البحر، فشر ببرودة الماء، وكان كل شيء حوله ساكناً. وانتصب أمامه بدن المركب الظليل وقد تدلت منه حصيرة من النبت الاخضر والبنّي. فركّز قناع الغوص على وجهه ودنا من قعر المركب المنساب بهدف تفحصه.

كان جويل يواجه في الماء خطر القرش ويخشاه أكثر من أي خطر آخر، إذ ان قرشاً متوسط الحجم يستطيع تمزيقه إرباً في ثوان.

حكّ جويل قعر المركب بسكينه، ففرت أسراب من السمك الصغير من "عرائش" الأعشاب المتدلية من طبقة القشريات على بدن المركب. ثم عاد الى المؤخر وطفأ وتسلىق حافة المركب وأبلغ زملاءه أن البدن مكسوطبطقة كثيفة من القشريات والديدان التي تنخر الخشب الى حد الاتلاف. وبات سد الشقوق والثقوب يحتم عليهم الغطس تحت المركب لكشط بدنه.

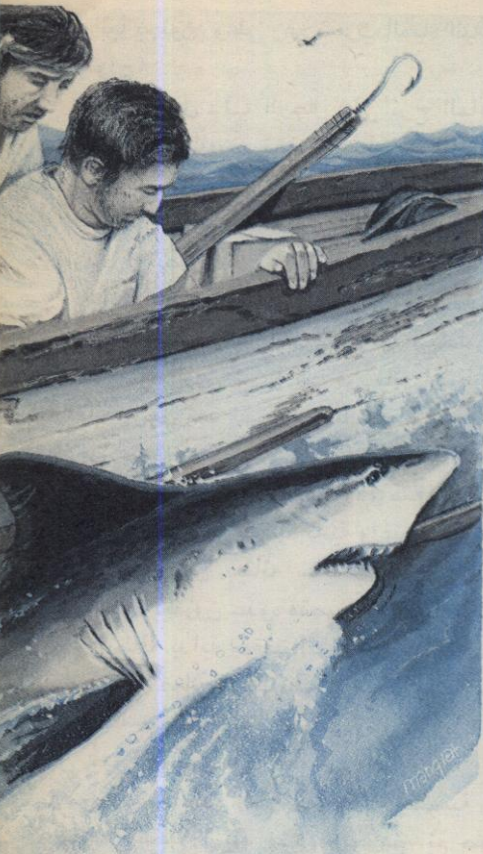
كان التضامن غير المعلن بين البحارة يقضي بأن يعمل الجميع سواسية في كل شيء. لذلك حملوا جميعاً أدوات الحك والكشط. وتفحص جيراردو الماء للتأكد من عدم وجود أسماك قرش، ثم غطس وتبعه جويل وهورهي. وتردد خوان قبل أن يغطس بحذر. أما باستور فأوكلت اليه مهمة البقاء على ظهر المركب ومراقبة القرش.

في البداية خشي البحارة أن يجتذب بياض الجلد في باطن أقدامهم أسماك القرش. فانتظروا هجومها في أي لحظة.

ثم لم يبقَ الا جويل وجيراردو في البحر، فيما راح الباقيون يفرغون الماء ويراقبون القرش من مقدم المركب ومؤخره. كان نزع الاعشاب والقشريات عن البدن في منتهى الصعوبة، وظل جويل وجيراردو ساعات يحفران ويكشطان ويطفوان على سطح الماء للتنفس.

وأخيراً أعلن جيراردو لاهثاً: "يكفي الآن، لقد أنجزنا المهمة."

ثم صعد الى ظهر المركب وارتمى الى جانب جويل المنهك. بازالة القشريات زال



خطر الكارثة الى حين، وان يكن ذلك
أضعف متانة المركب.

ولم يطل الوقت حتى أخذ البحارة
يصطادون سمك القادوح والدورادو
والقرش، فتوافرت لهم كفاية من الطعام
للمرة الاولى منذ بدء محنتهم. وفيما كان
باستور يملح بعض السمك ويقده، اذا به
يشاهد ثلاثة قروش تروح وتجيء على بعد
٢٠ متراً. فجأة هاجمت المركب فضربت
بخطومها وارادت ثم عاودت هجومها
المسعور.

وانصرفت القروش بعد ذلك ولم يعرف
أحد سبب الهجوم. لكن الحادث أثار
القلق والخوف في صدور البحارة، فلو
تحطم أحد الألواح الخشبية بفعل
ضربات القرش لتدفقت المياه وحلت
الكارثة.

عاد القرش الى الهجوم بأعداد كبيرة
بعد الظهر. وكان انقضاضه وجيزاً الا أنه
كان عنيفاً روع البحارة الذين راحوا
يراقبون الاسماك القاتلة وجلين وكأنها
ستندفع الى ظهر المركب وتقضم
سواعدهم.

بعد هذا الهجوم الغريب شنّ جيراردو حملة وقائية، فراح كالمسعور يسدّ الشقوق
والثقوب في خشب المركب مستخدماً مطرقة ومفكاً للبراغي وقطعاً من القماش
والاسفنج والحبال. وتفحص البدن من الداخل وحشا كل الشقوق والثقوب الدقيقة التي
يتسرّب منها الماء. ثم تدلى الى جانب المركب وحشا الشقوق الظاهرة فوق الماء. وكان
أحد الرجال واقفاً فوقه متحفزاً لكي يسحبه في حال هجوم جديد للقرش.

هَلْ شهر ابريل (نيسان) بريح قاسية، فارفعت الامواج عاتية جبارة كتلك التي
أهاجتها ريح الشمال "إل نورتي". وراح المركب "كايرو - ٣" يعلو ويهبط ويرتج

متواثبا بجنون. وعلى رغم تسرب المياه اليه ظل عائنا يقاوم الغرق، كزجاجة فارغة فوق الامواج.

خلال الليل دأب الرجال على نزح الماء بهمة لا تعرف الكل. وكانوا يعملون في الظلام وهم مبللون يرتجفون برداً. وكلما اندفع المركب في حنايا الموج كانوا يتمسكون بأي شيء ثابت لكي يظلوا واقفين. ومرت ساعات وهم يكافحون العاصفة بجلد. ومع الفجر عبرت العاصفة فهدأت الريح واستكان البحر ورفع البحارة الشراع. لقد كافحوا طويلا وانتصروا.

بدأت عاصفة ابريل (نيسان) نقطة تحول للبحارة الخمسة التائهين في مجاهل المحيط. فحتى ذلك التاريخ كانوا يتبادلون الاتهامات ويرون في كل مشكلة نهاية محتومة وينظرون شزراً الى من فاته اصطياد سلحفاة أو زاد أكله وشربه على حصة رفقاته. ولكن بعد اجتيازهم تلك العاصفة غاب عنهم شبح الهلاك واطمأنوا وعاد اليهم الامل بالبقاء أحياء.

بعد بضعة أيام سنّ جيراردو سكيناً وقطع خصلة من شعر رأسه ورفعها معلناً: "قدارة!" ثم قصّ خصلة ثانية واغتسل بماء البحر من دون صابون. ودار في خلداه أن بقاءه حياً رهن ببقائه سليماً معافى.

وحذا الآخرون حذوه فقصوا شعورهم واستحموا. كانت هذه الرغبة الملحة المفاجئة في النظافة بداية موقف أكثر ايجابية. لقد مرت بهم فترات قاسية من الظمأ والجوع واليأس، تحملوها بشجاعة وخرجوا منها أشدّ تصميمًا على البقاء. وقرروا البقاء مجموعة متضامنة، فعينت لكل رجل واجبات محددة، وصار مفهومًا أن كل شيء يجب أن يعمل لمصلحة الجميع.

وما عتمت هذه الثقة الجديدة المكتسبة أن امْتُحنت حين شاهد البحارة في الماء جسماً ضخماً أسود متجهاً نحوهم، ثم صعد الى السطح وأطلق نافورة هائلة في الهواء. فصعقوا حين رأوا أنه حوت. وتجمدوا في أماكنهم مترقبين الصدمة القاتلة. وتملكهم الرعب، إذ ان ضربة واحدة من ذنب الحوت أو لطمة من رأسه كافية لتحطيم هيكل المركب وارسالهم الى الهلاك.

وفي اللحظة الاخيرة غاص الحوت في الماء وكاد ذنبه الهائل يلامس بدن المركب. وظل الرجال صامتين لا يبدون حراكاً حتى بعدما هدأت دوامة المياه التي رافقت غطسة الحوت.

لكنه عاد الى الظهور بعد خمس دقائق وراح يقضم الأعشاب النابتة على بدن المركب. فلبث البحارة مترقبين يرتعدون خوفاً. وإذا به يطفو على بعد ثلاثة أمتار ويطلق نافورة هائلة ويحرق الى المركب الصغير بعين واحدة.

هتف جيراردو: "يا الهي! انه جزيرة عائمة!"
 ظل الحوت الضخم على مدى ٢٠ دقيقة يغطس ويسبح حول المركب ويقترب منه ثم
 يبتعد كأنما طابت له مداعبة البحارة، وكاد هؤلاء يقضون هلعاً وهم يراقبونه منتظرين
 انقضاذه عليهم في أي لحظة.
 وأخيراً غطس الحوت ولم يعد، فتنفسوا الصعداء وراحوا يهنئون بعضهم البعض
 بالسلامة.

وجوه مخيفة

في ١٠ مايو (أيار) سطر جويل رسالة ثانية الى زوجته وبناته علّهن يتلقينها وإن بعد
 سنوات، فهو أراد أن يتذكرنه زوجاً وأباً محباً لا بحاراً منبوذاً يائساً قذفته الاقدار الى
 مجاهل المحيط.
 ثم أولج الرسالة في القارورة البنية مع بضعة دولارات، وأحكم ختم القارورة
 ووضعها جانباً ليلقيها في المحيط عندما يحين الوقت. وأمل أن تكون الدولارات كافية
 لكي يرسلها من يلتقطها بالبريد الى زوجته.



حدّق جويل الى رفقائه فرأى في وجوههم انعكاساً لوجهه هو، منظراً مثيراً للشفقة. كانت الشمس الحارقة لوحت أجسادهم بسمرة قاتمة، ونفرت أضلاعهم وتشعثت شعورهم وبانوا كرجال بدائيين مخيفين لا يفكرون ولا يكثرثون الا للأكّل والشرب والبقاء أحياء.

لم تظهر في السماء الا مشحات بعيدة من الغيم لا توحى أملاً. وراح الرجال يتساءلون: "من منا سيموت أولاً؟"

في منتصف مايو (أيار) انكسرت دفة المركب فلم تعد هناك وسيلة لضبط الاتجاه. وازداد تسرّب الماء واشتدت الحاجة الى نزحه.

في هذه الاثناء أعلن باستور أن الغاز وحطب الوقود نفداً، مضيفاً: "من الآن فصاعداً علينا أن نأكل الطعام نيئاً." وهكذا كان. لم يستسيغوا ذلك بادية الامر، الا أن الجوع الكافر دفعهم الى التهام كل ما تيسر لهم اصطياده. ولم يبق لديهم من الماء الا ما يكفي لبضعة أيام. فخفضت الحصص الى كوب واحد في اليوم.

ومن جراء النقص المريع في الشرب ازداد جفاف أجسامهم فعنف زعرهم واشتدت نزاعاتهم. فمنهم من شرب كامل حصته دفعة واحدة ومنهم من شرب نصفها في الصباح واحتفظ بالنصف الآخر لليل. وكانوا جميعهم يتبادلون الاتهام والملامة. أخيراً نفذ الماء كلياً. فبرّح بهم العطش وقُلّت رغبتهم في الاكل وصيد السمك وتملكهم اختناق حارق جاش في صدورهم ونال من حناجرهم وسرى في وجوههم. وكان مرّ شهر على هطول آخر مطرة، ففكر جيراردو: "ربما كان الموت أهون من هذا الانتظار." واستنزفت طاقاتهم وضائق حناجرهم وثقلت ألسنتهم وراحوا يفرغون الماء المتسرب وهم في شبه غيبوبة.

وسط هذا الجو القاتم جمع باستور طاقته وطرح تحدياً على رفقائه: "دعونا نصلح الدفة."

فنظروا اليه ذاهلين، فتابع: "لن يحدث شيء ما لم نجعله يحدث. لنصلح الدفة ثم نرفع الشراع فننتوجه الى حيث الغيوم ونحظى بالمطر. قد نواجه الموت، ولكن لنمت مكافحين كالرجال لا كالجبنة الخانعين."

حدّق اليه رفقاؤه غير مصدقين. لكن تحدّيه انتشلهم من وهدة الخمول والاستسلام. فتولى جيراردو وخوان إصلاح الدفة فيما أصلح الآخرون الشراع ورفعوه فنفتحت فيه الريح ووجهت المركب غرباً. وجلس جويل يدير الدفة وقد خامره احساس متجدد بالثقة. فها هم سائرون الى حيث الغيوم والمطر والامل المنشود.

ولكن ما ان حلّ أصيل اليوم الثالث حتى كان الرجال يدبّون على أيديهم وركبهم،

باكين احياناً، متضرعين الى الله بأصوات خفيضة ملتَمسين أن يَمُنَّ عليهم بالمطر. وتملكهم الدَّوار والغثيان وتورمت ألسنتهم وثقل عليهم الكلام.

صباح اليوم الرابع كان البحارة في المركب العتيق التائه وهنوا الى حد كادوا لا يقوون معه على التحرك. ولم يعد في إمكان أفرقاء المناوبة تفريغ الماء الا لمدة ساعة أو ساعتين. واجتاز الرجال نوبات هذيان محموم ونوبات دوار.

وثقلت ألسنتهم فعجزوا عن النطق بوضوح. فاقترح أحدهم أن يتحضرُوا للموت. وكانت عيونهم جاحظة كأنها زجاجية، وصعب عليهم التنفس فراحوا يتجرعون الهواء على دفعات. ونبشوا أحسن ثيابهم من حقائبهم الصغيرة، وهي سراويل قصيرة وقمصان رياضية متغضنة لكنها نظيفة.

وعملاً باتفاق بينهم، ارتدوا "ثياب الموت" لكي يبدوا في أحسن حللهم اذا اكتشفتهم سفينة ما أو قذفتهم الامواج الى احدى الجزر.

بعد ذلك اضجعوا تحت الظلة جنباً الى جنب ووجوههم نحو العلاء. وضم جويل الى صدره القارورة التي تحوي رسالتيه الى زوجته ايديث، وفي نيته رميها في البحر لحظة وعيه الأخيرة التي تسبق إغماض عينيه الى الابد.

ووفق ما خططوا، لم ينبس أحد بكلمة ولم يَقم أي جدل بينهم. سيواجهون الموت بهدوء وسلام، ويرحلون الواحد بعد الآخر الى رحاب الابدية.

نعمة من السماء

بعد ظهر ٤ يونيو (حزيران) كان جيراردو مستلقياً تحت الظلة شاخصاً الى السماء متسائلاً عما اذا كانت الاطيايف السود التي يلمحها في السماء غيوماً تحمل المطر.

ولكن لطالما تبين له أن تلك الاطيايف لم تكن الا سرايباً خادعاً.

وحان دوره في تفريغ الماء بدل خوان، فنهض وتبادلا المواقع. لقد واصل الرجال نزح الماء وهم مرتدون بذلات الموت. لعلهم ارتأوا أن الموت ظمأً أهون من الموت غرقاً وطعاماً للأسماك.

لذا سكب جيراردو على جسمه بعض ماء البحر وراح يغرف ويفرغ بهمة اليأس.

وكاد الدوار لا يفارقه، فاشتدَّتْ به الرغبة في الاسترخاء والتَنكُّب عن العمل، لكنه قاوم هذه الرغبة وواصل الكفاح. ورأى في ابقاء المركب عائماً تحدياً للمحيط والأخطار المحدقة، وشدد ذلك من عزيمته وعناده.

عصر ذلك النهار أحسَّ بحارة المركب بأولى شأبيب المطر تسقط عليهم، فطاروا فرحاً وخرجوا مترنحين من تحت الظلة فاتحين أفواههم رافعين وجوههم نحو السماء.

فانهمر المطر على وجوههم وعيونهم وشفاههم المتشققة كأنه اكسير الحياة ينسكب في

حناجرهم. وتحولت قطرات المطر زخات، فهرع الرجال الى أباريقهم يملأونها بالماء الجاري من سطح الظلة. كان مذاق الماء حمضيا مالحا، لكنهم رشفوا منه حتى الارتواء، وبلغت غبطتهم ذروة الانتشاء وإن مازجها الالم. ومع أن الزخة لم تدم الا عشر دقائق فقد كانت كافية لارواء ظمأهم وجمع ليترين من الماء المالح الكريه المذاق. ظل الرجال واقفين وجوههم مرفوعة الى العلاء. قال هورهي: "كنت أعلم أنها ستمطر."

ورد خوان بصوت كالصغير: "الحمد لله."

مضى الليل والرجال يترقبون المطر ويتناوبون النوم وتفرغ الماء. وكانوا يرون في أفق الجنوب خطا بعيدا من السحب. وعادوهم الظمأ بعد حين، فاقترح أحدهم التوجه نحو السحب، لكنهم كانوا في منتهى الضعف عاجزين عن بلوغ تلك الغاية. رفع جويل الابريق البلاستيكي ونصفه ماء وقال: "لنشرب ما بقي لدينا." فشربوا جميعهم غير مبالين بمذاق الملح والشحم والاسواخ.

وما عتمت أن ظللتهم سحابة سوداء هائلة وهطل المطر غزيراً. فحاول الرجال الخمسة اطلاق صيحات ابتهاج لكن حناجرهم خذلتهم من جراء الجفاف الذي كاد يفقدهم الكلام. وندت عنهم أصوات جشاء خفيضة كنعيب الغربان. فسارعوا الى توجيه المياه الجارية الى الخزان والاعوية الصغيرة، وبلغ ما جمعه خلال المطرة العاصفة ٢٧ ليترًا.

كان جيراردو وباستور أول الذين عاودوا الاكل. ولم يكن الطعام كثيرا، واقتصر على قطع صغيرة من لحم السلاحف النيء استطاعا بلعها من غير أن يتقيأها. وحذا الآخرون حذوهما، وأدركوا جميعا أن مصيرهم قد لا يكون الهلاك وأن حظهم العاثر ماضٍ الى التحسن.

بعد ثلاثة أيام هطل المطر طوال النهار، فملأوا خزان الماء وخزاناً احتياطياً وآخر نظيفاً لوقود الديزل، كما ملأوا الاعوية الصغيرة. فبلغ مجمل ما جمعه ٢٦٥ ليترًا تكفيهم أسبوعين أو ثلاثة أسابيع. وفي اليوم التالي أنزلوا الشراع وانصرفوا الى صيد السمك والسلاحف.

بعد خمسة أيام من الانجراف تحت سماء صافية ازداد تسرب المياه، فتدنى المركب عن مستوى صفحة البحر مما حفز الرجال على تسريع النزح. ولم تغب عنهم معاناة الظمأ التي مروا بها خلال أربعة أيام، فالتزموا تقنيناً صارماً وعُين أحدهم قيما على صرف الكمية المحددة لكل منهم.

كانوا يعملون كفريق متضامن في صيد الاسماك وشقها وتنظيفها وتقديدها. وباتوا يعرفون مواهب كل منهم وامكاناته ويحترمونها، فحُفَّت المنازعات بينهم.

ذات يوم قرابة الحادية عشرة قبل الظهر علق قرش بصنارة جويل، فسحبه الرجال الى متن المركب وأكلوا منه كفايتهم وناموا طوال بعد الظهر. فجأة شعر جويل باهتزاز سلك الصيد، فطلع الى الماء وقال بلامبالاة: "قرش آخر!" ولم ينهز أي من الرجال لمساعدته.

مرت عشر دقائق وجويل منهمك في انتشال السمكة الكبيرة العالقة في الشص، فلم يرفع رأسه لحظة وفاته أن يلاحظ الشيء المقرب من المركب.

"ها هي تعود!"

الخامسة الاربعا عصر ١٤ يونيو (حزيران) ١٩٨٨ كان المهندس الشاب فوميا ساتو (٢٢ عاما) على أهبة مفادرة منصة القيادة في سفينة الصيد اليابانية "كيناي مارو ١٢٨". فوقف محذقا من خلال الزجاج الكثيف الى الزبد الابيض المتكسر على ذرى الامواج.

كانت السفينة غادرت ميناءها الياباني في كيسينوما قبل أقل من ثلاثة أسابيع وشاعت المصادفات أن تكون بلدة كيسينوما سميت قبل عشر سنين "شقيقة" لمدينة بونتاريناس.

حين شاهد ساتو طيفا أسود يتواثب فوق الامواج ظنه زورقا مهجورا أو جذع شجرة ضخما. ولكن حين سدد منظاره رأى شخصين يلوحان باهتياج، فأعلم القبطان تاتسو كوياما الذي تباحث ومعاونه أوساو كوماغاي.

في البداية كان الرجلان غير مرتاحين الى المركب الغريب الشكل وركابه الذين بدوا متوحشين مخيفين. لكن الظلام أوشك أن يبسط جناحيه، وإذا تقرر انقاذهم فستكون العملية صعبة وخطرة في الليل.

اقترح كوياما: "لنحضر أحدهم ونر ما يقول."

في المركب "كايرو - ٣" كان جويل أول من شاهد السفينة "كيناي مارو" اذ رفع رأسه عن سلك الصيد فرأى الهيكل المستطيل الابيض على بعد نحو كيلومتر. فهتف غير مصدق: "سفينة! يا إلهي، كيف فانتني رؤيتها؟"

حق جويل من ذاته ومن رفائه لتقصيرهم في مراقبة الافق، وصاح محذرا من أن السفينة تكاد تتجاوزهم من دون أن تعيرهم انتباها. فاعتلى باستور وخوان الظلة وراحا يلوحان ويصرخان كمجنونين.

بعد قليل هتف جيراردو: "ها هي تدور عائدة." واستمر الرجال في صياحهم واهتاجهم. وتذكر جويل القرش العالق بصنارته فربط خيطها بوتر. وكانت قروش أخرى تحوم حول المركب.

رست السفينة على بعد ٥٠ متراً. وشاهد الرجال الخمسة بحارة السفينة اليابانية يصيحون ويومنون بأيديهم.

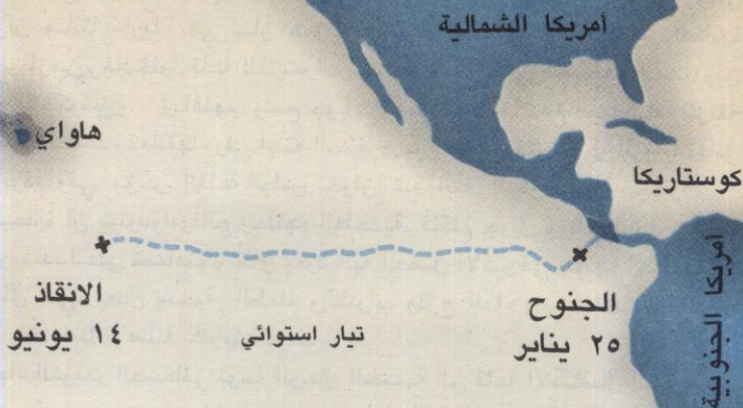
قال جيراردو: "انهم يريدوننا أن نسبح اليهم."
تفحص جويل الماء حول المركب فلم يرَ أسماك قرش. أتراها كامنة تترصد تحت سطح الماء؟

واذا ببحارة السفينة يرمون حبلاً سقط وسط المركب الصغير وفي طرفه عوامة. فسارع الرجال الى التقاطه. ووقع اختيارهم على جويل ليكون أول الذاهبين. لفَّ جويل السلك حوله وأمسك بالعوامة ثم أدلى الى الماء. وحذَّره باستور: "لا تدع القرش يلمح بياض باطن قدميك."

أحس جويل بدفء المياه على ساقيه العاريتين، لكنه كان يرتجف خوفاً من القرش، وكان جل ما خشيهِ أن يهاجمه القرش قبيل انتشاله، فملأته هذه الفكرة رعباً. لقد عانى الكثير وكابد الأهوال وانتظر طويلاً هذه اللحظة الفاصلة بين النجاة والهلاك. راح يجذب بيديه بقوة مهيباً ببحارة السفينة أن يسرعوا.
هلل الرفقاء على متن المركب حين رأوا جويل يُنتشل الى السفينة. ثم رمى الحبل ثانية فالتقطه جيراردو.

ناداه جويل: "هيا، تعال، نحن عائدون الى منازلنا."
وأُخذ الباقيون على النحو ذاته، واحداً بعد آخر، ومعهم بعض أمتعتهم الخاصة. وحين صاروا جميعهم على متن "كيناي مارو" وقفوا ينظرون الى المركب "كايرو - ٣" الذي بدا زرياً مثيراً للشفقة بهيكله الابيض الملطخ بالدم والزيت والصدأ والطحالب والقشريات. وارتفعت السارية القصيرة الموصَّلة بالمسامير فوق هيكل مفرَّغ مشبع برائحة نتنة. وتدلَّت راية كوستاريكا فوق الظلة ممزقة وقد ابيض لونها.
وقف الرجال الخمسة بضع دقائق على ظهر السفينة المنقذة شاخصين الى المركب المقوَّض الذي حضنهم خمسة أشهر وهو يخوض اللجج المزبدة متواثباً مترنحاً. وفوقهم، في طبقة عليا، وقف أحد البحارة يلتقط صوراً للمركب وهو يبتعد نحو مصيره المحتوم، ومن حين الى آخر يسدد آلتَه الى البحارة الناجين. وصوَّر خوان الذي بدا ذاهلاً عاري الصدر حافي القدمين، وبعد لحظات غلب عليه التأثر فجلس يبكي.

تلقى الرجال معاملة حسنة، فاغتسلوا وأعطوا ملابس نظيفة وقدم اليهم الطعام حتى شبعوا. لم يغمض لهم جفن طوال الليلة الاولى، وقبل طلوع الفجر وجدهم الطاهي شينجي ايواتسوكي راكعين كلهم ووجوههم نحو الشمس الطالعة، يصلُّون ويرفعون شكرهم الى الله المنعم عليهم بالنجاة.



أُنقذ بحارة المركب "كايرو - ٣" على بعد حوالي ٩٠٠ كيلومتر من جنوب شرق هونولولو في جزر هاواي، واتجهت السفينة "كيناي مارو" الى ذلك الميناء. وهناك كُرِّموا كالأبطال باحتفال وجيز، وعلموا أنهم سجلوا رقماً قياسياً عالمياً ببقائهم أحياء ١٤٢ يوماً تائهين في المحيط - من ٢٥ يناير (كانون الثاني) الى ١٤ يونيو (حزيران) - عاشوا خلالها على شرب ماء المطر وأكل السمك ونحو ٢٠٠ سلحفاة وقطعوا مسافة تزيد على ستة آلاف كيلومتر.

"زوجتي الحبيبة"

صباح ١٥ يونيو (حزيران) تلقت ايديث زوجة جويل اتصالاً هاتفياً من هورهي رحمان شقيق مالك المركب "كايرو - ٣" الذي قال لها: "هليلي وارقصي يا ايديث، لقد عثر على رجالنا وأنقذوا."

فسألته وقد كاد يغمى عليها: "أين؟ وكيف؟"

فرد هورهي: "الخبر صحيح، لقد وجدوا تائهين في المحيط قريباً من جزر هاواي." ألقت ايديث السماعاة جانباً واندفعت الى منزل ليديا زوجة جيراردو لتزفَ إليها الخبر. فراحت ليديا في نشوة فرحها تعدو في شوارع بونتاريناس صائحة مهللة ناشرة الخبر في كل مكان. وكانت زوجة باستور خارج المنزل فهرعت إليها امرأة صارخة: ريتا، لقد عثروا على زوجك. عودي الى البيت."

العاشرة صباح الاربعاء ٢٢ يونيو (حزيران) وصل بحارة المركب "كايرو - ٣" الى مطار "خوان سانتا ماريا" في سان هوزيه عاصمة كوستاريكا. نزلوا من الطائرة منهكين مضطربين، فأدخلوا قاعة للمؤتمرات ازدحمت بمراسلي الصحف المصورين والمسؤولين الحكوميين... وبأهلهم. ولمح جويل زوجته ايديث فاندفع اليها شاقا طريقه وسط الجمع المحتشد، فعانقها ورفع ابنته الصغرى بين يديه. وفي احدى الزوايا تعانق هورهي وأبوه، وفي مؤخر القاعة جلس خوان مع ابنه البكر بيكيان جهاراً. سئل البحارة أن يسردوا وقائع رحلتهم الملحمية. فتكلم جويل معظم الوقت شارحاً التفاصيل ومشهداً على تضامنهم الذي يعود اليه الفضل الاكبر في بقائهم أحياء، قال: "تقاسمنا كل شيء بعدل ومحبة: الطعام والشراب ونزح الماء وصيد السمك والنوم. لقد أنقذنا تضامننا وعملنا كفريق موحد."

بعد انتهاء المؤتمر الصحافي توجه الرجال الخمسة الى قاعة الاستقبال الكبرى في المطار حيث رحّب بهم حشد صاحب من المهنيين بسلامة العودة. ورُفعت فوق رؤوسهم لافتة ضخمة كتب عليها "أهلاً وسهلاً". ثم توجه الجميع في قافلة سيارات الى المدينة.

في المساء تمدد جويل على سريره يرتاح من ضجيج ذلك النهار ومن صخب بناته الاربع الفرحات بعودته. ومد يده الى كيسه وأخرج قارورة بنية وقال لزوجته: "افتحيها، لك شيء داخلها."

سألت: "وماذا عساه يكون؟"

أجاب: "رسالة سطرتها لك... حين كنت هناك."

ثم جلسا على السرير جنباً الى جنب وشرع يقرأ لها: "العاشر من مارس (آذار). زوجتي الحبيبة..."

■ رون أرياس

ترجمة الياس عقل

المعرفة كنز لا ينضب

كلما ازدادت قراءتك تبين لك كم هي زهيدة معرفتك. ثقب بآبك لن تقدر على قراءة كل الكتب، وأن ثمة روائع لن تتسنى لك مطالعتها. أنا أنام أربع ساعات كل ليلة، وانقض في الرابعة صباحاً فاقرا ساعتين، واقرا أحيانا أثناء الحلاقة أو الأكل. وفي امكاني القراءة والتكلم في أن. اشترى طبعات رخيصة لأنها عملية أكثر، واحب ثني زوايا الصفحات، واطلق نفسي حرية التمتع بالكتب على هواي.

صحيفة "باري ماتش"، باريس

اكتب واربح



هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية أو المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في أن تشارك الآخرين في متعتها؟ خذ قلماً وورقة واكتب ما لديك وأرسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، أما اذا كانت منشورة فيجب أن تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و ١٠ عن المنشورة.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

صور من الحياة: القصة يجب أن تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

تأملات معاصرة: مقاطع أصلية أو من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة أفكار: أقوال مأثورة للأعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على ألا يتجاوز القول المأثور السطرين.

شروط جديدة

- ★ كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- ★ كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- ★ ارفاق كل مادة بنسخة مصورة كاملة لصفحة الكتاب أو المجلة أو الجريدة التي تظهر فيها، شرط أساسي لقبول أي مادة، إذ من دونها يتعذر علينا التحقق من صحة المصدر.
- ★ ذكر المصدر العربي ضروري ونعني بذلك: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر وعنوان الناشر كاملاً. (إذا اختيرت المواد من مجلة أو جريدة، فينبغي ارسال عنوان الجريدة أو المجلة كاملاً، خصوصاً اذا كانت المطبوعة محلية محدودة الانتشار).
- ★ تحاشي المواد المترجمة أو المستقاة من مصادر أجنبية.
- ★ لا ينظر في الرسائل التي تضم كدسات من المواد، فالمقصود أن يحسن القارئ الاختيار.
- ★ لا تعاد النصوص الى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، بيروت.

شارع المقدسي، بناية الشرتوني، ص ب ٨٧٠٧، لبنان.



”سمكات” - زيتية للفنان الفرنسي هنري ماتييس